تحت راية الحق

في الرد على .. فجر الاسلام

لمؤلفه
الشيخ عبد الله السبيتي العاملي

١٣٥١ ﻫ مطبعة العرفان ـ صيدا ١٩٣٣ م

تحت راية الحق

في الرد على . . . فجر الاسلام

لمؤلفه

الشيخ عبد الله السبيتي العاملي

١٣٥١ هـ مطبعة العرفان ـ صيدا ١٩٣٣ م

اهداء الكتاب

إلى المؤلف الشهير ، البحاثة ، حجة الإسلام

السيد عبد الحسين شرف الدين

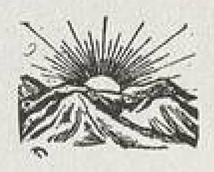
علامة جبل عامل

أهدي

مؤلفي هذا تقديراً لجهوده واشعاراً بفضله

نزيل النجف الأشرف : ولدك

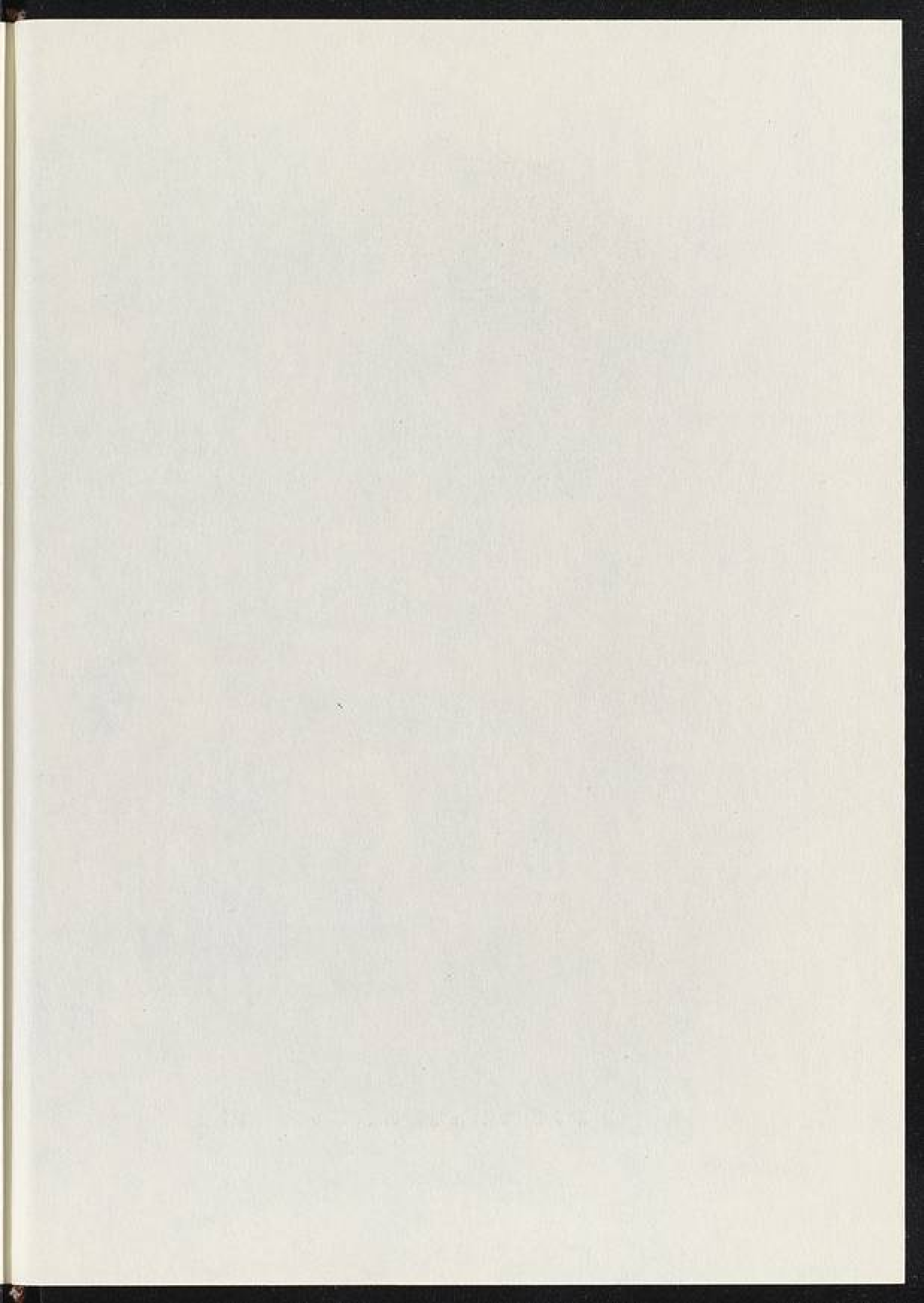
عبد الله السبيتي





سماحة آية الله المجاهد

السيد عبد الحسين شرف الدين قدّس سرّه



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بقلم سماحة العلامة الكبير شيخنا الشيخ مرتضى آل يس الكاظمي

ظهر الإسلام في جزيرة العرب باسطا كفيه جميعا يحمل على هذه كتاب الله ، وعلى تلك سنة رسوله ، وهو يدعو إلى الإيمان بهما كل أبيض وأسود ، فآمن به قوم ، و كفر به آخرون ، وسار شوطا من عمره بقطع طريقا وسطا بين صفين ، صف من المؤمنين ، وصف من الكافرين ، ثم لم يلبث ان انقسم المؤمنون به على أنفسهم ، فانحازت طائفة منهم إلى علي عليه السلام ، وطائفة أخرى إلى غيره ، ومن ذلك الحين اشتهر اسم الشيعة ، وكان لمسألة الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكبر الأثر في تكوين ذلك الانقسام بين صفوف المؤمنين ، وحين انتهى الأمر إلى بني أمية عملوا على توسيع ذلك الانشقاق وتوطيد اسبابه حتى أصبح فتقا لا يرتق كما تحدثنا بذلك سلسلة الحوادث التاريخية التي اتصلت أولى حلقاتها بمعاوية وأخراها بالحمار ، وبعين السياسة الأموية ايضا سار العباسيون بين الناس طيلة امتداد سلطتهم الزمنية على الرغم من القرابة الماسة التي كانت تربطهم بعلي وأولاده عليهم السلام

ولما قضت الظروف في العصور الأولى من تاريخ الإسلام أن تكون السلطة لأعداء الشيعة ومناوئيهم تزلف اليهم في مختلف أدوارهم شراذم من علماء السوء ورواد الدرهم والدينار فقالوا في الشيعة ، ووضعوا عنهم ، ونسبوا اليهم كل ما من شأنه التشويه لسمعتهم ، والحط من كرامتهم ، وصد النفوس عن التمايل إلى جهتهم ، فكان ذلك من اكبر العوامل على استحكام الغل في صدور الفريقين ، واتساع شقة الخلاف بين الطائفتين ، حتى اصبحت القوة — وهي كما عرفت بيد الفريق السني — لا تتأخر عن اضطهاد الفريق الشيعي والنكاية به كلما وجدت الى ذلك سبيلا

وبالطبع إن الشيعة لما لم يكن لديهم من القوة ما يجابهون به القوة ، اضطروا بحكم الضرورة إلى التزام التقية(١) في مذهبهم اتقاء لسطوة الاستبداد المتماديه التي كادت أن لا تبقي عليهم ولا تذر — وما أدراك ما التقية انها لأمر ذواقا من الموت — فنجم من ذلك أن فقد الشيعة حريتهم وقبعوا في خبايا الانزواء حيث لا تسمع لهم السلطة حسيسا ولا همسا ، فخسروا عند ذاك أهم معنوياتهم ، وطمس على شطر كبير من آثارهم العلمية والأدبية ، وقضي على كل شيء لهم حتى على اقلامهم التي طالما ارجفت بها القوة فتساقطت من ايديهم خوفا وفرقا ، حتى أصبح قلم التأريخ وليس من يد تمسكه بين أناملها إلا يد السني تقبض عليه فتسجل به الحوادث كيفما شاءت وشاء لها الهوى

وما ظنك بقلم يأمن جانب المعارضة من جهة ، وتمده السلطة من جهة أخرى ، ثم يستقي الحقائق من تلك المنابع الفياضة التي خلقها له أولئك الغواة من رواة السوء ، ورواد المنافع عدا ماتسول له الأغراض الشتى والاهواء المتنوعة ضد عدوه البغيض

لا شك ان قلماً تستأثر له الظروف بهذا الموقف الشاذ لجدير بالعذر وكل العذر إذا قلب الحوادث رأساً على عقب ، وجاء بالحقائق كما شاء ، هوجاء شوهاء ، وأمعن في اغواء الافكار وتضليل العقول بكل ما يصل اليه جهده من براعة في القول وصناعة في التحوير ، كما نجد ذلك كله اليوم ماثلا للعيان بين صفحات التأريخ وخلال فجواته

ومن المقرر في سنة التكون ان المفتريات الملفقة عند جيل من الأجيال الماضية إذا تناقلتها ألسن الرواة ثم تناولتها أقلام الضبط لابد وان تصبح يوما ما كحقائق راهنة عند الأجيال الآتية ، ولذلك نجد جيل الأبناء على الأكثر مخدوعا بما يتركه له جيل الآباء والأجداد من الأضاليل والمفتريات دون أن يشعر بما يفرضه عليه العقل ، من التثبت تجاه النقل خاصة إذا كان الراوي متهما لدى الوجدان في روايته

وبسبب هذا الانخداع المتمادى مع الأجيال تتابعت الويلات على الشيعة من اخوانهم أهل السنة ، وتوالت عليهم ضرباتهم من آونة إلى أخرى ، فكلما أولد الزمان جيلا من أهل السنة تأثر بما افتراه جيله السابق في شأن الشيعة فلا ينكفئ هذا عنهم حتى يعزز في شأنهم

---

(١) الالتزام بالتقية عند الضرورة مما شرعه الله عز وجل في كتابه العزيز حيث قال عز اسمه (إلا أن تتقوا منهم تقاة) وقال (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) على ان العمل بمجرده كاف في إيجابها عند الخوف من سطوة ذلك الاستبداد

آثار سلفه الراحل ، على حين ان الشيعة في اكثر تلك العصور لم يكن في امكانهم مجابهة تلك المفتريات بالرد والتزييف نظرا لما كانوا يكابدونه يومئذ من اضطهاد القوة ، واستبداد السلطة، ولولا الفرص الثمينة التي سنحت للشيعة اثناء تلك العصور الرهيبة حينما سمح لهم الزمان بقيام بعض الحكومات الشيعية في مصر . وبغداد . وخراسان . وحلب . وايران . والهند . فاستغلوها للاشادة بمذهبهم ، والرد على مفتريات اعدائهم ، وترسيخ العقائد الحقة في نفوس عامتهم بما ألفوا في شتى الفنون وخاصة في فنون التفسير . والحديث . والأخلاق . والمناظرة . من الكتب القيمة ، والآثار النفيسة لذهب التشيع ذهاب أمس الدابر ، ولأصبح اليوم خبرا من اخبار الزمن الغابر

ولكن على الرغم مما توفق له الشيعة اثناء تلك الفرص السانحة من دحض المفتريات الموجهة اليهم ، واصحارهم بالبراءة ضد الشنائع الشتى التي الصقت بهم ، نجد بين علماء أهل السنة من تمادى في غلوائه ، واستمر ممتطيا غارب خيلائه ، غير محتفل بالبراءة التي طفحت بها كتب الشيعة ومؤلفاتهم ، وفاضت بها اقلامهم وافواههم حتى بلغت القحة ببعضهم أن أفتى بكفرهم، ووجوب قتالهم، وجواز قتلهم (١)، سواء تابوا أم لم يتوبوا ، وبالنهاية حكم باسترقاق نسائهم وذراريهم ، كل ذلك بعد ان نبزهم باسم الكفرة ، والبغاة الفجرة ، ونسب اليهم اصناف الكفر والبغي والعناد ، وانواع الفسق والزندقة والإلحاد ، ثم بهتهم — بالاستخفاف بالدين ، والاستهزاء بالشرع المبين ، والاهانة للعلم والعلماء ، واستحلال المحرمات وهتك الحرمات —

وهكذا استمر اهل السنة يستخدمون حريتهم الواسعة في الاستهانة بالشيعة وانتقاصهم ، واغراء العامة بهم وإيغار صدورهم ، وحملهم على الولوغ بدمائهم ، وهكذا استمروا يسورون على كرامتهم بالبهت والافتراء ، وينبزونهم بأنواع الأباطيل التي تشهد ببراءتهم منها جنة الارض وملائكة السماء ، على حين ان الشيعة قد أثبتوا لدى الملأ في مختلف أدوارهم بمختلف اعمالهم أن لا مذهب لهم إلا مذهب أئمة أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كما فضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا ، وانهم إنما يستمدون الهدي باتباعهم لأولئك

(١) من أراد الوقوف على تفصيل كلامه فليراجع كتابي الفتاوي الحامديه وتنقيحها وقد رد عليه صاحب الفصول المهمة في تأليف الأمة وناقشه الحساب بكل دقة

الأئمة الفطاحل بما تحملوه من العلم عن جدهم النبي الأعظم ، صلى الله عليه وآله وسلم الذي أفضى اليهم بكل ما لديه من اسرار وحقائق ، وتعاليم ، واحكام مما جاء به القانون الإلهي وقررته الشريعة الخاتمة ، حتى اصبحوا من بعده وهم الباب الوحيد المؤدي إلى مدينة علمه كما يومي الى ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم (انا مدينة العلم وعلي بابها) ومن ذلك نجد المستخلفين بعد رسول الله (ص) كانوا كلما عرضت لهم معضلة من المسائل لم يجدوا بدا من الاسترشاد بإمام اهل البيت في حلها ، والدلالة على وجه الخروج منها ، وما ان كتمنا التأريخ السني شيئا من فضائلهم استرسالا منه للعاطفة فلم يكتمنا قول عمر بن الخطاب في شأن الإمام علي حينما كان يفزع اليه في تحليل المشاكل و كشف المعضلات (لا بقيت لمعضلة ليس لها ابو الحسن) (١)

اوليس من الغريب بعد هذا كله أن نجد هذا المذهب ، بما له من حرمة النسب ، هدفا لنبال الزور ، وغرضا لمعاول البهتان ، كأن المذاهب كلها وليدة الكتاب والسنة إلا مذهبا تمسك به الشيعة ، ولكن ما حيلة ذلك الرجل المفتي الذي استحل من الشيعة ما حرمه الله إذا كان يرى مؤرخه السني (٢) وهو موضع ثقته واعتماده يقذف مذاهب اهل البيت بالشذوذ والابتداع وينعي عليهم انفرادهم بما جاؤا به من الفقه — أفلا يكون ذلك المفتي موفور العذر إذا هو نبز شيعتهم بالكفر والعناد ، والزندقة والإلحاد — وعزا اليهم كل انواع المخازي والمرديات، أجل انه ولا شك لخليق بالعذر كله مهما أفحش بالقول ، واغمض في تكفير الشيعة وتحقيرهم

وما أدري في أي ناحية من مذاهب اهل البيت تمثل الشذوذ والابتداع لابن خلدون حتى استسهل في شأنهم ذلك القول الصعب ، ورماهم بتلك الكلمة الجارحة التي ما كان له ولا لأحد من قبله او من بعده أن يقولها في شأن أمة من اماء اهل البيت فضلا عن أئمتهم عليهم السلام لاسيما وانه ليسمع سيده عمر بن الخطاب يقول في شأن جارية من جواري آل ابي طالب وهي (فضه) جارية الزهراء (ع) حين حكم عليها بحكم فدلته على موضع خطأه منه — شمرة من آل ابي طالب افقه من عدي —

وليت شعري إذا صح لابن خلدون أن يقول في اهل البيت - وهم ادرى الناس بما فيه —

---

(١) هذه الكلمة وامثالها مما استفاض نقله عن عمر في التاريخ السني ، فلا يهمنا بعد ذلك أن ينكرها احمد امين وأضرابه

(٢) هو ابن خلدون في فصل الفقه من مقدمته صفحة ٤٩٨

انهم شذاذ في فقههم ، ومبتدعة في مذاهبهم ، إذن فماذا يا ترى يجب أن يقوله الشيعي عند ذاك في مذاهب ابتدعها الغرباء ، واخترعها الدخلاء ممن لم يمت الى البيت النبوي بنسب ، ولم يتصل اليه بسبب ، وإنما اعتمد في فقهه رواية الضعفاء ، ولفق مذهبه من سوانح القياس والاستحسان والآراء ، أجل ماذا يجب أن يقوله الشيعي في تلك المذاهب وهو يرى بأم عينه انها تضع أسسها على احاديث المخطئة ، والمرجئة ، والخوارج ، وتقيم اركانها على متابعة الظنون التي ما أنزل الله بها من سلطان ، فهب ان الشيعة اخطأوا الحق في انقطاعهم الى مذاهب اهل البيت ، ولكن هل من الحق أن يجتنبوا اهل البيت وينقطعوا الى مذاهب الدخلاء ، والأجانب كما صنع ابن خلدون واضرابه ممن تجهم اهل البيت ونظر اليهم شزرا

ذلك مثال واحد نضعه امامك ليعطيك صورة واضحة عن موقف السلف السني تجاه السلف الشيعي تستطيع أن تتعرف منها مبلغ القسوة التي استعملها اهل السنة ضد اخوانهم الشيعة طيلة تلك العصور المتغلغلة في ظلمات الاستبداد ، والمتشبعة بروح الأثرة والسيطرة ، ولولا احتذاء المتأخرين منهم مثال المتقدمين لكنا التمسنا العذر لأولئك القائمين بتلك المآسي في تلك العصور المظلمة بتحليل الوقائع تحليلا سياسيا ولأقنعنا الملأ الشيعي بأنه لم يُقهر يوم ذاك من الملأ السني نفسه وإنما قهره الوضع السياسي الراهن في تلك العصور ، ولكن ماذا نقول للشيعي اليوم ، وماذا نلتمس للسني من المعاذير ، وقد ولّى ذلك الوضع السياسي مع اهله ، وأعلنت الحرية في عرض البلاد وطولها ، ووُضعت الدساتير الكافلة لحقوق الأديان والمذاهب ، وقام رجالات الإصلاح يطاردون العصبيات من كل جهة وناحية ، وانتشرت الصحف تدعو الأمة الى نبذ النعرات الطائفية ، وجمع الكلمة ، وتوحيد الصفوف ، ونهض الخطباء في المحافل والمجتمعات يهجنون في نظر العامة موقف السلف مع بعضهم ويستميلونهم إلى التخلي عن تقاليد الآباء والأجداد ، ويستحثونهم على الاتحاد والتعاضد في سبيل المصالح المشتركة ومع كل هذه الوسائط الفعالة التي من شأنها على أقل تقدير أن تكم الأفواه الفاغرة بالسوء ، وتقبض على الأيدي الأثيمة العابثة بالسلم فإننا ما زلنا ولا نزال نرى الليلة أخت البارحة ، والأحوال يشبه بعضها بعضا

فهذا فريق من سني مصر ، وذاك فريق من سني سوريا ما فتئوا يتابعون السير وراء شنشنة الأسلاف ، ويتهافتون على التمثل بأخلاقهم البالية ، ويتسابقون الى موافاة الغرض

الذي استهدفه لهم آباؤهم الأولون دون أن يكترثوا بما يفرضه عليهم الواجب الديني في عصرهم الحاضر ، ودون أن يشعروا بالبون الشاسع بين العصرين ، عصر الآباء ، وعصر الابناء فكأنهم وهم في عصر النور والدستور إنما يعيشون في عهد المتوكل العباسي او عبد الملك بن مروان = بيد انهم جروا إلى الغاية في حلبة دقيقة ما كان يعرفها اسلافهم على الأكثر فقد كان المتقدمون صرحاء في المبدإ والغاية فإذا ارادوا مهاجمة الشيعة هاجموهم على المكشوف وزحفوا إلى منازلتهم مُعلمين لذلك تجد روح العداء ماثلة للعيون بين نبرات اقلامهم — أما هؤلاء المتأخرون فقد نكبوا عن هذه الطريقة وبنوا مهاجمتهم في اكثر الأحيان على سياسة المخاتلة فترى احدهم إذا أراد أن ينزع الى المهاجمة لم يبرز اليها صريحا مُعلما ، وإنما يزحف اليها من وراء حجاب كثيف وليس من شك في ان هذه الطريقة الحديثة التي اختطها الأبناء لأنفسهم هي اقوى مفعولا من أولى الطريقتين التي سار عليها الآباء فيما سلف من الزمان — وكذلك العدو المخاتل فإنه بالطبع يكون اكثر نجاحا من العدو المُعلِم —

هذا مع ان بين سنيي العصر من لم يؤثر الطريقة الحديثة ولم يشأ ان يحيد عن طريقة سلفه تلك الطريقة القاسية فصارح الشيعة بكل ما يضمر لهم من سوء حتى اوسعهم في كتبه قذفا وشتما وسبّاً فتارة يقول فيهم انهم (تجردوا عن دينهم) وأخرى يقول (انهم اسقطوا الإيمان من حسابهم) وثالثة يرى ان (اكبر شأنهم جحد الرسالة لمحمد صلى الله عليه (وآله) وسلم ، والتكذيب بالقرآن ورد ما أجمعت عليه الأمة) واخيراً طلب لهم الخزي من الله سبحانه وتعالى إما في هذه الدار فحسب أو في الدارين معاً (١) وهناك منهم (٢) من لم يطلب لهم من الله شيئاً لكن طلب الى حكومته أن تمحو مذاهبهم المستحدثة محتجا بمصادمتها لآداب الدين واعتدائها على الأمن العام — ولا ندري أي الطلبين اكثر مرونة من الآخر — ومهما يكن فليس عناية الشيعة بهذا الفريق على ما فيه من شراسة في الطبع وبذاءة في اللسان إلا دون عنايتهم بالفريق الآخر الذي فتق له من البحث العلمي طريقا ينفذ منه إلى مكايدة الشيعة ومخاتلتهم دون أن يظهر لهم ظهور العدوّ لعدوه

---

(١) تجد هذه الكلمات وامثالها منثورة في كل من كتاب (اعجاز القرآن) وكتاب (تحت راية القرآن) لمؤلفها « مصطفى صادق الرافعي » فراجع

(٢) هو « جلال نوري بك » في كتابه (اتحاد المسلمين)

ومن المؤكد ان هذه الطريقة الحديثة لم يتوفق الى اختراعها إلا ذوو الأدمغة الكبيرة منهم ممن درس الوضعية درسا دقيقا حتى عرف من أين تؤكل الكتف وكيف تؤكل — وأهم رجل برع في هذه الطريقة وأحسن اتباعها هو (احمد امين) صاحب الجزء الأول من كتاب (فجر الإسلام) الذي أساء للشيعة بمقدار ما أحسن الى الأدب العربي فقد جاء هـذا الرجل على ذكر الشيعة في كتابه كباحث يريد تحليل الحقائق تحليلا فلسفيا لا كمتحامل يريد الشر والوقيعة بيد انه — وهو مختبئ وراء ستار الفلسفة — لم يدع للشيعة ضلعا قائما إلا وطحنه طحنا ثم ذرّاه في الهواء هباء منثورا — فالمذهب الشيعي عند احمد امين ملفق من النصرانية واليهوديـة . والمجوسية . ومن تعاليم الفلاسفة والبراهمة . والشيعة أنفسهم قوم كذّابون وضاعون لا يتأخرون عن الانتصار لمذهبهم بكل وسيلة تصل اليها ايديهم مهما كانت منقطعة الصلة مع الحق، فهم يحفظون الأسانيد الصحيحة ثم يضعون الأحاديث الموافقة لمذهبهم معنعنة بتلك الأسانيد وهم يضعون كتب الحديث المحشوة بتعاليمهم ثم ينسبونها الى المشاهير من أئمة اهل السنة وهم ينتحلون لأنفسهم اسماء المشاهير من محدثي اهل السنة ثم يروون الحديث عمن تسمى بتلك الأسماء ليوهموا اهل السنة انه مروي عن مشاهير محدثيهم وبهذا أضلوا كثيرا من العلماء لانخداعهم بالاسناد وهم يضعون على لسان علي ما من شأنه أن يعلن بثروته العلمية ويضعون على لسان عمر ما من شأنه أن يعلو بفقره العلمي وهم يكذبون في نسبة كل فضيلة ومنقبة الى علي ويكذبون في كل حديث يبشر بالإمام المنتظر وهو يشك في كل شاهد يستظهر بـه الشيعي لمذهبه وإن كان مما يحدثه بـه التاريخ السني وبكلمة واحدة يعتقد احمد امين حقا — ان التشيع كان مأوى يلجأ اليه كل من أراد هدم الإسلام —

كل ذلك مما قاله احمد امين في الشيعة وفي مذهبهم عـلى اننا لم نستقص سائر كلماته ، وما أدري ماذا سيقول لو قال له شيعي ان الشيطان قد اتخذ الى فؤادك سبيلا ولعله سيقول ايضا ان الشيعة هم الذين خلقوا الشياطين فأصبحت تتخذ السُبُل الى هذه الأفئدة

وغريب من باحث مثقف كأحمد امين ان تستحوذ على مشاعره العاطفة الى درجـة تجعله يفكر بغير عقله ، ويبصر بغير عينه ، وينطق بغير لسانه ، ويكتب بغير قلمه ، والا فما الذي تـرى حوّل تلك الأوهام إلى حقائق في فكره ومـا الذي أدى بنظرياته العلمية الى هذه الاستنتاجات المنكرة التي يلفظها العلم ويربأ عنهـا البحث الصحيح لاسيا وهو وليد هذا العصر

الذي انكشف فيه الغطاء وبرح الخفاء وباح فيه الشيعة بكل ما يسرون وما يعلنون فلا نخطئ إذا قلنا ان المسؤلية التي تحملها هـذا الفريق تجاه الحق هي فوق المسؤلية التي تحملها سلفه الغابر الذي ورد هذا العالم في ظلام وارتحل عنه وهو في ظلام

حقا إن احمد امين قد أذنب الى الشيعة ذنبا لا يغفر إلا بالتوبة منه وما مكث الشيعي واجما طيلة هذه المدة التي مرت على ظهور الجزء الأول من كتاب (فجر الإسلام) إلا تربصا منه للتوبة التي كان ينتظرها من احمد امين وحين استيأس من توبته واستقالته من عثرته لم يجد بدا مـن مناقشته الحساب ليعلم ان وجوم الشيعي في الماضي لم يكن إلا رغبة منه في السلم وإيثارا للدعة لا عجزا عـن المناجزة والدخول في معمعة النزال فنهض لذلك صديقنا الفاضل السبيتي وأدلى بكتابه هذا الى الملاء الشاعر كمعبر عما اختلج في ضميره من وجوه المناقشات لنظريات احمد امين مع اعترافه بأن في قومه علماء قد يكون لهم من وجوه الرد والتزييف لتلك النظريات ما هو أجدر بالتقدير والاعتبار

وعلى الرغم مما اخذ به نفسه من الجري ضمن دائرة الموادعة نراه قد طغى عليه قلمه في بعض الأحيان فاجتاز به الى خارج الحدود ، وقـد يكون اجتياز الحدود احيانا طبيعيا للقلم المتحمس الذي يريد التجوال بين منطقتي النقض والابرام ، لذلك لا نرى الملاحظة عليه من هذه الوجهة جديرة بالاحتفاء ، إنما نلاحظ عليه انه أجمل القول في بعض المسائل ولا سيما في مسألة الإمام المنتظر (ع) وكان حقا عليه ان يوفي البحث فيها حقه ويزيده سبعين حقه ولعلنا سننتهز فرصة من الوقت نصرفها لسد هذا الفراغ في رسالة على حدة ومن الله نستمد التوفيق

وبالختام نريد بدافع المصلحة العامة التي نتوخاها لعامة المسلمين — ان ننصح بكلمة صغيرة لاخواننا المعاصرين من اهل السنة وخاصة الطبقة المتعلمة منهم التي تزعم انها قد تحللت من قيود العصبية والعاطفة ولما تقم على مزعمتها شاهـدا واحداً لحد اليوم بل على العكس ما برحت تقيم الشواهد على احتفاظها بتلك القيود البالية التي كان يرسف فيها سلفها الغابر — نعم نريد أن ننصحهم بأن يكفوا عن الشيعة بعد اليوم ليكف الشيعة عنهم وإلا فالشيعة مضطرون إلى تنظيم خطوط الدفاع ما وجدوا اهل السنة دائبين في اتخاذ خطة الهجوم وفي الوقت نفسه سيكون الشيعة أبعد الفريقين عن المسؤلية التي يستتبعها هذا الموقف بعد ان كانوا مضطرين للمنافحة عن شرفهم وعن قدامة مذهبهم وإن كنا لا نرى الوسائل التي يتجهز بهـا المدافعون في حومـة

الكفاح موازية لوسائل المهاجمين فبينا نرى السني يهجم وبيده مدينه الرهيفة يحزّ بها وريد أخيه الشيعي إذ نرى الشيعي يتقدم اليه بشوكة صغيرة يخز بها خاصرته ومع ذلك نجد صرخة السني من الشوكة لا تقف عند صرخة الشيعي من المدية بل تجتازها إلى حد بعيد ولا نرى سببا لذلك إلا ان السني قد استطاع بمرور الزمان أن يستضعف أخاه الشيعي الذي ظل مقهورا له عصورا طويلة ، حتى اعتاد الشيعي الخوف والتقية من أخيه السني كما اعتاد هذا الهيمنة والحاكمية على اخيه الشيعي ، فجاء من ذلك أن اصبح السني يعتقد حقا بأن من صلاحيته أن يقول في الشيعي ابدا ولا يسمع منه ، فإذا رد عليه الشيعي شيئا مما قال فيه رأيته ساخطا صاخبا يكاد يتميز من الغيظ كأنما انشقت به الأرض ، او اطبقت عليه السماء ، وهذه الهيمنة التي يحسها السني على الدوام ازاء الشيعي ، هي ايضا من جملة العوامل الباعثة على اغراء اهل السنة بالشيعة ، واستخفافهم بهم ، فلو ان اهل السنة اليوم خفضوا قليلا من غلوائهم لوجدوا الشيعة اقرب الناس اليهم ، وأشدهم رعاية لحرمتهم ، ولعل في الحوادث الأخيرة التي شهدها (العراق) فقضت على اهل السنة بالتقرب الى الشيعة زمنا يسيرا ما يشهد لنا بصحة هذه الدعوى — وما عهد تلك الحوادث ببعيد — على ان الشيعة في العراق ما زالوا لحد اليوم يعيشون ومواطنيهم من اهل السنة في جو هادئ ، ولا تزال مظاهر الاخاء والولاء سائدة بين الفريقين ، وكلاهما يسيران في خطة معتدلة لا تكاد تدعو احدهما الى شيء من الهنات غير ان الأمر الذي يترقب منه الخطر وان يصبح يوماً مّا مدعاة الى تكدير هذا الصفو ، وتفكك هذا الجسم الملتئم ، هو تلك القنابل النارية التي ما برحت تتساقط على ارض العراق هابطة اليها من سماء مصر وسوريا ، ولو لم يكن لتلك القنابل من مغبّة وخيمة يتمخض بها المستقبل إلا هذا الأثر السيء الذي ستبعثه ولا محالة على تمادي الأيام او الأعوام إلى هذا المجتمع العراقي الوديع لكفاها ذلك رادعا ووازعا يقف بها عند حدها الأخير ، ولكفى حكومة العراق باعثا على حياطة شعبها الآمن من التعرض لتلك القنابل المتساقطة ابدا على يافوخه من غير ما رحمة ولا حنان

ونزيد نصيحتنا لهم أن لا يكتبوا عن الشيعة بعد اليوم إلا ما يأخذونه عن الشيعة أنفسهم ، وليس لهم أن يستقوا اخبارهم من منابع الأغيار الذين كذبوا على الشيعة جهدهم وألصقوا بهم من الشنائع ما الله به عليم ، فإن من الظلم الفاحش أن يقرأ الإنسان حياة الشخص مدونة بقلم

عدوه فيعتبرها صورة صادقة عن حياته الحقيقية ، ولئن كان لسالفهم بعض العذر فيما كتبوا عن الشيعة بالنظر الى عدم انتشار كتبهم يوم ذاك فلا عــذر لهم اليوم وقد اصبحوا يشارفون كتب الشيعة عن كثب ، ويستعرضونها في المخازن والمكتبات آناء الليل واطراف النهار ، ولو قدّر ان كتب الشيعة لا تنهض بكشف الغموض لهم عــن بعض المسائل ذات الصلة بمذهبهم او تاريخ حياتهم فـما عليهم إلا أن يراجعوا بها علماء الشيعة المنتشرين في العراق ، وسوريا ، والهند ، وايران ، ليأخذوا الجواب عليها جليا واضحا وعند ذاك يمكنهم أن يكتبوا عن الشيعة وهم على بينة مما يكتبون

وليعلموا اخيرا بأن مرادنا من الشيعة حيث نطاق اسمهم ، انما هم الإمامية الاثنا عشرية منهم وهم الذين يمثلون الاكثرية الساحقة في العالم الشيعي وهم الذين ندافع عنهم جهدنا حين تنتابهم عوادي السوء ودواعي الخطر وهم الذين نحيل الاخرين على علومهم ومعارفهم وندعوهم الى مراجعة كتبهم ومؤلفاتهم ونطلب اليهم تعرف المذهب الشيعي من ناحيتهم(١) — اما سائر الفرق الاخرى التي شاركت هذه الفرقة باسم الشيعة فليست هذه منها في شيء ، وليست هي من هــذه في شيء ، فالناووسيه والكيسانية والواقفــة والمفوضة والغلاه والباطنية وكثير مــن امثالهم كل هؤلاء ممــن تبرأ منهم الإمامية الاثنا عشرية وترفض آراءهم واقوالهم وترمي بمذاهبهم عرض الجدار

وفي الحق ان التشويه الذي دخل على سمعة الشيعة من ناحية هذه الفرق الضالة القابعة تحت هذا الاسم لا يقل خطرا عن التشويه الذي دخل عليها من ناحية الاغيار لذلك يجب اليوم على الباحث الامين اذا اراد ان يعزو رايا وقولا الى الشيعة ان يتعرف اولا هوية الشخص الذي عرف له ذلك الرأي والفرقة التي ينتمي اليها من التسمية بالشيعة ثم يعزو الرأي الى اهله لا الى الشيعة بقول مطلق وبذلك يكون قد خدم الحقيقة كما يجب وفاز بشكرها وشكر الأكثرية الشيعية

هذا ما اتقدم به اليوم الى اخواني اهل السنة عامة وحملة الأقلام منهم خاصة راجيا ان تكون نصيحتي هذه خاتمة السوء بين الطائفتين وفاتحة الخير للفريقين والله ولي المؤمنين .

مرتضى آل يس

---

(١) ونحترم شيعة اليمن المعروفين بالزيدية ونواليهم لكونهم حنفاء لله مخلصين له الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

العقيدة الإسلامية تأثرت بالامتزاج

لابد لنا أن نصوب رأي صاحب الكتاب في ان تعاليم الاسلام (في الفتح ، بدخول كثير من اهل البلاد المفتوحة في الإسلام، وبالاختلاط الذي حصل بين العرب وغيرهم في سكنى البلاد ص١٠٣) كانت سببا قويا في عملية المزج بين الأمم الفاتحة والأمم المفتوحة ، ومؤثرات قوية لامتزاج العادات العربية بالعادات الفارسية ، والحكم العربية بالحكم الفارسية والفلسفة الرومانية ونمط الحكم العربي بنمط الحكم الفارسي والروماني وبأوسع من هذا فإن الأخلاق العربية امتزجت بالأخلاق الفارسية والأدب العربي لم يخل من تأثر بالأدب الفارسي فإن العربي قبل هذا الامتزاج لم يكن له خيال الفارسي الواسع ولا مدنيته الراقية فإن جل ما توصل اليه البدوي بخياله الناقة والبعير والكور والصحراء واين من عقليته رمان النهود وتفاح الخدود

(والحق ان مرافق الحياة الاجتماعية والسياسية تأثرت بهذا الامتزاج) اجمالا ولا نكران ولئن اصاب في ذلك فلقد أخطأ كثيرا بقوله (حتى العقيدة الإسلامية لم تخل من تأثر بهذا الامتزاج) ص١١٢ فانه قول له مكانته من الغرابة والشذوذ في الرأي ومع ذلك نحب ان نسأل صاحب الكتاب ما هي هذه المؤثرات التي تأثرت بها العقيدة الإسلامية ، وما مقدار هذا التأثر ؟ ويجيبنا الاستاذ عن السؤال الأول بدون مواربة فيقول : (كان من أثر ذلك طبيعيا أن تدخل تعاليم في الإسلام جديدة) ص ١١٧ ولكن من الغريب انه أغفل امراً مهما وتركه مهملا ، كان (بمقتضى أمانة البحث) جديرا بالذكر وهو أن يأتينا بمثال صالح لتلك التعاليم التي دخلت في الإسلام ، ولعل الصفحات التاريخية لم تسمح له بذلك ، ولم يسعه آنئذ أن يتذرع إلى الاختلاق

وأول ما يلفت النظر التعليل الذي جاء به ولقد همّ بأن يصبغ هذا الاستنتاج بصبغة علمية لها مقياسها العلمي وجمالها الفني فقال (أظن ان الفارسي او السوري النصراني او الروماني او

القبطي إذا دخل في الإسلام امحت منـه كل العقائد التي ورثها من آبائه واجداده قرونا وفهم الإسلام كما يريد الإسلام كلا لا يمكن أن يكون ذلك وعـلم النفس يأباه كل الاباء) إلى آخر ص ١١٢ فمن يا ترى يقرأ هذا التعليل ولا يظن نفسه امام بحث علمي له قوته ومتانته وكأنه يرى أن لازم ذلك أي عدم محو كل العقائد أن يدخـل في الإسلام عقائد جديدة وتعاليم لم تكن من قبل ولم يحدد لنا بساطة الإسلام لتتبين كل العقائد

وما أشد تعجب القارئ إذا قلنا انهـا حيلة جديدة صبغها صاحب الكتاب بصبغة علمية والغرض هدم الدين وطعن الصحابة أجمع وبدون استثناء

لنفرض — والفرض ليس بمحال — انا نجهل علم النفس كل الجهل لكن لا نسمح لعلم النفس او لعلماء علم النفس أن يلعبوا بعقولنا فنقبل منهم الفرق بين الفارسي والنصراني والروماني و و وبين العربي ، فالعربي يفهم الإسلام كما يريد الإسلام خالصا من شوائب الجاهلية من اول يوم يعتنق فيه الإسلام والفارسي والنصراني و.و. لا يفهمونه إلا مشوبا بكثير مـن تقاليدهم الدينية القديمة) اللهم إنا لا نستسلم لهذه المهزلة ولا عقليتنا ولا عقلية علماء النفس تتحمل هـذا المقدار من العبث والتحكم

الحق ان الإسلام دين جديد — بالنظر لسائر الأديان الشائعة في ذلك العصر — في مبادئه وتعاليمه واخلاقه وفي الحق ايضا ان الأمم التي دخلت فيه قبل الفتح أو بعده سواء في فهمه ، فعلم النفس لا يسمح للعربي أن يتفهـم الإسلام كثر مما يسمح للفارسي والنصراني السوري والقبطي وعلم النفس لا يفرق بين العربي وبين الفارسي والرومي والنصراني السوري والقبطي فإن لم تمح من مخيلة الفارسي المانوي او الزرادشتي او النصراني الرومي (كل العقائد التي ورثها من آبائه واجداده) فكذلك يجب أن لا تمحى تلك العقائد التي ورثها العربي مـن آبائه واجداده ، وإن كان للفارسي صورة إله غير صورة الإله عند النصراني إلى ما هنالك من صور آلهة فللعربي صورة إله لا تبرح مخيلته وكيف تبارح مخيلته سريعا وعلم النفس يأباه كل الاباء بل صورة الإله عند العربي كانت اوسع من صورة الإله عند الفارسي ، ذلك انه كان يعبد ما تميل اليه نفسه ، وتصوره له مخيلته ، فيوما شاة ، ويوما صخره ، ويوما صنما . قال عمران بن حمران (ولم أر أناسا اضل من العرب كانوا يجيئون بالشاة البيضاء فيعبدونها فيجيء الذئب فيذهب بها فيأخذون أخرى مكانها فيعبدونها وإذا رأوا صخرة جاءوا بها فإذا

رأوا أحسن من تلك رموها وجاءوا بتلك يعبدونها(١)

الآن وصلنا الى نقطة خطرة في البحث قد يحسن فيها الاجمال ولكن أحب ان اكون صريحا مهما كلفتني الصراحة من المسؤولية ، واحب ان اسأل إذا كان علم النفس يأبى محو تلك الصورة فهل نستطيع أن نعلم احوال الصحابة من المهاجرين والانصار وإلى أي درجة وصل الإسلام الى قلوبهم وان نحن تغاضينا عن ذلك وأهملنا هذه المسألة أفتظن ان المبشرين الذي جاسوا خلال الديار وانتشروا في سائر الأقطار يهملونها ولا يجادلون في ذلك جدالا عنيفا وعلم النفس يخولهم أن يلقوا السؤال نفسه والظروف تسمح لهم بأكثر من ذلك وغير بعيدأن نفوسهم تمنيهم بالسؤال عن الخلفاء الراشدين الذين عفروا جباههم أمام الأصنام ، ولا نشك انه اول ما ينقدح في ذهن المبشر ان الخليفة حينما كان يقف إماما للصلاة كان يتصور انه يقف بين يدي إله شبيه بذلك الإله الذي كان منصوبا على ظهر الكعبة وكذلك تلك الصفوف التي كانت تأتم به لأنه بهذا المقدار يسمح لهم دين قديم نشأ فيه ناشئهم وشب عليه)

ولست أعلم غلطا افحش من هذا ولا نتائج اقبح من هذه النتائج ولطالما تعثر الكتاب في آرائهم ونتائجهم ولكن لم يبلغ بهم التعثر الى هذا الحد من الخطأ والخطل

على ان صاحب الكتاب لم يسلم من العثار في فلسفته الجديدة وقد بلغ به العثار الى حد التناقض القبيح فلقد عرفت انه يقرر ان ليس للفارسي وغيره ان يفهم دين الإسلام كما يفهمه العربي بيد انه لو تأملنا يسيرا في قوله (وبعد فإلى أي حد تأثر العرب بالإسلام ؟ وهل انمحت تعاليم الجاهلية ونزعات الجاهلية بمجرد دخولهم في الإسلام الحق انه ليس كذلك وتاريخ الأديان والآراء يأبى ذلك كل الاباء) ص٩٤ لرأيناه يقرر التناقض ، ذلك انه زعم اولا ان العربي صفت نفسه ففهم الإسلام كما يريد الإسلام ، وهنا تراه يغير ذلك المحور فيرى ان الجاهلية حالت دون فهم العرب الإسلام كما يريد الإسلام بل استمرت الجاهلية تنازع الإسلام إلى أمد بعيد وكانت النزعات الجاهلية من حين إلى آخر تحارب النزعات الإسلامية ولم تكن الحرب سجالا في سائر الأوقات بل ربما كانت تستظهر الجاهلية على الإسلام حسبما يقصه علينا من الأمثلة فراجع

وإذا راعك منه هذا التناقض الغريب فلا شك انك تعجب أشد العجب حينما تراه قد

---

(١) الاستيعاب ج ٣ ص ٣٩٦ باب عمران

استثنى من هذه الكلية السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار يقول (بل خير من تأثر به هم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار أولئك وصل الدين الى اعماق نفوسهم واخلصوا له) ص ٩٨

سهل على صاحب الكتاب القاء الكلام مرسلا وسهل عليه أن يتخبط في بحثه كمن يمشي والقيد في رجليه وسهل عليه ان يجعل عقله وراء لسانه ووراء قلمه

وأول ما يجب علي ان اقر بالعجز فلا افهم ان تاريخ الأديان والآراء كيف لم يأب ذلك في السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار؟ وكيف علم النفس سمح لهم بذلك؟ فهل صفت نفوسهم فكانت كزجاجة المصور فأول ما صدع النبي العربي بالحق ارتسمت تعاليم الإسلام على صفحات قلوبهم (المتشبعة بتعاليم الجاهلية) وفهموها كما يريد الإسلام؟ او أنهم لم يكونوا قبل الإسلام بذوي دين ولم يسجدوا للأصنام فجاءهم الإسلام وقلوبهم خالية ففهموا الإسلام كما يريد الإسلام كل ذلك لم يوضحه صاحب الكتاب وتركه هملا ولو أردنا ان نلم بهذا الموضوع تماما فلربما جرّنا البحث إلى ما لا تحمد عقباه إذن نتركه هملا ولا يمنعنا أن نقول اجمالا ان تاريخ سقيفة بني ساعدة يملي علينا درسا كاملا يوضح لنا به نفسية المهاجرين والأنصار وانه لم تصف نفوسهم الى حد وصل الدين الى اعماق قلوبهم (وإذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) وليقف الباحث وقفة بسيطة عند قوله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه لن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) ليعلم ان الدين لم يصل إلى اعماق قلوبهم وهيهات أن يكون كذلك والتاريخ يحدثنا عن نهضة الجن ونصرتهم للمسلمين في تلك الحروب الضروس وقتالهم سعداً ! ! !

والصحاح تحدثنا عن قول عمر (رض) (ان النبي يهجر) ذلك حينما قال النبي (ص) لما اشتد به الوجع (ائتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبداً (١) فكل ذلك يشرف الباحث

---

(١) لا أراني مضطرا إلى نقل طرق الحديث فقد أخرجه المحدثون كافة بطرق مجمع على صحتها وذكره صاحب الكتاب ص ٣٥٠ ولقد تصرف المحدثون فيه فنقلوه بالمعنى واللفظ الثابت عن عمر (رض) ان النبي يهجر ودفعا للاستهجان نقلوه بالمعنى فقالوا ان النبي قد غلب عليه الوجع وقد لمح لذلك ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٣ ص ٣٠ قال لما حضرت رسول الله الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال رسول الله (ص) ائتوني بدواة وصحيفة أكتب كتابا لاتضلوا بعده ابدا قال فقال عمر كلمة معناها ان الوجع قدغلب -

على القطع بأن الدين لم يصل الى اعماق قلوبهم ولم يفهموا الإسلام كما يريد الإسلام ، قال ابو جعفر نقيب البصرة «ان الإسلام ماحلا عندهم ولا ثبت في قلوبهم إلا بعد موته (يعني النبي (ص)) حين فتحت عليهم الفتوح وجاءتهم الغنائم والاموال ، وكثرت عليهم المكاسب ، وذاقوا طعم الحياة ، وعرفوا لذة الدنيا ، ولبسوا الناعم ، فاستدلوا بما فتح الله عليهم واتاحه لهم على صحة الدعوى وصدق الرسالة ، وكان (ص) وعدهم بأن سيفتح عليهم كنوز كسرى وقيصر ، فلما وجدوا الأمر قد وقع بموجب ما قاله عظموه وبجلوه وانقلبت تلك الشكوك ، وذلك النفاق وذلك الاستهزاء ايمانا ويقينا واخلاصا وتمسكوا بالدين لأنه زادهم طريقا الى نيل الدنيا»

✻ وما مقدار هذا التأثر ✻ سؤال لم يجب عنه صاحب الكتاب غير أنه يصح منا أن نقول لم يتركه هملا فإن الجواب يستفاد من عدة مواضع من الباب الثالث ومابعده ويصح ان نلخصه بالجمل التالية «ونزعات دينية جديدة ظهر أثرها فيما بعد وأظهرها في الإسلام التشيع والصوفية» هذا هو الجواب فيما نرى ولعل صاحب الكتاب يرى ان التشيع ظهر في الإسلام متأخرا ولعله يرى ان الذي اظهره النزاع بين الهاشميين والامويين او لعله يذهب مذهب المخرفه الافرنسية الباحثة عن الفردوس القائلة « ان التشيع ظهر في فارس منذ التجأت الى الفرس فاطمة ارملة علي » والذي نعتمده انه يرى ان النزعات تكونت بعد وفاة النبي (ص) وان سببها مسألة الخلافة التي اشتد فيها الخلاف بين المسلمين

وعلى كل حال يظهر لنا بوضوح من مجموع كلامه ان نزعة التشيع كانت نقمة على الإسلام وانها ظهرت في فارس وفيها نمت بذرتها وأورق غصنها — فكأنه يزعم انه يستحيل على العربي الذي فهم دين الإسلام أن يفهم التشيع — فهو ينقم على الفرس لأنهم فرس أي ليسوا عرباً . وهذا غير قابل للتعليل وغير قابل للزوال لأن الفارسي يستحيل أن يكون عربياً وينقم عليهم لأنهم شيعة أي لأنهم يحبون عليا (ع) واولاده إذ ليس التشيع امرا وراء ذلك

(واما ان التشيع لعلي بدأ قبل دخول الفرس في الإسلام ، ولكن بمعنى ساذج) كما ذكره ص ٣٣١ فإنا نرجئ الكلام فيه وفي زمان تكون الشيعة الى الفصل الذي عقده للكلام على

— على رسول الله (ص) الحديث وهو صريح بما ذكرناه على ان المحدثين حيث يذكرون القصة ولا يذكرون عمر فإنهم يذكرون لفظة (ان النبي يهجر) فراجع البخاري ص ١١٨ ج ٢ ومسند احمد ص ٣٢٢ ج ١ ومسلم في آخر كتاب الوصية من صحيحه تجد تلك الوصية

الشيعة ومذاهبهم ولكن يصح ان نقول اجمالا ان آراء الاستاذ لاتخرج عن انها تكهنات لامبرر لها في التاريخ ولا شاهد سوى العاطفة والجهل بتاريخ مبدأ التشيع فإن التشيع لعلي(ع) بدأ من يوم غدير خم ذلك اليوم الذي حضره تسعون الفا من المسلمين او يزيدون وابن الجوزي في تذكرته ذكر انه ١٢٠ الفا

يبقى نقطة واحدة في كلام صاحب الكتاب حاول غير مرة أن يجملها حقيقة ذات قيمة تاريخية هي ان نزعة التشيع دخلت مقارنة للفتح في بلاد فارس وهذه مهزلة من التاريخ يمليها الاستاذ على العالم وفي الجامعة المصرية يحسب انها ذات قيمة في سوق الحقائق وليس هي إلا هفوات تاريخية قيمتها تحت الصفر

يعلم كل من ألمّ بالتاريخ ان التشيع ظهر في بلاد فارس في آخر الدولة الأموية ولم يكن له ذلك الانتشار الذي يتذمر منه الاستاذ ومن لف لفه ، بل كان المتدينون به قليلين جداً وإنما الذي كان رائجا في اسواق فارس التسنن لا غير ويصح أن نقول ان التسنن حل محل المجوسية في بلاد فارس وكانت الكثرة المطلقة في بلاد فارس متشبعة بالنصب والمغالاة في بغض علي(ع) وهذا لا يخفى على من رجع الى تاريخ إيران بعد الفتح ، قال في روضات الجنات نقلا عن بعض اعلام عصره ان اهل اصفهان استمهلوا ولاة عمر بن عبد العزيز بجعل كثير حتى يتم اربعينهم في سب امير المؤمنين (ع) بعد ما اخبروا برفع ذلك

ابو ذر الغفاري ينقاد لرأى مزدك الفارسي

أمثولة من صفحات التاريخ السوداء التي رسمتها يد العصبية الأثيمة يوقع على نغماتها اليوم في عصر تمحيص الحقائق عصر النور احمد امين في كتابه فجر الإسلام فيرتاح لقول الطبري بأن ابن السوداء افسد ابا ذر على معاوية وينشرح صدره حيث وقف على وجه الشبه بين رأي ابي ذر ورأي مزدك من الناحية المالية فقط ص ١٣١

كنا نظن ان العصبية تصرمت ايامها وتقلصت روحها الخبيثة بيد انا نرى انفسنا في معترك جديد وثورة براكين من العصبية تتقاذف منها قنابل جديدة من — عيار خمسين — ولقد كانت العصبية في القرون الخالية تقف عند حد ربما لا تتجاوزه إلا نادرا ولكن سفر حياتنا المضطرب يحمل لنا على صفحاته اشكالا من الهياكل المجسمة يصح لنا أن نسميها (العصبية) بيدها اليمنى سيف التبشير مسلولا وباليسرى المعول لهدم الدين من أساسه وتجلى هذه الروح

في كتاب الأدب الجاهلي حيث يرى مرة أن الإسلام تأثر باليهودية وثانيا بالنصرانية وثالثا ان القرآن تأثر بشعر أمية بن الصلت ولو فتحنا كتاب فجر الإسلام لرأينا تلك الروح لهاتلك النغمة من بعض الجهات فإنه يحدثنا ان اباذر الغفاري رضي الله عنه – ذلك العالم الكبير الصحابي – تأثرت عقليته بالمذهب المزدكي من الناحية المالية فقط ولم يقتنع ابوذر بذلك التأثر الروحي واعتناق هذا المذهب الجديد فحسب بل حملته نفسه (بزعم الاستاذ احمد امين) على جعله مذهبا لمسلمي الشام حين إذ ذاك فرفع عقيرته قائلا (يامعشر الأغنياء واسوا الفقراء) ويتلو «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون »

هذه هي الشريعة الجديدة التي سيطرت على عقلية ابي ذر وقادته الى حمل الناس عليها ولم يستطع العيش بدونها هذه مزعمة هذا الفيلسوف الجديد الذي أخذ على عاتقه مسؤلية البحث في الحياة العقلية في صدر الإسلام فخبط في مواضع من كتابه وخلط وقد وقفت على شيء منها وستقف في غضون الفصول الآتية على الكثير

وما اغرب الدهشة التي تستولي علينا عندما نقوم بتحليل هذه العبارات التي اضاع الاستاذ الوقت في رقها ولو استعملنا الصراحة في التعبير لقادنا ذلك الى القول بأن الأستاذ يرى أن الإسلام تأثر بمذهب مزدك لأن ابا ذر المتأثر .. ولا نقول ذلك على سبيل التكهن او الظن في الاستنتاج فإن تلاوة ابي ذر للآية الكريمة لاكبر دليل على ذلك وبتعبير أصح ان وجود آية في الكتاب العزيز تؤيد نظرية ابي ذر الجديدة كاف في الدلالة على ان القرآن الشريف تأثر بمذهب مزدك وابو ذر تأثرت نفسيته بالقرآن لا غير ...

ومها اطمأنت نفوسنا الى الشك واتخذناه مذهبا في البحث فلا اراني شاكا في هذه النتيجة وافسح مجالا للقارىء المتكهرب قلبه بأسلاك الشكوك فلينظر الى هذه النتيجة فهل يمكن التخلص منها ، و كيف يمكن الفرار عنها ، – عبثا يحاول المحاولون غير هذا فإنهم ان أطلوا على الماضي ووضعوا نفسية ابي ذر الشريفة في بوتقة التحليل فلا يخالجهم شك بأنها نفسية يستحيل عليها بأن تتأثر بغير القرآن الشريف ، وقول الرسول (ص) ولا تدين بغير الحقائق التي لا يدخلها أي شك

هـذا رسول الله (ص) يملي علينا شيئا من نفسية هذا الصحابي الكبير فيقول كما في رواية ابي عثمان سعيد بن نصر بسنده عن ابي الدرداء (ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة

من ابي ذر) (١)

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم ابو ذر في أمتي شبيه عيسى بن مريم في زهده ، وفي رواية بعضهم (من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فلينظر الى ابي ذر) وامير المؤمنين علي عليه السلام يكشف لنا الستار عن حياته العلمية فيقول حينما سئل عنه (ذاك رجل وعى علما عجز عنه الناس ثم وكأ عليه ولم يخرج منه شيئا (٢)

هذه نفسية ابي ذر (رض) تنكشف امامنا طيبة طاهرة زكية لا تعدو الحق الصراح وتشبه ان تكون نفس ملك مقرب ، إذاً كيف انقادت لرأي مزدك ، وأي مال هذا الذي كان به ابو ذر مزدكيا اشتراكيا ، وهل في سائر الأحوال كان كذلك ؟ ؟

نستعرض صفحات التاريخ لنسمع حديثها وها هي تلك الصفحات التي يسميها الناس تاريخا ويعتمدون عليها تحدثنا ، (والحديث ذو شجون) ، انه كان في سائر الأحوال اشتراكيا يقول ابن الأثير والطبري واللفظ للأول (و كان ابو ذر يذهب الى ان المسلم لا ينبغي له أن يكون في ملكه اكثر من قوت يومه وليلته او شيء ينفقه في سبيل الله او يعده لكريم . . يقول فمازال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك واوجبوه على الأغنياء وشكا الأغنياء ما يلقون منه (٣) وهذا اليسير من الكلام يملي علينا درسا كاملا من حياة الصحابي الاشتراكية المزدكية فكانت حياة كاملة في الاشتراكية

ويظهر ان اداة السياسة الطائفية اعملت صناعة في هذا التاريخ لا تكاد تخفى (٤) ولو انعمنا

---

(١) هذه رواية الاستيعاب في باب جندب وفي ابن ابي الحديد ج ١ ص ٢٦١ عن امير المؤمنين (ع) ما اظلت الخضراء واقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من أبي ذر ورواه ورقاء ، وغيره مسندا إلى أبي هريرة فراجع الاستيعاب ج ١ ص ٤٨ وفيه روى الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن ابن غنم قال كنت عند ابي الدرداء إذ دخل عليه رجل من اهل المدينة فسأله فقال ابن تركت ابا ذر قال بالربذة فقال ابو الدرداء إنا لله وإنا اليه راجعون لو ان ابا ذر قطع مني عضوا ما هجته لما سمعت من رسول الله (ص) يقول فيه مشيرا إلى الحديث فتأمل

(٢) قال في الاستيعاب في باب جندب وكان من أوعية العلم المبرزين في الزهد والورع والقول بالحق ثم ذكر الحديث

(٣) ابن الأثير ج ٣ صفحة ٤٢

(٤) هذه الصناعة يعلمها كل من راجع التاريخ فابن الاثير يقول . وقد ذكر في سبب ذلك امور كثيرة من سب معاوية اياه وتهديده بالقتل وحمله من المدينة إلى الشام بغير وطاء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصح النقل به ولو صح لكان ينبغي ان يعتذر عن عثمان (فإن للإمام ان يؤدب رعيته) ج٣ ص ٤٣ ومثله غيره . من هنا نستطيع ان نعرف تلك اليد الأثيمة التي كانت تعبث بالحقائق وتعلم قيمة هذا التاريخ الكاذب

النظر مليا لعلمنا حق العلم بأن هذه الاسطورة التاريخية ما هي إلا تشويه لحياة هذا الصحابي الجليل الزاهد الورع الذي لم يخالط قوله غير الحق والذي اطبق اهل القبلة على علو منزلته وسامي مقامه، وقبول روايته، فشوهة وبوهة لهذا التاريخ او المخاتلة والمراوغة في اظهار الحقائق وبعداً لهذه العصبية التي تتجلى بين سطور التاريخ وفي منعرجات حروفه، وكم للمؤرخين من امثال هذه المراوغة

كل احد يعلم ان أباذر (رض) لم يكن سريع الانفعال والتأثر ولا خاضعا للعوامل السيئة التي تحدث غالبا — من اختلاف المجتمع، والتشاغب الحاصل من سوء التصرف في مجريات الأحوال. كل ذلك لم تنطبع عليه نفسية ابي ذر فإنها كانت مطمئنة هادئة.. ونحن نعلم ان لأبي ذر ثورتين جاهر فيهما بمبدئه السامي الذي جعله نموذج حياته الشريفة، منذ اطمأنت نفسه بالإسلام احداها بالمدينة اعقبها نفيه للشام، والثانية في الشام اعقبها ارجاعه — على أخشن مركب — للمدينة ونفيه للربذة ولم يحدثنا أحد عن ثورة له من ذي قبل أي على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابي بكر وعمر (رض)، ومهما تخرصنا في نفسية ابي ذر (رض) وجعلنا مجالا للشك فلا اخال ان المنصفين يفسحون لنا المجال للقول بأن هذا الصحابي الجليل كان ينقاد في اعماله وثوراته لهوى النفس او ان الشيطان استزله فثار تلك الثورة التي سلبته الراحة والاستقرار حتى النفس الأخير من حياته الذي لفظه بالربذة.. ولا بد ان نعلم السبب الذي بعث اباذر وحرك عاطفته للثورة في ذلك الزمن العصيب وما هو

يستحيل علينا إذا اردنا حل هذه المعضلة التاريخية، ان نتمكن من ذلك ما دمنا نستعمل المغالطة وكتم الحقائق. اذا لا بد لنا ونحن نريد حلها من المصارحة في القول ليتضح لنا ان ابا ذر لم يكن مزدكيا ولم يأخذ هذه التعاليم عن ابن السوداء عبد الله بن سبا وانما هي تعاليم منقذ العالم من الجهالة والضلالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

ويستحيل ايضا علينا حلها واخذ نتيجة منها ما لم نحدد الحياة بشروط تلتئم مع روح الاسلام في بدنه ومع بيئة الحجاز القاحل وبتعبير اصح من هذا هناك عقبة كؤود تقف سدا حائلا دون ان تأخذ شكلا من النتيجة الصالحة إذا لم نضرب مثلا تكون هي النموذج لحياة عامة المسلمين في ذلك العصر ولا اراني أتخطى حياة النبي (ص) فإنها المثل الأعلى ولا اراك كيفما ادرت نظرك نحو تلك الحياة الشريفة إلا انك تقف على حياة هادئة مطمئنة بسيطة خالية عن كل مظهر من

المظاهر فنراه صلى الله عليه وآله وسلم يعدل بين الرعية ويقسم بالسوية لا تذهب به العاطفة إلى حيث زلة القدم فلا يرى لقرابة حقا مالم يكن امر من الله عز وجل ، وهناك مظهر آخر ما ادقه لو تأمله خصماء ابي ذر (رض) ذلك انه طالما يطوي اليوم واليومين جوعا بل والثلاثة وهذه سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحدثنا انه كان يشد حجر المجاعة على بطنه الشريف ونعيد الكرة فنقول لا حرج ان قلنا انه يلزم على راعي المسلمين ان يسلك هذه الطريق الواضحة و كتب السير تحدثنا عن نحو من التشابه بين حياة ابي بكر وعمر وحياته صلى الله عليه وآله وسلم

ولكن هلم ايها القارئ لنسمع الحديث عن سيرة عثمان ونتفهمها جيدا لنرى هل تتفق مع سيرة من تقدمه ؟ أو هل لها شبه ما بسيرة رسول الله (ص) ونحرص كل الحرص على ان نعتمد على المصادر التي يؤمن بها أحمد امين ومن يضرب على وتيرته

يحدثنا ابن ابي الحديد (١) انه عندما انقضى أمر الشورى واستقر الأمر لعثمان وبايعه الناس أوطأ بني امية رقاب الناس (٢) واقطعهم الاقطاعات فوهب مروان بن الحكم خمس غنائم افريقيا وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن الحنبل جنيد الجمحي :

احلف بالله رب الأنام ... ما ترك الله شيئا سدى
ولكن خلقت لنا فتنة ... لكي نبتلي بك او نبتلى
فإن الأمينين قد بينا ... منار الطريق عليه الهدى
فما اخذا درهما غيلة ... ولا جعلا درهما في هوى
واعطيت مروان خمس البلا ... د فهيهات سعيك ممن سعى

---

(١) شرح النهج ج ١ صفحة ٦٦ و ٦٧

(٢) وبذلك صدق عمر في تكهنه فيه قال ابن عباس كما في شرح ابن ابي الحديد مجلد ٣ ص ١٠٦ كنت عند عمر فتنفس نفسا ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت ما اخرج هذا النفس منك يا امير المؤمنين الا هم شديد قال اي والله يا ابن عباس اني فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الأمر بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا قلت له وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه قال صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة قلت فأين انت عن طلحة قال ذو البأو باصبعه المقطوعة قلت فعبد الرحمن قال رجل ضعيف لو صار هذا الامر اليه لوضع خاتمه في يد امرأته قلت فالزبير قال شكس لقس يلاطم في البقيع في صاع من بر قلت فسعد بن ابي وقاص قال صاحب سلاح ومقنب قلت فعثمان قال اواه ثلاثا والله لأن وليها ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس ثم لتنهض اليه العرب فتقتله » اقول وكانها حاجة في نفس عمر (رض) ان جعلها شورى في ستة وحرص على ان تكون في الصفة التي فيها عبد الرحمن بن عوف ففضاها

واقطعه فدكا، وما ادراك ما فدك ، ذلك الذي منعت عنه وديعة محمد في امته فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وبضعة سيد النبيين والمرسلين (ص) لرواية رواها المانع ، واعطى عثمان عمه الحكم بن العاص طريد رسول الله ، مائة الف درهم واعطى الحرث بن الحكم بن العاص ثلاثمائة الف درهم واعطى زيد بن ثابت مائة الف درهم واعطى عبدالله بن ابي سرح ما افاءه الله تعالى على المسلمين من فتح افريقيا واعطى أبا سفيان بن حرب مائتي الف درهم وقسم الأموال التي جاء بها ابو موسى من العراق على بني امية (١) واعطى عبد الله بن خالد بن اسيد صلة كانت اربعمائة الف انتهى ملخصا وقال ابو الفداء (واعطى مروان خمس افريقية وهو خمسمائة الف دينار ، ربع مليون ليرة ، وفي ذلك يقول عبد الرحمن الكندي (وذكر الأبيات) واقطع مروان بن الحكم فدكا وهي صدقة رسول الله (ص) التي طلبتها فاطمة ميراثا فروى ابوبكر عن رسول الله (ص) نحن معاشر الأنبياء لا نورث ولم تزل فدك في يد مروان إلى ان تولى عمر بن عبد العزيز فانتزعها من اهله وردها صدقة انتهى (٢) وابن جرير الطبري يحدثنا فيقول (كان الذي صالحهم عليه عبد الله بن سعد ثلاثمائة قنطار ذهب فأمر بها عثمان لآل الحكم قلت او لمروان قال لا ادري) (٣) أقول هنا نقف هنيهة إذ يستوقف نظرنا حادث غريب لا نعرف كيف يتفق مع هذا السخاء المفرط ، ذلك ان عثمان لما ارسل عبد الله بن سعد ، وكان اخاه من الرضاع ، لغزو افريقية قال له ان فتح الله عليك افريقية فلك مما افاء الله على المسلمين خمس الخمس ويقول ابن جرير الطبري وقسم عبد الله ما افاء الله عليهم على الجند وأخذ خمس الخمس وبعث بأربعة اخماس إلى عثمان مع ابن وثيمة النظري وضرب فسطاطا في موضع القيروان وأوفد وفدا فشكوا عبد الله فيما اخذ فقال لهم انا نفلته وكذلك كان يصنع وقد امرت له بذلك وذاك اليكم الآن فإن رضيتم فقد جاز وإن سخطتم فهو رد قالوا فإنا نسخط قال فهو رد وكتب إلى عبدالله بذلك (٤)

---

(١) انا لنجهل حقيقة هذا التقسيم ويجهله كل احد ولعل عثمان لا يرى احدا من الانصار والمهاجرين مسلما صحيح الاسلام إلا بني ابي معيط ان هذا لشيء عجاب (٢) ج ١ ص ١٨٧ (٣) ج ٥ ص ٥٠

(٤) عبد الله بن سعد هو عبد الله بن ابي سرح المذكور في كلام بن ابي الحديد كما عرفت اسلم قبل الفتح وكان يكتب الوحي ثم ارتد مشركا وصار إلى قريش في مكة فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فأقول حكيم عليم فيقول نعم كل صواب ولما كان يوم الفتح هدر رسول الله (ص) دمه وأمر بقتله ولو وجد تحت استار الكعبة ففر إلى عثمان فغيبه مدة ثم اتى به إلى النبي وطلب أمانه فسكت رسول الله (ص) طويلا ثم قال نعم وبعد ان خرج عثمان وعبد الله قال رسول الله لمن حوله ما صمت إلا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه انتهى ملخصا عن الاستيعاب ج ١ حرف العين باب عبد الله

فإنا كلما حاولنا تعليلا صحيحا لهذا الحادث الغريب في بابه وكلما قلبنا الأمر ظهرا لبطن لم يصل الفكر الى حل صحيح يصح لنا أن نسميه تعليلا ، إذن ونحن نريد الوصول الى الحقيقة نرجعه الى المدرس بكلية الآداب بالجامعة المصرية الاستاذ احمد امين . وينحصر السؤال بأمرين لماذا توقف من اعطاء خمس الخمس — وقد نفله اياه — واناط الأمر بسخط الوفد وعدمه لماذا لم يستشر المسلمين باعطاء الخمس كله لمروان ولا حرج علينا ان قلنا للاستاذ ان كلمة (اجتهد) مرادفة لكلمة أخطأ او اشتبه ، على ان الحادثين من واد واحد وموضوعهما واحد وملاكهما واحد فكيف يعقل اختلاف نظر المجتهد فيهما

وابن الاثير يحدثنا بحديث ، إن صح وإن شاء الله لا يكون صحيحا ، يدلنا على الفوضى التي كانت تعمل في بيت المال في ذلك الوقت فإنها كانت تجرف ما في بيت المال إلى خزائن بني أمية يقول ، وحمل خمس افريقية الى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة الف دينار فوضعها عثمان عنه وكان هذا مما أخذ عليه وهذا أحسن مما قيل في خمس افريقية فإن بعض الناس يقول اعطى عثمان خمس افريقية عبد الله بن سعد وبعضهم يقول اعطاه مروان بن الحكم وظهر بهذا انه اعطى عبد الله خمس الغزوة الأولى واعطى مروان خمس الغزوة الثانية التي افتتح فيها جميع افريقية (١)

وتتجلى بوضوح هذه الفوضى الجارفة التي نشبت مخالبها في بيت المال ، والتي لا تتفق مع عقلية أي عصر من العصور إذا سمعنا المسعودي يقول في حديثه (وكان عثمان في نهاية الجود والكرم والسماحة والبذل في القريب والبعيد فسلك عماله وكثير من اهل عصره طريقته وبنى داره في المدينة وشيدها بالحجر والكلس وجعل ابوابها من الساج والعرعر (٢) واقتنى اموالا وجنانا وعيونا بالمدينة . . وذكر عبدالله بن عيينة ان عثمان يوم قتل كان عند خازنه من المال خمسون ومائة الف دينار والف الف درهم وقيمة ضياعه بوادي القرى وحنين وغيرهما مائة الف دينار وخلف خيلا كثيرة وابلا ، وقد ذكر سعيد بن المسيب ان زيد بن ثابت حين مات خلف من الذهب والفضة ما يكسر بالفؤوس (٣) غير ما خلف من الضياع بقيمة مائة

---

(١) ج ٣ ص ٣٥ (٢) العرعر كجعفر قال في القاموس شجر السرو فارسية الواحدة سروة وقيل الساسم وهو شجر اسود وقيل انه الأبنوس وقيل الشيزي وقيل شجر يعمل منه القسي

(٣) الفؤوس والافؤس جمع فأس وهي آلة ذات هراوة قصيرة يقطع بها الخشب وغيره مؤنثة وقد يترك همزها يقال فاس الخشبة أي شقها بالفاس

الف دينار . . ومات يعلى بن أمية وخلف خمس مائة الف دينار وديونا على الناس وعقارات وغير ذلك ما قيمته مائة الف دينار . . إلى أن قال وهـذا باب يتسع ذكره ويكثر وصفه فيمن تملك مـن الأموال في ايامه ولم يكن مثل ذالك في عصر عمر بن الخطاب بل كانت جادته واضحة وطريقته بينة ، انتهى

وكأن المسعودي اراد المقايسة بين عمر وعثمان فقال حج عمر فأنفق في ذهابه ومجيئه الى المدينة ستة عشر ديناراً وقال لولده عبد الله لقد اسرفنا في نفقاتنا في سفرنا ، انتهى (١)

ونحن نترك المقايسة بين حياة هـذين الخليفتين للقارئ الكريم وله نترك الحكم والتحليل الفني ليستطيع أن يعلم ان ابا ذر (رض) لم يكن مزد كيا ولا اشترا كيا وان كان ولا بد أن تصفه بشيء من ذلك فلا بد أن تحمل هذه الألقاب على الخليفتين بل وعلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونعوذ بالله من ذلك

شاهد ابو ذر بأم عينيه ما سمعناه بعد الف وثلاثمائة ونيف وعشرين سنة إذن يحق له أن يستغرب تلك الفوضى في بيت المال التي لم يكن رآها مـن قبل ويصح وايم الله ان تكون سببا لتهيجه وثورته بالمدينة وان يتلو قوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة) الآية

لا يشك احد في ان اباذر لما رأى هذا العطاء بسخاء مفرط وسرف في مال المسلمين من غير مبالاة رفع عقيرتـه يقول مرة (والذين يكنزون الذهب والفضة ، وثانية يقول ، وبشر الكافرين بعذاب أليم) ولم يكن في رأيه هذا منقادا لمزدك وإنما للتعاليم الإسلامية التي كان عليها النبي(ص) والتي سار عليها الخلفاء الراشدون(رض) من بعده وقد تفهمناها فهما حقيقيا من سيرة علي امير المؤمنين عليه السلام (٢)

---

(١) مروج الذهب ص ١٥٠ من هامش الجزء الخامس من تاريخ ابن الأثير

(٢) فإنه كان يأتدم بإدام واحد بخل او ملح وكان يلبس الكرباس ويجمع كل هذا انه كان اخشن الناس .أ كلا وملبسا . قال عبد الله بن ابي رافع دخلت اليه يوم عيد فقدم إليه جراب مختوم فوجدنا فيه خبز شعير يابسا مرضوضا فقدم فأكل فقلت يا امير المؤمنين فكيف تختمه قال خفت هذين الولدين ان يليناه بسمن او زيت وكان ثوبه مرقوعا بجلد تارة وبليف أخرى) وهو القائل بابي هو وامي في كتابه لعثمان بن حنيف . الا وان امامكم قد أكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه وقال فيه فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولاادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا . . . ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة ولعل بالحجاز او باليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع إلى آخر الكتاب ، اقول هكذا يجب ان تكون حياة خليفة المسلمين

وبأيسر نظرة في التاريخ يعلم الباحث ان ابا ذر لم ينفرد بالانكار على عثمان بل شاركه غيره من الصحابة في الاحتجاج على اعماله . يقول ابن ابي الحديد (ولما تكاثرت احداثه وتكاثر طمع الناس فيه كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغيرهم إلى من بالآفاق انكم إن كنتم تريدون الجهاد فهلموا إلينا فإن دين محمد قد أفسده خليفتكم فاخلعوه فاختلفت عليه القلوب) (١) وفي الحق ان ابا ذر لم يكن اشد انكارا على عثمان ولا اشد احتجاجا من غيره من الصحابة فإن هناك مصادر كثيرة تبعث في النفس اليقين. ان لهجة الاحتجاج عليه من الصحابة شديدة جدا فهذا ابن الأثير وغيره يحدثنا عن أم المؤمنين عائشة (رض) انها كانت تقول (اقتلوا نعثلا فقد كفر) وفي ذلك يقول ابن ام كلاب

وأنت أمرت بقتل الإمام وقلت لنا انه قد كفر (٢)

ويقول العلامة المعتزلي بن ابي الحديد (فجاء زيد بن ارقم وكان صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان وبكى فقال أتبكي لأني وصلت رحمي قال لا ولكن أبكي لأني أظنك انك اخذت هذا المال عوضا عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله (ص) ولو اعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا فقال الق المفاتيح يا ابن ارقم فإنا سنجد غيرك (٣)

ولا أحب أن اكثر عليك سرد الاحتجاجات من سائر الصحابة وحسبنا شاهداً تلك القيامة التي قامت وهاتيك الضوضاء التي علت فأدت إلى قتل خليفة المسلمين بمرأى ومسمع من الصحابة اجمع ومهما ضعفت مداركنا وأردنا أن نخدع انفسنا بتلك السطور التاريخية فلا يسعنا ان نقف امام تلك الحوادث جامدين لا نعلم ماذا نقول فإنه من المستحيل ان نؤمن بأن تلك الحملة العنيفة على خليفة المسلمين كانت عن عبث او ضل المسلمون والصحابة وأضاعوا رشدهم ونبذوا الدين ظهريا فلا يرون لخليفتهم حرمة فيها جونه لا عن سبب وعلى أي محمل من المحامل الصحيحة نحمل كلام عائشة أم المؤمنين وهي ممن يحتج بكلامها (٤)

---

(١) شرح النهج ج ١ ص ١٦٥ (٢) ابن الأثير ج ٣ ص ٨٠ والطبري ج ٥ ص ١٧٤ (٣) شرح النهج ج ١ ص ٦٧

(٤) لعلك تقول ان أم المؤمنين رجعت عن قولها (اقتلوا نعثلا فقد كفر) وقالت لابن ام كلاب (ويلك قولي الاخير خير من قولي الأول ، ذكر ذلك الطبري وغيره ولكن اقول ان هذا الكلام منها لا قيمة له ولا وزن بعد ان عرفنا مغزاه والمقصد الذي ترمي اليه وتستوضح ذلك المقصد من قولها رض : له ، واللهليت ان هذه انطبقت على هذه ان تم الأمر لصاحبك ، فإن هذا الكلام يوضح لنا نفسية أم المؤمنين ويبين لنا انها لم تأسف على قتل عثمان وإنما تألمت لأن عليا(ع) ولي الأمر ونحن صعب علينا كشف هذا السر الغامض وان احب ذلك دعاة التفرقة وانصار الحرية والتجدد

وأمـا لو عمدنا الى شرح الأسباب التي حركت عواطف ابي ذر فثار في الشام منتصرا للحق الذي اتخذه مبدأ منذ دخل في الإسلام لطال بنا الكلام ولكن نقول اجمالا ان معاوية مثل دوراً كاملا في الفظاعة والخلاعة والتهتك وناهيك ان الأموال كانت تصرف عـلى اماتة السنن واحياء الباطل كانت تصرف على الخمور والفجور وبناء القصور وهتك الحرمات وارتكاب المحرمات وان ابا ذر نفسه يقول في حديثه (والله حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله وسنة نبيه واني لأرى حقا يطفأ وباطلا يحيا وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى وصالحا مستأثراً عليه (١) ولا اريد ان احدثك بكل تلك الفظائع التي يندى منهـا جبين الانسانية ولا بكل بوائقه التي تسيخ منها الارض ولا احدثك ببعضها فدونك السير والتواريخ تجد صحائفه سوداء من بوائق معاوية وقبائحه ومخازيه

إلى هنا يكفينا هذا المقدار فلا نطيل الحديث . . ومن هنا نقدر ان تعلم قيمة تلك الفلسفة التي جاء بها احمد امين وغير مغالين ان قلنا انها لا وزن لها ولا قيمة في سوق الحقائق

نحن نرى احمد امين نفسه في صفحة ٩٧ يقول وقد عجزوا (يعني اهـل الردة) عن أن ينظروا الى ان الزكاة كجزء من المال يؤخذ للصرف في الصالح العام وهو ما يرمي اليه الإسلام فما باله تعامى عن تلك الأموال التي كانت تجرفها السياسة الى خزائن بني أمية فلم يدلنا في أي صالح من المصالح العامة انفقت ؟ والى أي مسلم عابد اومربية ايتام اعطيت ؟ ؟ وكأن العصبية اخذت بخناقه دون ان يجاهر بشيء من الحقائق فلم ير ملجأ يأوي اليه إلا التحامل على أبي ذر فرماه بالمزدكية (ففي سبيل حرية البحث يحتسب ابو ذر هذه الوصمة) اجل ونفسح المجال للمعترض بأن يقول أي دخل لهـذه الأموال التي كان ينفقها عثمان بثورة ابي ذر ، ذلك ان كلام ابي ذر (كما دلتنا عليه سيرته) كان موجها للأغنياء حيث كان يمشي بالأسواق حتى شكا منه الأغنياء الى غير ذلك ، قلنا هذا اعتراض يولده ضيق الخناق ، والمخاتلة في الحق الصراح ذلك انك عرفت ان اباذر كان ثالث المسلمين او رابعهم ، إذن عاش ردحا من الزمن في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومدة خلافـة ابي بكر وعمر ، والأغنياء واصحاب الأموال

---

(١) ابن ابي الحديد ج ١ ص ٢٤٠ ولا تضرنا دعوى صاحب الكتاب ان ابن ابي الحديد شيعي معتدل فإن الاستاذ اعتمد عليه في النقل واحتج به في مواضع من كتابه ومن القبيح ان تكون باؤه تجرو باؤنا لا تجر على انه سيمر عليك البرهان بأنه معتزلي حنفي

برأي منه، ولم يحدثنا احدولاتاريخ انه انتقد غنيا او تكلم بكلمة تشمر بشيء من ذلك ، إذن فما باله ثار تلك الثورة عليهم في مدة خلافة عثمان ، كأنه حسب انهم ضلوا الطريق او اشركوا بالله سبحانك اللهم لا شيء من ذلك فلينصفنا المنصفون وما اقلهم

عقائد الفرس وأثرها في نفوس بعض المسلمين

يستعرض صاحب الكتاب طوراً آخر من اطوار البحث العلمي الدقيق الجليل (بزعمه) ذلك انه يلقي على مسرح التأليف درسا جديداً في الأدب وفي عقلية الإسلام ، فيقول (مما يتصل بعقائد الفرس الدينية وكان له أثر في نفوس بعض المسلمين انهم كانوا ينظرون الى ملوكهم كأنهم كائنات إلهية اصطفاهم الله للحكم بين الناس وخصهم بالسيادة وأيدهم بروح منه فهم ظل الله في ارضه . ص١٣٢ ولقد فسر ذلك البعض من المسلمين بقوله (فنظرة الشيعة في علي وابنائه هي نظرة آبائهم الأولين في الملوك الساسانيين) ص ١٣٤ وهو حديث طريف من استاذ الجامعة المصرية التي تدرس فيها المصبية العمياء باسم الأدب مرة ، واسم عقلية الإسلام ثانية ، والأعجب ان الجامعة تحسب ان هذه الأبحاث ذات قيمة ، وانها اقيمت على اساس رصين من البرهان المنطقي

ولقد استقى صاحب الكتاب هذا الرأي من منبع اوربي ، فإنه اخذه (تقليدا) عن دوزي حيث ذهب الى ان اساس الشيعة فارسي ، وفي اثناء اثبات هذه المحاولة قال (وقد اعتاد الفرس ان ينظروا الى الملك نظرة فيها معنى إلهي فنظر الشيعة هذا النظر نفسه في علي وابنائه) وانت ترى ان احمد امين يستقي من هذا المنبع

الشيعة يعتقدون في علي وابنائه عليهم السلام انهم (ظل الله في ارضه) ولكن هل انحدر اليهم هذا الاعتقاد من الفرس ؟ او كانوا به شذاذا ، وفي الحق انهم اقتفوا أثر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنا نراه يقول (اهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) وقال (اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي) الحديث(١) والشيعة لا يحاولون معنى من (ظل الله في ارضه) غير هذا المعنى الذي بينه رسول الله (ص) في الحديث من انهم أمان اهل الارض ، وانهم في هذه الأمة كباب حطة في بني اسرائيل وأنهم كسفينة نوح وانهم اعدال كتاب الله فإن كان هذا الاعتقاد من الشيعة في علي وابنائه ذنبا فالمسؤول عن

---

(١) هذا حديث صح عن ثلاثين صحابيا وهو متواتر معنى بألفاظ متقاربة

ذلك إنما هو رسول الله صلى الله عليه وآله إذ هو الذي امرهم بهذا وللشيعة به الاسوة الحسنة

كل مسلم قرأ آية المباهلة يعلم ان عليا عليه السلام كنفس رسول الله (ص) وكل من قرأ آية التطهير والاحاديث الصحيحة الواردة في نزولها يعلم ان عليا وابناءه هم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وقد افترض الله مودتهم في محكم الكتاب ، إذن لا ضير ان اعتقدت الشيعة فيه وفي ابنائه عليهم السلام ذلك ، ولكن الغريب المدهش ، والداهية الدهياء ، والنازلة التي تصم المسامع ، اعتقاد اخواننا اهل السنة (الذين تسرب الايمان الكامل الى اعماق قلوبهم في امرائهم وملوكهم الذين ارتكبوا البوائق والفضائح وشربوا الخمور ، وارتكبوا الفجور ، وسفكوا الدماء ، وهتكوا الأعراض ، و . و . الى ما هنالك من منكرات تسيخ منها الارض ، ويندى منها جبين الانسانية ، يعتقدون في معاوية ويزيد وامثالهما من سائر الملوك والأمراء انهم ظل الله في ارضه واليك نموذجا : قال سعد الدين التفتزاني في مقدمة مطوله (كل ذلك بميامن دولة سلطان الإسلام ظل الله على الأنام مالك رقاب الأمم خليفة الله في العالم) واعاد تلك النغمة في مختصره فقال (رافع منار الشريعة النبوية كهف الأنام ملاذ الخلائق قاطبة ظل الإله جلال الحق والدين) وقال عبد الرحيم السالكوني في حاشيته على شرح الشمسية (جملته عراضة لمن خصه الله بالسلطة الأبدية ، وأيده بالدولة السرمدية ، مروج الملة الحنيفية البيضاء مؤسس قواعد الشريعة الغراء ، ظل الله في الارض غياث الإسلام والمسلمين) وقال فيلسوف المؤرخين وإمام متجددي عصرنا الحاضر ابن خلدون في مقدمته (مظهر الآيات الربانية نور الله الواضح ، ونعمته العذبة الموارد ، ولطفه الكامن بالمراصد للشدائد ، ورحمته الكريمة المقالد) وجاء في نقش خطبة قايتبا على حجر بجبل عرفات ما نصه (مولانا السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم حاوي فضيلتي السيف والقلم ظل الله الممدود على العالم ابو النصر قايتبا الخ) وجاء في وقفية كسوة الكعبة بخط قاضي المعسكر محمد بن قطب الدين ما نصه (. . السلطان الأعظم والخاقان الأكمل ظل الله في ارضه ، السلطان سليمان شاه بن السلطان سليم الخ)(١)

---

(١) الحق ان هذا الشيوع من الغلو افسح مجالا واسعا للشعراء وسهل لهم طريق المبالغة والغلو الى مافوق المعقول فربما يضع الشاعر الخليفة او الأمير موضع الربوبية فيخاطبه بنحو ما يخاطب الله تعالى ونضرب لك مثلا قول بعضهم

ما شئت لا ما شاءت الأقدار ... فاحكم فأنت الواحد القهار

وهذا باب واسع يوقف الباحث موقف الاعياء ، وقد شاعت هذه التطرفات في اللهجات عند الاقدمين سواء في ذلك الشيعة والسنة فالذي يريد أن يحلل النفسيات يقف موقفا رهيبا خطرا حينما يقف عند هذا البيت وامثاله

وجاء في مستهل المعاهدة بين تركيا وفرنسا سنة ١٧٤٠ في زمن السلطان محمود خان بن السلطان مصطفى وهي اول معاهدة بين تركيا وفرنسا (انا سلطان السلاطين وملك الملوك واهب تيجان الملك ، ظل الله على الارضين باد شاه وسلطان البحر) الخ(١) ولقد شاعت هذه المبالغات على ألسنة العلماء ، ولو رجعنا الى مؤلفاتهم خصوصا بعد القرن الخامس من الهجرة لرأيناهم إذا ذكروا احد الملوك او الأمراء وضعوه قريبا من مقام العزة الإلٰهية ورفعوه عن مصاف البشر ومن يرجع الى مؤلفاتهم يجمع من هذه الألقاب الضخمة مجلدا كبيرا ولا يعطونها جزافا فلقد رووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إذا مررت ببلد ليس فيه سلطان فلا تدخله انما السلطان ظل الله في ارضه)

ولم يقف اخواننا اهل السنة عند هذا الحد بل تجاوزوه الى اطلاق بعض الصفات على بعض اوليائهم كما حدثنا بذلك المنفلوطي في نظراته عن اطلاق بعضهم صفات والقابا على الشيخ عبد القادر الجيلاني هي بمقام الالوهية أشبه منها بمقام النبوة (سيد السماوات والأرض ، والنفاع والضرار ، والمتصرف في الأكوان ، والمطلع على اسرار الخليقة ، ومحيي الموتى ، ومبرئ الأعمى والأبرص والاكمه ، وماحي الذنوب ، ودافع البلاء ، والرافع والواضع ، وصاحب الوجود التام) هذه بعض الألقاب التي اطلقوها على رجل مهما صورته الأيام والظروف فلا تصوره اكثر من انه كان رجلا شريفا صالحا على ان ذاك وقع محل شك من بعض العلماء والف في ذاك كتابا ورد عليه بعضهم ردا مفصلا سماه السيف الرباني في عنق الطاعن في الشيخ الجيلاني ، وهذا البريد المصري يحمل في كل يوم اكداسا من المكاتيب من جميع الجهات المصرية الى الإمام الشافعي وفيها التوسلات والشكايات ، وفيها يطلبون معونة الشافعي على قضاء حوائجهم ، ويستصرخه المظلوم على ظالمه ، والرجل على زوجته ، والوالد على ولده ، والدائن على مدينه ، الى ما هنالك من آلام واحزان ومصائب ، ولربما كان هذا امراً عاديا عند مصر

لا يرى مناصا عندما يريد ان يكشف عن معتقده إلا ان يقول اشرك بالله مثلا او انه حلولي إلى غير ذلك من العقائد التي تخرجه عن ربقة الإسلام ، وبنظرنا ان هذا ليس بصحيح لأن شعر الاقدمين والكثير من المتأخرين بني على الغلو فلا يصح ان يتخذ مقياسا للعقائد ومرآة للأخلاق ، كما وانه لا يصح ان يكون مرآة صادقة للوطنية فكم رأينا من الشعراء من يتغنى باسم الوطن ، ولكن إلى اي حد يتفانى بحب الوطن ، إلى ان يتسنم الكرسي ويملئ ذوه بالدرهم والدينار ، وإذا فالحق ان لا نأخذ شعر الاقدمين دليلا على شيء ، وكذلك شعر الذين يتغنون باسم الوطن ومهوى افئدتهم الأصفر الرنان

(١) العرفان مجلد ٥ ص ٣٩٩

(الراقيه) وبعض الجرائد تحدثنا انه يصل الى ضريح الشافعي مئات من العرائض والتوسلات من انحاء القطر المصري تقدر بثلاثة آلاف عريضة في كل شهر !! (١) هذا ومصر أم المدنية والحضارة العربية والشافعي لا يزيد عن كونه فقيها من فقهاء المسلمين

وهذا الاعتقاد لم يكن راسخا في نفوس العلماء والعامة الساذجة فحسب بل السلطان نفسه اوالخليفة — مهما كانت هويته ونفسيته — كان يُكذِبُ نفسه فيعتقدانه ظل الله، ولقد رأيت ما كتبه السلطان محمود، ويقول المنصور العباسي في خطبته التي خطبها في مكة (ايها الناس إني سلطان الله في ارضه، اسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده وحارسه على ماله اعمل فيه بمشيئته وارادته واعطيه باذنه فقد جعلني الله عليه قفلا ان شاء ان يفتحني لإعطائكم وقسم ارزاقكم وان شاء ان يقفلني عليها قفلني)(٢)

لقد تعالى المنصور على اعواد المنابر ورفع عقيرته بهذه الكلمات، فهل يخالجك شك أو وهم بأن احدا ممن حضر – وهم حجاج بيت الله الحرام وفيهم العلماء والقضاة والعباد – انكر عليه، وهل حدثك التاريخ بذلك؟! كلا والف كلا.. وكأنه لا ينافي أن يكون المنصور سلطان الله في ارضه او ظل الله، ويقترف سائر المنكرات التي حرمها الله تعالى في كتابه فيشرب الخمور، ويرتكب الفحشاء والمنكر، ويحضر مجالس اللهو والطرب، ولا ينافي ان العلماء يعتقدون انه الحاكم بأمر الله، وانه سلطان الله في ارضه والأمين على خلقه، ولا يعدون هذا من عقائد الفرس في شيء ولكن اعتقاد الشيعة في علي وابنائه عليهم السلام انه ظل الله في ارضه بدعة في الدين وعقيدة سرت اليهم من الفرس بزعم احمد امين، ففي ذمة البحث ما يلاقيه الشيعة

لم نستنتج اعتقاد اخواننا اهل السنة في أولئك الخلفاء والأمراء – الذين حدثنا عنهم التاريخ – عن تكهن وتنبؤ فإن نظرة بسيطة في معنى الخلافة عندهم توقف الباحث على ان تلك الجمل الضخمة صادرة عن اعتقاد ومن اعماق القلوب، ولقد سمعت من قبل انهم رووا (إذا مررت ببلد وليس فيه سلطان فلا تدخله إنما السلطان ظل الله في ارضه) وفسر ذلك بعضهم برحمة الله ومعونته: فالخلافة عندهم من الأصول التي قررها الإسلام وجعلها فرضا دينيا قال عبد السلام في حاشيته على الجوهري (الخلافة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي(ص) وابن خلدون يقول (واما تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي في أمته فيقال له

(١) الدنيا المصورة عدد ١٣ سنة ١٩٢٩ (٢) العقد الفريد ج٢ ص ٣٧٠

خليفة باطلاق) (١) وفي موضع آخر يقول (فهي بالحقيقة خلافة عن صاحب الشرع (٢)
والظاهر انه لا ريب في ان الخلافة عندهم من الله تعالى ويرشدنا الى ذلك قول ابن ابي الحديد
المعتزلي في اول خطبة كتابه شرح نهج البلاغة (الحمد لله الذي قدم المفضول على الفاضل)وقول
ابن خلدون (وعندهم ان الله جلّ شأنه كما اختار محمداصلى الله عليه وآله لدعوة الحق وابلاغ
شريعته المقدسة الى الخلق فقد اختاره لحفظ الدين وسياسة الدنيا) وعندهم ان الخليفة حمى
الله في ارضه ، اصطفاه الله للحكم بين الناس (يحق له التصرف في اموالهم ورقابهم وهومقدس
الحكم والعمل ، ونحن نعلم ان الخليفة من زمن معاوية حتى آخر دولة بني عثمان — اللهم إلا
القليل — كان مظهرا من مظاهر الفساد ، وعنوانا من عناوين الرذيلة ، يرتكب كل رذيلة ،
ولا يتناهى عن منكر ، ويصرف الوقت بين حانات الخمور ، وفي احضان الغواني والغلمان
وفي ذلك يقول الشاعر :

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود (٣)

وإذن نحن نسأل احمد امين وغيره عن النظريتين أي نظرية الشيعة في علي وابنائه عليهم
السلام ونظرية اخواننا اهل السنة في الخلفاء والأمراء ولا نعلم هل نجد المنصف ليحكم بالحق
ويرى أي النظريتين مطابقة لما هو المعقول او لا نجد

كنت اود أن لا أقف مع اخواننا اهل السنة هذا الموقف الحرج ، وكنا في فسحة من
ذلك ، بيد ان صاحب الكتاب ومن لف لفه من المعجبين بتقاليدهم وآرائهم ، وفيمايكتبون
ويقولون ، اوقفونا هذا الموقف لأنهم لم يبقوا في القوس منزعا ، وتفننوا في اضطهاد الشيعة
واسفوا بعيداً (ويأبى الله إلا أن يتم نوره)

الآن وقد تبين لك بوضوح ان يد العصبية الأثيمة والتحامل الذميم هي التي سجلت تلك
العبارة (فنظرة الشيعة) الخ وعلمت ان قيمتها قليلة ، فلننظر الى معنى عقد الجمل أي الجملة التي
جعلها احمد امين خبر عن المبتدا وهي قوله (هي نظرة آبائهم الأولين في الملوك الساسانيين)
فإن الشيعة يختلفون قومية ، ففيهم العربي والهندي والتركي والروسي والصيني وفيهم الفارسي
فهل يرى ان كل هذه الاصناف فرس وملوكهم ساسانيون ؟ أو أنه يرى أن كل شيعي هو
ينتمي الى أصل فارسي ، فلا محالة يكون متأثرا بالعقيدة الفارسية ، بالرغم عن البيئة التي يعيش

«١» مقدمة ابن خلدون ص ٢١٢ «٢» المصدر نفسه «٣» لبشار

فيها والطقوس والآداب والأخلاق التي قد تناقض آداب وأخلاق أصله الفارسي ، كل ذلك تركه هملا ولا شك أن هذا جناية تاريخية كبرى على الناشئة المصرية (النبيلة) يقترفها صاحب الكتاب ، ذلك أنها تنشأ وتشب على جهل أمة يزيد عددها على الثمانين مليونا وفيها العربي الذي تربطه مع مصر الصلة القومية وفيها الهندي والتركي وغيرهما ، وأي نقص اكبر من هذا النقص الذي تراه في مدرس الآداب في الجامعة المصرية فإنه يجهل كل الجهل تاريخ طائفة من المسلمين نسبتها اليهم الثلث تقريبا ويجهل أو يتجاهل أن التشيع ظهر في العرب قبل ظهوره بفارس وسترى ذلك مفصلا وفي سوريا — وهي عربية — ظهر التشيع في خلافة عثمان بسبب ابي ذر الغفاري (رض) الذي كان داعية لعلي عليه السلام واستجاب له الكثيرون في جبل عامل ، ولهذا السبب وحده استغاث معاوية منه بعثمان ، وهذا هو معنى افساد الشام عليه ، وهو السبب في حمل ابي ذر على بعير ظالع بلا وطاء ولهذا شتم معاوية ابا ذر الذي لم يفارق الحق ، وسيمر عليك طرف من ذلك ، وأما ظهور التشيع في فارس فقد كان متأخرا جدا ، وقد رأيت من قبل أنه كان في آخر الدولة الأموية ، واما شيوعه فيها فكان حول القرن الثامن عن يد العلامة الحسن بن المطهر الحلي (رض) كل ذلك يجهله مدرس الآداب ، وكل ذلك له الصلة التامة في الأدب واذن الذي نظنه أن الناشئة المصرية تتلقى من درس الأدب الجهل الفاضح

ولئن قيل ان كلام صاحب الكتاب يختص بشيعة الفرس اذ الكلام في مذاهبهم ، قلنا أن الألف واللام الجنسية الداخلة على لفظة — شيعة — ينافي ذلك على ان الشيعة — الاثني عشرية — لا يختلفون في المذهب ولا في النظريات فالفارسي والعربي والهندي سواء من حيث الاعتقاد بعلي وابنائه عليهم السلام

ثنوية الفرس منبع يستقي منه «الرافضة»

وهنا حديث غريب يوقعه صاحب الكتاب على وتر النعرة القومية ويقتفي اثر سلفه وينسج على ذلك المنوال فهو يستسلم للتقاليد قبل كل شيء وفي كل شيء ، فكأنه لا يعلم بأنه سوف يكون مؤاخذا في كل ما يكتب وفي كل ما يقول فهو يسترسل وراء النفس الطموحة ووراء تلك العاطفة الممقوتة ، لا يلوي على شيء فلقد رأيته يرمي الشيعة بأنهم تأثروا بعقائد الفرس وتلوها تيك الجملة القاسية بلا فصل يقول «وثنوية الفرس كان منبعا يستقي منه الرافضة (كذا) في الإسلام فحرك ذلك المعتزلة لدفع حجج الرافضة (كذا) وامثالهم» ولنقف مع احمد امين يسيرا للحساب

ولنرى ما هي تلك الينابيع التي استقت منها (الرافضة) ؟ وما هي تلك الشواذ الـتي عزها (الرافضة) في الاسلام ؟ الرجعة ويزعم أن الشيعة اخذتها من عبد الله بن سبا وكان يهوديا تحريم النار على الشيعة الا قليلا ويزعم ان الشيعة اخذتها عن اليهود . تأليه علي (ع) ويزعم انهم اخذوه عن النصرانية . الصراط والحساب وغيرهما من الأمور التي يعتقدها سائر المسلمين كل ذلك يقرره صاحب الكتاب في مواضع من كتابه و كلها ليست من ثنوية الفرس اذن ما هي تلك الينابيع التي يستقي منها الرافضة؟ لا ندري ولا صاحب الكتاب يدري ، نعم يبقى هناك شيء آخر هو تناسخ الارواح وتجسيم الإله ويقرر الاستاذ انها عقائد برهمية ومجوسية ظهرت تحت اسم التشيع وهنا محل المثل المشهور - رمتني بدائها وانسلت - أليس قد اجمع الاشاعرة وغيرهم من فرق اهل السنة خلا المعتزلة ان الله يرى يوم القيامة ؟ ونحن نرجيء الكلام في هذه المسألة الى محله ، وسيمر عليك ولكن يحسن منا أن نقول كلمة موجزة هنا هي أن تجسيم الإله امر لازم لمقالة اهل السنة الذين أجمعوا أن الله يرى يوم القيامة والتستر أنه يرى بلا كيفية لا ينفع ، لأن ذلك غير معقول والتجسيم مذهب الحنابلة ولعلماء اهل السنة أقوال مختلفة في التجسيم تنوف على عشرة أقوال حتى قال بعضهم «اعفوني عن الفرج واللحية وسلوني عما وراء ذلك»

الرافضة تستمد من ابن ديصان

وهناك عبارة ثالثة والحق انها ثالثة الأثافي هي قوله « ومنها استمد الرافضة (كذا) بعض اقوالهم ص ١٦٥ وخلاصة ما يرمي الاستاذ به الشيعة ان ابن ديصان كان ذا مذهب ديني مزيجا من الثنوية والنصرانية وكان ينكر بعث الأجسام ويقول ان المسيح ليس جسما حقيقيا بل صورة شبهت للناس ، وهناك تعاليم كثيرة لا تنطبق مع الاسلام بقيت بعد ظهور الاسلام ومنها استمد الرافضة انتهى بتصرف منا

احكام تستوجب الدهشة والاستغراب لم نسمعها من ذي قبل وهجات شديدة عنيفة وادعاءات تستوقف الباحث مرتبكا فلا يعلم من اين يلتمس الشاهد والدليل والمثال لتلك الاستمدادات وليس من الممكن الاعتماد على الذوق او التكهن اذ لا يؤمن معها العثرة في البحث .. اذن في مثل المقام لا بد ان يقف الباحث والمستعلم ليستنزل الوحي او ينظر (بالمكرسكوب) إلى نفسية احمد أمين ليعلم ما الذي استمدته (الرافضة) من مذهب ابن ديصان وماهي شواهد الاستمداد ؟ وما هي الادلة على هذا الحكم ليكون حقيقة راهنة عند باحث مثقف

والذي نراه على سبيل الظن ان غرض صاحب الكتاب ان (الرافضة) استمدت من الديصانية القول بانكار البعث ، وان كان هذا مراده فما كنا نظن ان الهوس يبلغ به الى هذا الحد فان (الرافضة) ترى ان بعث الاجسام من الضروريات الدينية التي نطق بها القرآن ، ومنكره كافر بالاجماع والضرورة من مذهبهم ولا شك بانه ضروري عند سائر الملل التي تنتمي الى دين من الاديان السماوية ولم ينكره سوى فرقة الصدوقيين او الصادوقيين ، فانهم انكروا البعث تمسكا بمبادئ ابيقورس اليوناني قال العلامة الجليل البحاثة الشيخ جواد البلاغي «فانكروا خلود النفس وبقاءها بعد الموت كما انكروا القيامة ، بل وانكروا وجود الارواح من ملائكة وشياطين ويقال ان مبدء دعوتهم كان نحو المأتين والثمانين سنة قبل المسيح وقد ساعدهم على هذا الابتداع . ان التوراة الرائجة في عهد ابتداءهم . . لم تبق فيها النقليات ذكر القيامة»(١) غفرانك اللهم من هذا الافتراء على طائفة لا تبرح تتلو القرآن في آناء الليل واطراف النهار وقد صدع بالحق بافصح بيان بثبوت المعاد وبعث الاجسام ، وانذر وبشر وانه كائن لامحالة وكافح الاوهام ودفع الشكوك والخيالات (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ، قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ، فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش العظيم) الشيعة أبر وأتقى من أن تنكر المعاد ، وأشد محافظة على أصول الدين وفروعه واعلم بمحكم الكتاب ومتشابهه

ولكي يكون صاحب الكتاب ومن لف لفه على يقين من رأي (الرافضة) في البعث نضرب له مثلا خلاصة ما ذكره إمام المفسرين المحقق الطبرسي في تفسيره مجمع البيان — وهو من أجل تفاسير الإمامية — في تفسير قوله تعالى (وقالوا) أي منكرو البعث (أإذا كنا عظاما ورفاتا) أي بالية الى حد صارت غبارا او ترابا (إنا لمبعوثون خلقا جديداً) بعد تناثر لحومنا وصيرورة عظامنا بالية متحطمة نبعث جديدا ! (قل) يا محمد(ص) لهم لا تقتصروا في ضرب المثل على تحطيم العظام بل (كونوا حجارة او حديداً) واجهدوا بأن لا تعودوا وإن استطعتم أن تكونوا حجارة او حديداً فكونوا كذلك ترقيا بضرب المثل (أو خلقا مما يكبر في صدوركم) أي اعظم من ذلك وأصعب فإنكم لا تفوتون الله وسيعيدكم احياء وتردون الى صوركم التي

(١) الرحلة المدرسية ج ٣ ص ١٩٢

كنتم عليها فإذا قات لهم ذلك (فسيقولون من يعيدنا قل) يعيدكم القادر (الذي فطركم اول مرة) وخلقكم ابتداء بلا مثال وأنشأكم انشاء بلا روية اجالها ، ولا تجربة استفادها ، فإن من كانت له القدرة على ابتدائكم لا عن مثال فهو اقدر على اعادتكم وارجاعكم إلى الهيئة التى كنتم عليها،والذي يبلغ بخلقكم الى ما ترون هل يعجزه ارجاعكم الى الصور التي كنتم عليها انتهى ملخصا ولقد قام الاجماع عند الامامية (الشيعة) على ان البعث حق ثابت ومن هنا يعلم صاحب الكتاب ان البعث الجسماني من الضروريات القطعية عندهم ، وياليته استند في نسبة ذلك اليهم ، الى رجل او امرأة من « الرافضة » أو إلى مؤلف من مؤلفاتهم ، ولكن لا « وياللأسف » إن أحكامه ودعاويه كلها جزافية ، لا يؤيدها دليل ولا برهان .

والدعاوى إلا يقام عليها بينات ابناؤها ادعياء

واذن نحن لا نعرف مدعيات صاحب الكتاب ، وليس علينا ولا على احد ان يفهم عندياته ، فمرة مزدكية ومرة مانيوية وثالثة ثنوية ورابعة ديصانية وخامسة نصرانية ويهودية ، كأن الإسلام لم يعرفه سوى أهل السنة ، فإلى متى هذه المهاجات والحملات باسم الحقائق ؟ ونحن نراعي الوفاق والوئام ما استطعنا إلى ذلك سبيلا فلذلك نقف مع احمد أمين موقف المدافع ، ولو اردنا المهاجمة لسردنا له من الحقائق المؤيدة بالبرهان القاطع ما يوقفه حائرا ، ولا بأس علينا أن نقول إن دام صاحب الكتاب ومن لف لفه من المهوسين المغرورين يتهجمون بالأقوال الكاذبة ، والآراء الفاسدة الزائفة ، سوف يلجئوننا إلى المصارحة والمكاشفة بما لا تحمد معه العاقبة « إن بني عمك فيهم رماح »

شخصية علي يصعب تصويرها

حقا يصعب على كل كاتب مهما كان بليغا ويصعب على كل مصور مهما كان فنانا ونقاشا ان يصور شخصية يعسوب الدين نفس رسول الله (ص) وكاشف الكرب عن وجهه علي عليه السلام ان نفسا عبقرية كبيرة عظيمة نفسا قدسية ما تقربت الى اللات والعزى ولا عبدت غير الله تعالى يستحيل تصويرها

يقول صاحب الكتاب (وشخصية رابعة هي اصعب ما يكون تصويرا) ولا نعرف السبب الذي اوقفه حائرا ومضطربا امام هذه الشخصية فلم يستطع ان يلتمس شيئا من التاريخ ولا من كتب المناقب والسير والرجال ليتعرف قيمتها فكلها فيما يزعم مضطربة مشوشة محرفة زاد فيها الوضاعون ولعله من القرآن الشريف لم يتمكن ان يلتمس شيئا لان الرافضة ازادوا

فيه آيات محكمات وضعوها بحق علي (ع)

فاذن كلها مشوشة ، و كلها محرفة و كلها لم تخل من وضع الوضاعين ، وعليه فلا نعرف من اين اخذ معالم دينه ؟ واي اسلام يبحث في عقليته وعلمائه وضاعون لا حريجة لهم في الدين ؟ !

نفس صاحب الكتاب لم تسمح له بان يسير مسترسلا في تبين مقدار فضيلة صاحب هذه الشخصية امير المؤمنين علي (ع) كما سار في غيرها جريا على سنن بعض السلف ممن تقدمه ، فانهم اذا وقفوا عند هذه الشخصية الكريمة على الله وعلى رسوله وقفوا جامدين ولقد جهل احمد امين ما لمجريات الاحوال من التاثرات فكم هنالك من الفضائل كان يتعامى عنها اولئك المؤلفون وكانوا يسقطونها من ميزان الاعمال تمشيا مع تلك الاحقاد والاهواء ، وجهل الاستاذ ان امس الدابر غير اليوم الحاضر فان سلفه كانوا يقفون عند تلك الشخصية ، ولكنهم كانوا يكتبون لامة كان الجهل ضاربا اطنابه بين نوع افرادها ، فلا يسمحون لأقلامهم باكثر مما نراه في طبقات بن سعد وغيره واو ان الظروف ساعدتهم على الاغماض اكثر من ذلك لما سمحوا لتلك الاقلام بهذا المقدار ايضا ومن ينعم النظر قليلا يقف على امور وراء هذا ، اذ يجد هناك نعرة كانت على الاكثر ترمي الى اتهام الاقلام التي تكتب في فضائل اهل البيت بالكذب فاذا كتب احدهم في مناقب اهل البيت الطاهر رموه بكل شائنة فمرة كذاب ومرة وضاع ومرة ومرة هذا اذا وجدوا مساغا لهم وإن لم يجدوا مساغا للطعن يقولون الكتاب مكذوب عليه كما فعل صاحب الكتاب فانه انكر نسبة كتاب سر العالمين للغزالي وذلك لمقالة فيه تعرض فيها للخلافة

قبل ان أتجاوز هذا المقام أحب ان اعطيك مثلا صالحا لتتجلى لك تلك النعرة بوضوح اقرأ غزوة الأحزاب (الخندق) التي انخلعت لها قلوب المسلمين خوفا ، وارتعدت فرائصهم فرقا وهالهم امر تلك الجموع « إذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا » اقرأها في صحيح مسلم والبخاري تجدها خلوا من ذكر علي (ع) وهو مبدد تلك الكتائب ، ومفرق تلك الجموع بقتل عميد ذلك الجيش عمر بن ود ، الذي استبشر رسول الله (ص) بقتله فقال (قتل علي لعمرو يعدل عبادة الثقلين) وقال (الآن نغزوهم ولا يغزوننا) و كذلك الصحابة شاركوا النبي بالاستبشار قال حذيفة اليماني (لو قسمت فضيلة علي عليه السلام بقتل عمرو يوم

الخندق بين المسلمين لوسعتهم)

على انا نرى الشيخين عنيا بامور لا وزن لها ولا قيمة ، واهملا مثل هذه الفضيلة فهل لم يسمعاها وقد تحدثت بها الركبان ، وذكرها اهل السير والمؤرخون ؟ أو لم تثبت عندهما وقد رواها الثقات ، بل هي من الضروريات ؟ وان الشيخ البخاري لا يعدها منقبة ، ويحدثنا عن منقبة للزبير هي (ان رسول الله (ص) قال يوم الأحزاب من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ، ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير أنا ، ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ، ثم قال رسول الله (ص) ان لكل نبي حواري وحواري الزبير) هذا وقد بتر الحديث ، ولم يدلنا ان الزبير ذهب ام لا ، ولربما تقف مستغربا إذا قلنا لك المشهور عند اهل السير ان المرسل لإستعلام خبر القوم هو حذيفة اليماني ، فراجع صحيح مسلم والسيرة الحلبية وتاريخ الطبري

واسنا نعلم لو كان النجاح في هذه الحرب الضروس لغير علي (ع) من الصحابة اكان يهمله الشيخان ، سؤال بسيط وخطر معاً والحق انه لو كان الامر كذلك لسطرت فيه الاساطير وملأت الطوامير ، وتعددت طرق الرواية ، ولكان فرضا ان يذكر في دبر كل صلاة ، وفي مختلف الأوقات

إلى هنا اقف معك واخالك استكشفت جلية الامر واتضح لك ان تلك الأقلام التي كانت تسود تلك الصحائف كانت تمشي وراء الميول والأهواء ، ووراء التبصيص حول التيجان لا وراء التمحيص ، وان اردت الزيادة فإنا نستلفتك إلى انكار الجاحظ وابن تيمية ان عمرا كان من فرسان العرب وشجعانها المعروفين بالبسالة والجرأة ، فليس لقاتله فخر ، ومن هنا ينجلي لك بوضوح مقدار الانحراف عن علي (ع) وينجلي لك قيمة تلك الأبحاث ، وقيمة تلك الاشخاص ، ولكن من الغريب ان يقوم اليوم استاذ من اساتذة جامعات مصر فيكتب بذلك القلم الرث الذي اكل عليه الدهر وشرب ، ويكيل بتلك الصاع المثقوبة ، والناس اصبحت في يقظة وتكشفت امامها ضلالات تلك العصور ، وهاتيك الخرافات والآراء الزائفة ، التي كانت تكتب بقلم العصبية العريض

ومن الغريب ايضا ان تؤثر تلك السياسة الخرقاء التي قضت على اولئك ان لا يؤمنوا بتلك الآيات البينات على نفسية شخص يعد نفسه في طليعة الأحرار الذين تحللوا من تلك القيود وتحللوا من تلك الانقاض

وان كان صعب على صاحب الكتاب تصوير هذه الشخصية فنحن نصورها له بقدر ما تستطيعه عقليتنا ، ولا يكلفنا البحث عناء طويلا ، ونرجع إلى القرآن اول الثقلين الذين تركها رسول الله (ص) فنرى تلك الشخصية بارزة من محكم آياته ، قال سبحانه وتعالى (فمن حاجك فيه بعد ما جاءك من العلم فقل تعالو ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) وقد اجمع اهل القبلة كافة حتى الخوارج ان النبي (ص) لم يدع للمباهلة من النساء سوى بضعته الزهراء ، ومن الابناء سوى سبطيه وريحانتيه من الدنيا الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، ومن الأنفس سوى اخيه علي (ع) اذن علي نفس رسول الله (ص) بنص الكتاب واجماع اهل القبلة وهذا هو (الفضل الذي تعنو له الجباه نجوعا وتطامن لديه المفارق خشوعا ويملأ الصدور هيبة واجلالا) والعظمة التي ترمقها الأبصار ويركم امامها العظماء والشرف العظيم المشرق في ذروة الكاهل الاعبل ، يقول الزمخشري في كشافه (وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل اصحاب الكساء) وعموم الأنفس — الذي يشهد به الجمع المضاف — يشهد لنا بأنه سلام الله عليه صفوة الصفوة ، ولباب اللباب ، والخلاصة الصافية من سائر النفوس

واليك ما قاله فخر الدين الرازي قال (كان في الري رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصي وكان معلم الاثني عشرية وكان يزعم ان عليا (ع) افضل من جميع الأنبياء سوى محمد (ص) ويستدل على ذلك بقوله تعالى وانفسنا وانفسكم اذ ليس المراد بقوله تعالى وانفسنا نفس محمد (ص) لأن الانسان لا يدعو نفسه بل المراد غيره واجمعوا على ان ذلك الغير كان علي بن ابي طالب (رض) فدلت الآية على ان نفس علي هي نفس محمد ولا يمكن ان يكون المراد ان هذه النفس هي عين تلك ، فالمراد ان هذه النفس مثل تلك النفس ، وذلك يقتضي المساواة في جميع الوجوه تركنا العمل بهذا العموم في حق النبوة وفي حق الفضل لقيام الدلائل على ان محمدا (ص) كان نبيا وما كان علي كذلك ، ولانعقاد الاجماع على ان محمدا كان أفضل من علي (رض) فبقي فيما وراءه معمولا به ، ثم الاجماع دل على ان محمدا كان افضل من سائر الانبياء (ع) فيلزم ان يكون علي افضل من سائر الانبياء ، فهذا وجه الاستدلال بظاهر الآية ثم قال ويؤيد الاستدلال بهذه الآيه الحديث المقبول عند الموافق والمخالف ، وهو قوله (ص) (ومن اراد ان يرى آدم في علمه ، ونوحا في طاعته ، وابراهيم في خلته ، وموسى في

هيبته ، وعيسى في صفوته ، فلينظر إلى علي بن ابي طالب) فالحديث دل على انه اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم ، وذلك يدل على ان عليا افضل من جميع الأنبياء سوى محمد (ص))قال واما سائر الشيعة ، فقد كانوا قديما وحديثا يستدلون بهذه الآية على ان عليا (رض) افضل من سائر الصحابة لأن الآية دلت على أن نفس علي(رض)مثل نفس محمد صلى الله عليه وآله وسلم الا فيما خصه الدليل ، وكانت نفس محمد افضل من سائر الصحابة (رض) فوجب ان يكون نفس علي (ع) افضل من سائر الصحابة ، هذا تقرير كلام الشيعة والجواب انه كما انعقد الاجماع بين المسلمين على ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم افضل من علي ، فكذلك انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الإنسان (المحمود بن الحسن الحمصي) على ان النبي أفضل ممن ليس بنبي واجمعوا على ان عليا ما كان نبيا ، فلزم القطع بأن ظاهر الآية كما أنه مخصوص في حق محمد فكذلك مخصوص في حق سائر الانبياء انتهى(١) (وانت تراه مع غرامه بنقض المحكمات ، وهيامه بالتشكيكات) لم يناقش الشيعة من حيث تفضيله على سائر الصحابة ، وكذلك لم يناقش في صحة الخبر عند الفريقين ، وانما مناقشته تدور حول الدعوى بتفضيله على سائر الأنبياء بدعوى قيام الاجماع على ان النبي افضل ممن ليس بنبي ولكن فات الرازي ان المحمود ابن الحسن لا يعرف هذا الاجماع ويشك فيه

حسبنا شهادة مثل هذا المفسر الذي عرف بالتشكيك ، وتشويه وجه الحقائق بالاحتمالات على أفضلية علي (ع) على سائر الصحابة ولكن صاحب الكتاب اشد غراما واكثر هياما بالشك فانه (يجد في الشك لذة وفي القلق والاضطراب راحة) ذلك انه شكك في القرآن فكما انه لم يستطع ان يلتمس فضل علي من اية المباهلة كذلك لم يستطع ان يلتمس له فضلا من قوله (تعالى) (انما وليكم الله ورسوله والذين يؤتون الزكاة وهم راكعون) والذي عليه اكثر المفسرين انها نزلت في علي عليه السلام وهي برهان ساطع ودليل واضح على امامته بعد اخيه بلا فصل ولا ينفع التستر بان لفظة الولي مشتركة بين معاني عديدة في اللغة ، ذلك ان الولاية الثابتة لله ورسوله على المسلمين هي الثابتة لعلي عليه السلام لقبح استعمال اللفظ المشترك في معنيين باستعمال واحد بل احاله المحققون من الاصوليين ، والسبط بن الجوزي في تذكرته في تفسير حديث من كنت مولاه فعلي مولاه بعد ان ذكر عشر معان للولاية يقول (فتعين الوجه

(١) الجزء الثاني من تفسيره ص ٤٨٨

العاشر وهو الاولى ، ومعناه من كنت اولى به من نفسه ، وقال وقد صرح بهذاالمعنى الحافظ ابو الفرج يحيى بن سعيد الثقفي الاصفهاني في كتابه المسمى مرج البحرين ، فإنه روى هذا الحديث باسناده الى مشايخه وقال فيه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي (ع) فقال من كنت وليه واولى به من نفسه فعلي وليه ، فعلم ان جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر ، ودل عليه قوله (ع) الست أولى بالمؤمنين من انفسهم ، وهذا نص صريح في اثبات امامته وقبول طاعته ، و كذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم ادر الحق معه حيثمادارو كيفما دار فيه دليل على انه ما جرى خلاف بين علي (ع) وبين احد من الصحابة الا والحق مع علي وهذا باجماع الأمة انتهى موضع الحاجة

ولكن صاحب الكتاب يريد — في عصر النور — ان يلبس ذلك الثوب السمل البالي الذي كان يلبسه أسلافه ، فيقف جامدا أمام تلك الشخصية الكريمة على الله وعلى رسوله،وليقف ما شاء وشاءت له الظروف ولغيره ، فإنهم لا يزيدونها الا رفعة وتعظيما وإجلالا وتكريما، فإن الشيء إذا تجاوز حده انعكس إلى ضده ، ففي البيان والتبيين الجاحظ (وتنقص ابن لعبد الله ابن عروة بن الزبير عليا (ع) فقال له ابوه والله ما بنى الناس شيئا قط إلا هدمه الدين وما بنى الدين قط شيئا فاستطاعت الدنيا ان تهدمه الم تر إلى علي كيف يظهر بنو مروان من عيبه وذمه والله لكأنما يأخذون بناصيته رفعا إلى السماء ، وما ترى ما يندبون به موتاهم من التأبين والمدح والله لكأنما يكشفون عن الجيف » ورواه في شرح النهج ج ٢ ص ٤١٤ بزيادة

انا ارى في نفسي الباعث قويا لاكبار هذه الشخصية واعظامها ، والإيمان بها ايمانا قويا واراها المثل الأعلى لكل فضيلة واراني عاجزا عن بلوغ ما دون الغاية من وصفه بل والاحاطة باليسير من فضله ، وحيث ما انتهى بي القول من ذكر فضائله أجدني قاصرا عن الالمام بما تستحقه تلك الشخصية العظيمة ، اقول هذا ولا اخشى لومة لائم حيث اسمع حديث ام المؤمنين عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه خير الخلق والخليقة وأقربهم عند الله وسيلة) النهج ج ١ ص ٢٠٢ ولست اكلف أولئك الذين يضربون على وتر التشكيك ويضمون الحقائق الناصعة على مطرقة النقد الايمان بذلك نعم لست أكلفهم ان يؤمنوا بما آمنت به (لكم دينكم ولي دين) ولكن أكلفهم ان يتجردوا من العاطفة ولا يميلوا مع الهوى ، فيأتون بالحقائق شوهاء بوهاء واني احب ان ادع هذا كله جانبا واذهب مع هؤلاء الذين يستعظمون التصديق بكل تلك

الآيات البينات ، ويقفون عند تلك الشخصية موقف الجامد الحائر ، واذهب إلى حيث كلمات الفلاسفة وكبار الكتاب ، ولعلنا نسأل فيما بعد من اين تمكن اولئك الفلاسفة ان يعرفوا تلك الشخصية ، قال الإمام الشافعي (ماذا اقول برجل انكر اعداؤه فضله حسدا وطمعا وكتم احباؤه فضله خوفا وفرقا وفاض ما بين هذين ما طبق الخافقين) وقال ابن رشد (ان في كلام علي من عجائب البلاغة وثواقب الحكم ما لا يوجد في كلام) وقال ابن مسكويه (كل حكيم في الإسلام عيال عليه) وقال الشيخ الرئيس (كان علي (ع) من العلوم في المحل الذي لا تحلق اليه البشر) وقال الغزالي (اما العلوم فإنه فيها الإمام المتبع ، والرئيس المقتفى اثره) وقال الطبري (له في جميع المشاهد الآثار المحمودة المشهورة ، وكان محله من العلوم محل القطب من الرحى) وقال الكاتب المبدع السيد عبد الحميد الزهراوي (فكان هذا الاسعد . . . عليا الذي صار الإمام ابا الأئمة وبدر سماء السيادة في الأمة . . . فان عليا المرتضى هو من عرفه العالم كله وهو ذلك الإمام الأكبر الخليق ان يكون مثال القدس ، وزكاء النفس ، وهو مجمع المعالي وملتقى الأسرار العظمى ، ومظهر الولاية الكبرى) وقال محيي الدين الخياط (لئن فاخر اليونان بديمستينوس والرومان بشيشرون والافرنسيون بفولتير والانكليز بملتون والايطاليون بدانتي فنحن نشمخ بأنفنا بالإمام العظيم ، والعربي الصميم امير المؤمنين علي بن ابي طالب رب الفصاحة والبلاغة) وقال (وهو اعلم الصحابة بلا استثناء ، وافصحهم بلا مراء ، واقضاهم بلا شبهة ، واشجعهم بلا ريب ، واشرفهم حسبا ، واقربهم من النبي نسبا ، واذودهم عنه بالسيف والسنان ، وأدراهم بالبنان والبيان ، وذكر جرجي زيدان في ترجمة جمال الدين الافغاني (كان إذا ذكر الإمام في مجلسه يقوم ثم يقعد اجلالا وتعظيما) وقال امير البيان شكيب ارسلان (. . والا فقل ان وجد في التاريخ البشري مثل علي بن ابي طالب في كمال صفاته ، وكثرة فضائله وعلو مزاياه ، ومن كان يقدر ان يقول في علي شيئا(١) وقال الفيلسوف توما كارلِل (اما علي فلا يسعنا إلا ان نحبه ونتعشقه ، فإنه فتى شريف القدر كبير النفس يفيض وجدانه رحمة وبرا ويتلظى نجدة وحماسة ، وكان اشجع من ليث ، ولكنها شجاعة ممزوجة برقة ولطف ، ورأفة وحنان) وقال جبران خليل جبران (في عقيدتي ان ابن أبي طالب كان اول عربي لازم الروح الكلية وجاورها وسامرها وهو اول عربي تناولت شفتاه صدى

---

(١) احمد امين اليوم يشك في الإمام ولا يعرف عنه شيئا

اغانيها فرددها على مسمع قوم لم يسمعوا مثلها من ذي قبل فتاهوا بين مناهج بلاغته وظلمات ماضيهم ، فمن اعجب بها كان اعجابه موثوقا بالفطرة ، ومن خاصمه كان من ابناء الجاهلية — مات علي بن ابي طالب — شهيد عظمته ، مات والصلاة بين شفتيه ، مات وفي قلبه الشوق إلى ربه ، ولم يعرف العرب حقيقة مقامه ومقداره حتى قام من جيرانهم الفرس أناس يدركون الفارق بين الجوهر والحصى » وقد تركنا كثيرا من غيرها

بين ايدينا الآن هذه الكلمات الخالدة لمشاهير من اهل الفضل وهي شذرة من بذر ونقطة من بحر من كلام أعاظم قد استطاعوا ان يعرفوا طرفا من شخصية امير المؤمنين واستطاعوا ان يتكلموا بحرية ، فعلينا قبل كل شيء ان نتمسك بالحرية ونتجرد من كل عاطفة تمس الحقائق ، ونتحلل من تلك القيود والاغلال الضيقة ثم نقف امام تلك الكلمات الذهبية ونفحص تلك الضمائر الحساسة التي صدرت عنها ، فنرى أكانت مؤفة بمرض التبصص حول التيجان والعروش او بمرض العصبية العمياء ، فكانت تقودها إلى التصريح بجمل المديح والثناء ؟ أو هل يصح ان نرمي احدا منهم بالتشيع ؟ لتكون هذه الكلمات في كلا الحالين خفيفة الوزن زهيدة القيمة ، أو أنه هان على أولئك الرجال المفكرين أن يرسلوا هذه الكلمات الذهبية ولم يكن لديهم من التاريخ ما يصح الاعتماد عليه ويصح ان يكون دليلا بنظر صاحب الكتاب ومن يضرب على وتره ، وإنا نُسرف على أنفسنا ان خالجنا شيء من هذه الشكوك ومن أكبر العار علينا وعلى اي فرد ان يهتك حرمة هؤلاء المفكرين فيرميهم بالضعف العلمي ، او يلمزهم بالتبصيص حول التيجان ، أو يقذفهم بالعصبية والتزوير على التاريخ ، اذ لو فعلنا ذلك فلا ارى انا بعد هذا نستطيع ان نلمس حقيقة من الحقائق ، أو نصدق بشيء مما نراه على صفحات التاريخ ، ولا ارى ان صاحب الكتاب يستطيع بعدُ أن يرى كتابه الضخم على شيء — على انه مهما سمحت لنا الظروف واوسع الشك لنا مجالا في ابن رشد أو الغزالي أو جمال الدين الافغاني او الزهراوي فلا اراها تسمح لنا بالشك في النصراني الغربي والنصراني الشرقي الذي يقدس مقام الإمام علي (ع) ويقدر شخصيته ويجعلها المثل الأعلى ، فيرفعها فوق كل شخصية بعد شخصية النبي (ص) ولا ينبغي ان نرهق أنفسنا بذلك الداء العضال والسم الزعاف وهو ما يسمونه (بالشك) فنجعله قاعدة لاماتة الحقائق باسم التمحيص ، فإنه مهما يكن من شيء فلا يسعنا ان نرمي امثال توماس كارليل وجبران خليل جبران وغيرهما بالعصبية ، او التبصيص والتزوير على التاريخ ، إذ لا صلة بينهم وبين امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، على ان

الطقوس الدينية لا تمسح لهم بتلك الجمل الذهبية ، والحق انهم يرهقون انفسهم بها ، ويتحملون من قومهم ما لا قبل لهم به ، حينما يصحرون بهذه الحقيقة ، ولكن وجدانهم الحي وشعورهم الحساس يأبيان لهم الاستسلام لتلك المواساة التاريخية والضلالات التي كان يتخبط بها رهطهم في هاتيك القرون المظلمة ، فهم يقفون وقفة المستهزئ الساخر برجال العصبية ومعتقدات عصر الجحود والانكار ، ويقفون موقف الواعظ والخطيب يقاومون الاعتقادات الشاذة قال الفيلسوف توماس كارليل (وبعد فعلى من اراد ان يبلغ منزلة ما في علوم الكائنات ان لا يصدق شيئاً البتة من اقوال أولئك السفهاء !! فإنها نتائج جيل كفر وعصر الحاد »

إلى هنا واحسب انك احسست معي بزلة الاستاذ أحمد امين وجنايته على اكبر شخصية بارزة بين المسلمين ، واحسست ايضا بالسؤال الذي نوجهه له ، هو ان هؤلاء الافذاذ ألم يطلعوا على ما احيط بشخصية علي عليه السلام من المبالغات والغلو ؟ فكيف استطاعوا تصويرها وكيف عرفوا مكانها من العلوم والفضائل النفسية ، فجعلوها المثل الأعلى لكل فضيلة يتحلى بها الانسان ؟ وهل عثروا على شيء من التاريخ لم يطلع عليه الاستاذ ؟ وكيف يعتمد صاحب الكتاب على الطبري والغزالي والشافعي وغيرهم في كل ما يريد ، ولا يعتمد عليهم في هذه الشخصية ؟ وهل المتبع في تمحيص الحقائق هوى النفس والاغراض الطائفية ؟ واذن لماذا يعد صاحب الكتاب نفسه في طليعة الأحرار الذين تحللوا من تلك الشروط والقيود التي زجت الحقائق في السجن قروناً عديدة بل في سجن اللانهاية

هوار يشك في نسبة نهج البلاغة

ما برح الغربي عدوا للشرقي وعدوا للإسلام ، يكيد له المكائد ، ويتربص به الدوائر ، والغربي لا يترك سنوح الفرصة لتتبع العثرات والمثالب ، ولربما يختلق مثالب لم تكن ، وتصورله نفسيته عثرات بقدر ما يحمل على الإسلام من الحقد ، ونتعرف ذلك بأيسر نظرة فيما يكتبه بعضهم عن الإسلام او عن بعض الشؤون الشرقية الاجتماعية او السياسية او التاريخية ، ونستميح عذرا من القارئ ان اهملنا سرد الأمثلة فإن لنا من الأمثلة ما لو اردنا سردها لخرجنا عن الموضوع والمستر هنري في كتابه (الاسلام) ذكر عدة امثال صالحة لتعرف قيمة ابحاث الغربيين عن الاسلام والمسلمين ومر عليك ما كتبته آنسة افرنسية باحثة عن الفردوس

والخلاصة ان الغربي يرخي عنان تصوراته فيما يكتبه من الحوادث بسيطة كانت اوغير

بسيطة فربما يقف على شاذ من الحوادث فيجعله مقياسا مطردا في سائر الحوادث فيخبط عندئذ ما شاء وشاءت له عقليته ، سواء ذلك في التاريخ الإسلامي ام في الدين الإسلامي ، وقد لا يرى شيئا وانما يختلق اكاذيب ويلفق آراء ويجعلها كحقيقة راهنة ، ولا نشك في ان الكثير منهم يخبط ذلك الخبط عن سوء نية وسوء قصد ولا يستغرب ذلك من قوم يحقدون على الإسلام والمسلمين ، ويجهلون تاريخهم وآدابهم واخلاقهم ولكن العجب من صاحب الكتاب ومن لف لفه من كتبة العصر الحاضر الذين ارتاحوا وانشرحوا الآراء الغربيين وتقبلوها على هناتها وعلاتها ولو كانت هذيانا بل الأعظم من هذا انه ربما يرونها الحق الذي لا ريب فيه .. ولسنا نرى تعليلا صحيحا لهذا الضعف القاتل إلا التقليد الأعمى فان هؤلاء المهوسين حيث رأوا أن الغربي تقدم تقدما باهرا في الماديات فحسبوا انه تقدم في كل شيء وفهم كل شيء حتى تاريخنا وادبنا اكثر مما فهمه علماؤنا ، ومن هنا خفت روح صاحب الكتاب محلقة في الجو تقطع مسافة بعيدة لتستشرف رأي الاوربي في نسبة كتاب نهج البلاغة إلى علي عليه السلام وعادت الينا برأي الأستاذ هوار وانه يشك في صحة نسبته إلى علي عليه السلام غير ان أحمد امين غفل عن ان (هوار) يشك في القرآن ايضا ويقول (ان شعر امية ابن الصلت مصدر من مصادر القرآن) (١) بل يشك في الدين الإسلامي ، ويشك في نبوة نبي الإسلام عليه وآله الصلاة والسلام ويشك في علي عليه السلام ، ويشك في الصحاح الستة ، وليس شكا فقط ، بل يقطع بعدم صحة كل ذلك فهل كلها عند حضرة الأستاذ احمد امين محل شك كما هي عند « هوار » ؟!

ولابد ان نبقي حق الاعتراض بوجود الفرق بين صحة دين الإسلام ونبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونزول القرآن وبين نسبة نهج البلاغة إلى علي عليه السلام فإن الدين الإسلامي والقرآن ونبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الضروريات الاولية التي عرفناها بالبديهية والاجماع (٢) ونهج البلاغة ليس كذلك فإن هناك من بقايا الحزب الأموي من تأثرت نفسه باثارة الشك في نسبته. قلنا الإنصاف ، يبعثنا على الاعتراف بهذا ، إلا ان لنهج البلاغة اسوة في الصحاح

(١) قال الدكتور طه حسين في كتابه الادب الجاهلي " ويرى الاستاذ هوار ان ورود هذه الاخبار في شعر امية بن الصلت مخالفة بعض المخالفة لما جاء في القرآن دليل على صحة هذا الشعر من جهة وعلى ان النبي قد استقى منه اخباره من جهة اخرى

(٢) ولكن طه حسين يشك في ذلك ويقول للقرآن أن يحدثنا الخ ولعل احمد امين زميله حتى في مباديه هذه

السنة ، فإذا صح ان نسبته إلى علي(ع) محل شك عند طائفة من الغربيين والمسلمين ، فان نسبة ما في الصحاح الست إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ايضا محل شك عند طائفة اخرى من المسلمين ، فاذا انضم إلى هذه الطائفة المشككة في الصحاح الستة (هوار) النوعي من الغربيين ينتج من ذلك لا محالة ان نسبة ما في الصحاح الى النبي(ص) وإلى الصحابة مشكوك فيهـا ، وإذن لا يمكن العمل بها ولا الأخذ عنهـا لأن هوار يشك في صحة نسبتها

وفي الحق ان تقليد هذه الفئة المتطرفة سوف يوقف المسلمين موقفا حرجا ، والانقياد الأعمى سوف يوقع ناشئة المسلمين في هوة لا منشل لها منها ولا نقول ذلك عن تكهن فإن في كتاب الأدب الجاهلي وغيره من الكتب التي قاءها هذا الدهر الهرم دليلا واضحا على ما ادعيناه

بقي ان البعض كالصفدي وغيره شك في نسبة نهج البلاغة إلى علي عليه السلام ، ونرى ان قيمة هذا الشك زهيدة جدا ، هذا ان لم نقل انه شطط من الكلام الفارغ الذي لا محصل له ، وكم هناك من المدنفين بمثل هذه التشكيكات ، ولو اردنا ان نتبين الاسباب لهـذا الشك فأول ما يلفت نظرنا ان هؤلاء لم يسلكوا طريقا فنيا في التحليل ، ولم يركنوا إلى مقياس علمي يصح الركون اليه ، خلا العاطفة والأغراض فانها المقياس الوحيد بنظر هؤلاء المشككة ولم يكن الشك بسيطا اي ساذجا خاليا من الانزعاج والتشويش ليكون له قيمة في مقام العرض فان اول ما يجب على الناقد ان يتخلى مـن كل عاطفة تعبث بالحقائق ليتسنى له التمحيص وافراز الزائف من غيره ، وبتعبير آخر غير هذا ان الناقد من هؤلاء المشككين انما جعل ميزان نقده ميله الديني وهواه الشخصي ، فهو قبل كل شيء متأثر بعاطفة دينية وعاطفة سياسية هي وليدة المذهب القومي الذي يتلفع الناقد تحته بجناحيه وهو في سائر اطواره واحواله يستنزل الوحي من تلك العاطفة التي يجدر بنا ان نسميها (العصبية) ولم يكونوا صيارفة احرارا متجردين عن كل شيء : اذن ليس من الصحيح ان نسمي مثل هذا التأثر بالعاطفة مقياسا علميا نتوصل به إلى معرفة الحقائق ، ويستحيل علينا ان نطمئن الى صيرفي اتخذ هواه وسيلة إلى تزييف الذهب الابريز وهدم الحقائق وافنائها لأنها لا توافق رغائبه ، كل ذلك ليس من الصواب في شيء ، فلذلك ترانا نعجب من صاحب الكتاب ان يكون في ابحاثـه قلد تقليدا أعمى وسار لا يلوي عـلى شيء ، وكان الاصلح له ان يتلبث قليلا قبل ان يرسل الحكم مطلقا وبدون ما روية ويستهدف خطرا كبيرا لا تجيزه له الجامعة المصريـة التي ينتسب اليها ولا الأدب

العربي الذي يدرسه فإن هذا السفر الجليل مكانته من العربيــة مكان القلب مــن الجسد « فهو أشرف كلام بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه ، واغزره مادة وارفعه اسلوبا واجمعة لجلائل المعاني (١) فجدير ان يقال فيه كلمة الفصل ولا يبقى مهملا من حيث النسبة

على انا نرى الفريق الأعظم من المسلمين والكثرة المطلقة لا يشكون في نسبته إلى علي امير المؤمنين عليه السلام وانما هناك نزعة امويــة كانت تتغلغل في صدور بعض القوم الذين لا يزال منهم بقية ممن جبلت طينتهم على بغض اهل البيت الطاهر ... ولا تزال تلك النزعة تثير في نفوسهم الشك في نسبة نهج البلاغة ، بل في نسبة كل فضيلة لعلي عليه السلام

والآن احب ان اقف معك يسيرا على تلك الاحقاد (البدرية) التي اعتبروهــا اسبابا للشك وهي امور (الاول) ماجاء في (نهج البلاغة) من التعريض والتنديد ببعض الصحابة لاغتصابهم عرش الخلافة والشكوى من ذلك الاعتساف ، واهم ما ورد فيه من ذلك خطبته الشقشقية فهي التي ملأت قلوبهم قيحا ، وشحنت صدورهم غيظا ، فكانت في عيونهم قذــى ، وفي حلوقهم شجى ، « يضطربون (ما فيها) اضطراب الارشية في الطوى البعيدة » فلا يرى الرجل منهم ملجأ يأوي اليه ولا عاصما يعتصم به ، من تلك « الريح العاصفة والزعزع القاصفة » التي تدمر كل شيء اتت عليه إلا ان يقول قائلهم « اولا ان زج فيه ما ليس منه لكان استظهاره واستظهار الثقلين ككفتي ميزان » او يقول انه (مشكوك النسبة) او يقول (الخطبة الفلانية لفلان والخطبة الفلانية لفلان) (٢) وهكذا دون ان نرى لهم من الادلة مايوقف الباحث مطمئنا مستريحا هذا البحاثة المحقق الذي يحاسب على القليل حسابه على الكثير العلامة ابن ابي الحديد شارح

---

(١) كما قاله محيي الدين الخياط (٢) القائل هو اسعاف النشاشيبي فانه ذكر في كتابه (كلمة في اللغة العربية) عدة خطب ونسبها لبعض العرب ولعمر بن عبد العزيز وغيرهم والغريب انه نسب الى معاوية الخطبة التي اولها ايها الناس انا اصبحنا في دهر عنود وزمن كنود وآخرها (فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم من حثالة القرض واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها رفضت من كان اشغف بها منكم الخ) وكان الانسب حيث آثر الظلم والكذب في نسبتها على كل حال ان يلصقها بعمر بن عبد العزيز او غيره من امثاله ومتى كان معاوية رأس النفاق زاهدا يحث على رفض الدنيا وهذا التاريخ يحدثنا عن بوائقه وهذا ولده يزيد عرأى منه ومسمع يلعب بالكلاب ويراود الفتيات والفتيان ويشرب الخمور ويرتكب الفجور ، ولايتناهى عن منكر فعله وابوه لاينكر عليه او ليس معاوية هو القائل (لاهل الكوفة ما قاتلتكم لتصوموا وتصلوا وانما قاتلتكم لأتأمر عليكم الى غير ذلك من الفظائع التي لا يقبلها الشرف العربي فضلا عن الدين الاسلامي ، ولكن النشاشيبي يتجاهل بكل هذا ولايبالي بان يلصق هذه الخطبة بمعاويه المستهتر وهل يستغل من هذا الالصاق شيئا كلا والف كلا فان الصفحات التاريخية السوداء بمخازي معاوية تقف سدا حائلا دون ان يظفر بشيء وانما يكشف بمدحه وثنائه عن حيف كما قيل

نهج البلاغة ، الطويل الباع الواسع الاطلاع - كما تدلنا على ذلك مؤلفاته - يحدثنا عن شيخه مصدق بن شبيب الواسطي فيقول « قرأت على الشيخ ابي محمد عبد الله بن احمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة فلما انتهيت إلى هذا الموضع قال لو سمعت بن عباس يقول هذا لقلت له وهل بقي في نفس بن عمك امر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف ان لا يكون بلغ من كلامه ما اراد والله ما رجع عن الاولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه احد لم يذكره . الى ان قال فقلت له اتقول انها منحولة فقال لا والله واني لاعلم انها كلامه كما اعلم انك مصدق قال فقلت له ان كثيرا من الناس يقول انها من كلام الرضي (ره) فقال انى للرضي وغيره هذا النفس وهذا الاسلوب .. قال الشارح وقد وجدت انا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا ابي القاسم البلخي امام البغداديين وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي (1) وقد رواها السبط بن الجوزي في تذكرته بنصها وفصها عن شيخه ابن النفيسي الانباري باسناده عن ابن عباس واطال في شرح الفاظها ونسخ البدل في الكلمات وذكر كثيرا من الخطب وابن الأثير في نهايته ذكرها في عدة مواضع (2) ولو انعم النظر الباحث المنصف في شرح النهج للعلامة المعتزلي لرأى اسناد كل خطبة من خطبه مما وقع الكلام فيه من أولئك النواصب فرويدا رويدا بحضرة الاستاذ ، لقد حن قدح ليس منها (ان الشريف الرضي أصدق لهجة، واوثق دينا وأبر وأتقى فحاشا لله أن يكذب وعبقريته لا تجتمع مع الاختلاق والتزوير وهو اقرب عهدا ، وأصح نقدا ، واعرف بلحن آبائه) من اولئك الذين يهاجمون الحقائق وليس لهم دليل سوى العاطفة

ولقد اسرف احمد امين ومن يضرب على وتره ، واسرف الماضون قبله على انفسهم وعلى العلم بهذا الشك ، ذلك انه لو اتخذنا الشك مبدءاً للبحث وفتحنا هذا الباب ، ونسبنا إلى حملة العلم الخيانة ، واضعفنا الثقة بهم لضاع علينا كثير من الحقائق التاريخية والادبية ، بل والسنة النبوية ، وعميت علينا الأنباء ، فلا يصح ان نؤمن بحديث ، ولا وقعة تاريخية ، ولذهبت آثار السلف اضحية الشكوك ، قال ابن ابي الحديد (متى فتحنا هذا الباب ، وسلطنا الشكوك على انفسنا في هذا النحو ، لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) ابدا ، وساغ للطاعن ان يطعن ويقول هذا الخبر منحول ، وهذا الكلام مصنوع ، وكذلك

---

(1) شرح النهج ج1 ص69 (2) راجع مادة حذا، ومادة شقشق وغيرها فانك تجده في كل مورد يسند الخطبة لعلي (ع)

مانقل عن ابي بكر وعمر (رضه) من الكلام والخطب والمواعظ والادب وغيره) (١) ونزيدك انه لو استسلمنا لهذه المهزلة من الشك لما بقي لنا من التأريخ شيء، ولما الف صاحب الكتاب كتابه الضخم، ذلك انه ما من قضية تاريخية أو أدبية الا ويمكن المناقشة والتشكيك فيها على انه اذا كانت المسئلة مسئلة شك فمن السهل الشك في كل ما في كتاب فجر الإسلام

(الثاني) ما في بعضه من سجع منمق، وصناعة لفظية لا تعرف في ذلك العصر على زعمهم من عذيري من شذاذ اتخذوا الأغراض الشخصية والاهواء النفسية اداة لافناء الحقائق ووسيلة لنقض المحكمات، مشيا وراء الميول والاهواء الفاسدة

لا نفرض ان عليا عليه السلام ابن اولئك البلغاء الذين خفقت فوق رؤوسهم الوية الفصاحة، وقبضوا على ازمة البلاغة، فكان لهم الفضل على كل عربي فصيح ولا نفرض ان عليا عليه السلام ارتضع من حجر النبوة، وترعرع في بيت الرسالة، وتخرج من تلك الكلية الإلهية، كل ذاك نتجاوزه ولا نقف عنده قليلا ولا كثيرا ولكن اوليس علي عليه السلام (كان يهتم بالقرآن ويعرف معانيه) اوليس كان من اجل الصحابة فهما للقرآن، واعظمهم تأثرا به؟؟ حتى انه (كتبه على تنزيله) (٢) فمن كانت هذا حاله فلم لا يكون قد تأثر بأسلوب القرآن الشريف واقتفى اثره ونسج على منواله من دقة المعنى وتنميق السجع ولا من شك بأن القرآن الشريف غير بأساليبه الجديدة البديعة اساليب ذلك العصر وحور البلاغة عن محورها الذي كانت عليه قبل الاسلام وكان هو المرجع للفصحاء والبلغاء وعلي عليه السلام امامهم ومقتداهم، ومهما شك الشاكون، ومهما وسعهم الشك في ان أي خطبة هي لعلي (ع) واي خطبة هي ليست له فلا يشكون في انه سلام الله عليه كان خطيب المنبر ورب القلم. وامام الفصحاء وسيد البلغاء ومرجعهم. قال عبد الحميد بن يحيى (حفظت عشرين خطبة من خطب الأصلع ففاضت ثم فاضت) وقال ابن نباته (حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق إلا سعة وهو مئة فصل من مواعظ علي بن ابي طالب: وليكن علي (ع) اقتفى أثر القرآن بالسجع المنمق وتناسب الفواصل وتناسقها (يا ايها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجس فاهجر... الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس

---

(١) ج ٣ ص ٥٦٩

(٢) طبقات بن سعد ج ٢ القسم الثاني ص ١٠١

والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان . فعلى منواله وعلى شاكلته نسج في الصناعة اللفظية ودقة المعاني

على انا لا نعلم من اين علم صاحب الكتاب انه لم تكن العرب تعرف السجع المنمق والصناعة اللفظية وهذا حكم يحتاج قبل ارساله إلى تتبع تام واستقراء عام ويحتاج الى بيـان الحجة واقامة البرهان والشواهد ونحن نرى عكس ذلك هذه خطابة قس بن ساعدة الأيادي في سوق عكاظ تنادي بكذب هذه الدعوى قال (.. من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وارزاق واقوات وآباء وأمهات واحياء واموات جمع واشتات وآيات بعد آيات . ان في السماء لخبرا وان في الأرض لعبرا . ليل داج وسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج ..) هذا نموذج من كلام الجاهلية نسوقه الك لتعلم ان العرب عرفت السجع المنمق ولكن صاحب الكتاب على عادته يهون عليه ان يرتكب كل شيء ويلقي الكلام على هناته وعلاته بدون ما روية . فكأنه لا يخشى تبعة القاء الكلام مهملا ولا يخاف سوء العاقبة وعاقبة الحساب ونحن لا نريد من الاستاذ ان يؤمن بما نقول ولكن نريد منه ان يفهم ما يكتب ويكتب ما يفهم ليكون لكلامه وزن . ولا يسترسل مع الشهوات . ولا يقلد تقليد الأعمى .

(الثالث) (ما فيه من تعبيرات انما حدثت بعد ان نقلت الفلسفة اليونانية إلى العربية) وصاحب الكتاب يضرب لذلك مثلا (الاستغفار على ستة معان والايمان على اربع دعائم) ويزعم ان هذه — وما اكثرها في كلام علي (ع) — لم تكن من ذي قبل ولم يعرفها العرب : واظن انه لا حرج علينا ان قلنا انا نستشف من هذا جهل الاستاذ بلغة قومه وتقليده المزري ، وكم للاستاذ امثال هذه الاغلاط حمله عليها اما الجهل او العصبية العمياء ، ولو تأمل قليلا ورجع إلى السنة المطهرة اقلا لكان نجى من هذه المهزلة الفاضحة (من اين علم صاحب الكتاب — إن لم يكن قد قلد الاعمى — ان هذه التعبيرات لم تكن من قبل وانما حدثت بعد نقل الفلسفة اليونانية؟ فهل تتبع كلمات العرب وتصفح احاديث بلغائهم وكلام فصحائهم فلم يعثر على مثل ذلك التعبير أو مايشابهه؟) وما أشد ما تعجب ان قلنا لك ان صاحب الكتاب الذي أخذ على عاتقه البحث في عقلية الإسلام في فجره لم يطلع على السنة النبوية ، وهي المنبع الفياض لمن أراد البحث في عقلية الإسلام ! !

نحن نسوق لك مثلا تعلم منه مقدار تتبعه ولتعلم ان مثل هذا التعبير كان في صدر الإسلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله (بني الإسلام على اربع .. وقال المهلكات ثلاث شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال الاثم ثلاث الاشراك بالله ونكث الصفقة وترك السنة والخروج من الجماعة اخرجه الديلمي عن ابي هريرة وقال خمس بخمس الحديث طويل وهو ما قبله في كنز العمال وفيه على هذا الروي والنافية ما شاء الله فليرجع اليه من يشاء

ولندع السنة المطهرة جانبا ، ولنشك فيها لأن احمد امين يشك فيها (طبعا) ولكن أليس من المشهور بل المجمع عليه ان عليا عليه السلام املى النحو على ابي الأسود الدوئلي فقال (الكلمة ثلاث اسم وفعل وحرف) وان شك في هذا ايضا وهو يشك في القطعيات فلا نراه شاكا في أن واضع النحو ابو الأسود او زياد بن ابيه فقال الكلمة ثلاث وكلاهما كانا قبل نقل الفلسفة اليونانية ولعل الاستاذ يقول ان ابا الأسود او زيادا هما افصح من علي عليه السلام فيجوز ان يقولا ذلك قبل نقل الفلسفة ولا يجوز لعلي

ولا بد أن نقف هنا يسيرا ونسأل سؤالا بسيطا وندع الحكم للمنصفين — ان وجدناهم — اي فرق بين القول الاستغفار على ست معان والايمان على اربع دعائم وبين قولنا الكلمة ثلاث أو على ثلاث وقول رسول الله صلى الله عليه وآله المهلكات ثلاث ولا نعلم ما يكون الجواب؟

الشيعة تربط سلمان بعلي

لا يخالطنا شيء من الشك بأن صاحب الكتاب يرمي الى مقاصد اخرى غير البحث عن الحالة العقلية في صدر الإسلام لا ترتبط كثيرا بموضوع البحث وقد لا يكون بينه وبينها صلة وتراه لا يبالي ان تعثر في استنتاج تلك المقاصد فيطلق الكلام مرسلا وبدون ماروية ولا تثبت وإنا نأسف كل الأسف ان يستخدم الاستاذ احمد امين العاطفة المذهبية او أن العاطفة تستخدمه فهي تماشيه جنبا لجنب فتتصرف بقلمه وعقله وفكره بقدر ما تستطيع

فنظرة بسيطة في كتابه توقف الباحث على مقدار تحامله الذميم والنعرة الطائفية الممقوتة وخذ لك مثلا قوله « وربطه (يعني سلمان الفارسي) الشيعة بعلي والحسن والحسين» ص ١٨٢ وانت ترى ان كل حرف من هذه الجملة يمثل لنا شكلا من اشكال النعرة الطائفية التي يرزح تحت جورها ويئن من ثقل قيودها ولسنا نريد أن ننكر ان سلمان مرتبط بالشيعة ، فإنه فرطنا وصالح سلفنا ، ومن اقطاب التشيع في الصدر الأول ، ومن الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على النصح للمسلمين والائتمام بعلي بن ابي طالب (ع) والموالاة له ولكن نريد أن

يتبين عتب الأستاذ باسناد الحقائق والذي يتسع له المقام أن يقول ان الشيعة لم تربط سلمان بعلي والحسن والحسين وانما ربطه رسول الله صلى الله عليه وآله بهم فهذا الطبري يحدثنا ان رسول الله (ص) قال (سلمان منا اهل البيت) ج٣ ص٤٥ وابو الفداء عده ممن تخلفوا عن البيعة ومالوا مع علي بن ابي طالب والسيرة الحلبية تحدثنا ان سلمان (تنافس فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان منا اهل البيت والى ذلك يشير بعضهم

لقد رقى سلمان بعد رقه منزلة شامخة البنيان
وكيف لا والمصطفى قدعده من اهل بيته العظيم الشان (١)

والمعتزلي ابن ابي الحديد يقول (روينا عن عائشة قالت كان لسلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه وآله ينفرد به بالليل حتى يكاد يغلبنا على رسول الله، ج٤ ص٢٢٤ ورواه في الاستيعاب ج٢ ص٥٩ ويقول كان سلمان من شيعة علي (ع) وخاصته وتزعم الامامية انهُ احد الاربعة الذين حلقوا رؤوسهم واتوه متقلدين سيوفهم في خبر يطول وليس هذا مورد ذكره واصحابنا لا يخالفونهم في ان سلمان كان من الشيعة وانما يخالفونهم في امر ازيد من ذلك ولقد صح ذلك بطرق الشيعة الامامية فعن ابي جعفر سلام الله عليه وقد ذكر عنده سلمان الفارسي فقال ابو جعفر (ع) (مه لا تقولوا سلمان الفارسي ولكن قولوا سلمان المحمدي ذلك منا اهل البيت) وفي العيون عن الرضا (ع) عن آبائهِ عن علي (ع) قال (قال رسول الله صلى الله عليهِ وآله سلمان منا اهل البيت)

واما انهُ كان قبل الإسلام مخلصا للمجوسية يسجد للنار المضرمة والشمس المشرقة فحديث غريب يصعب علينا ان نؤمن به فإن الحقائق مهما التبست واندرست معالمها وخفيت عن ابصار الكثيرين فإن العقول الكبيرة الراجحة لا تعدم طريق الوصول الى الحقائق الراهنة ومهما اظلمت الاجواء وتلبدت الغيوم الكثيفة واسدلت السدائل فإن العقول الفطرية تخترق كل ذلك وتصل بفطرتها الى وجود الخالق القدير

وفي الحق انا لا نحتاج في اثبات الخالق الى الدليل المنطقي فإن العقول بذاتها وقوتها الفطرية تشهد بوجود الصانع وتجليه على الكائنات سئل اعرابي عن الدليل على وجوده تعالى فقال

«١» السيرة الحلبية ص٢٦٢

(البعرة تدل على البعير وآثار الاقدام تدل على المسير ، فسماء ذات ابراج ، وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج ، لا تدل على اللطيف الخبير) وتتجلى بوضوح هذه الحقيقة بأيسر وقفة على احوال ذي العقول الكبيرة والآراء الصحيحة ، كقس بن ساعده الايادي وسيف بن ذي يزن الحميري وزهير بن ابي سلمى المازني ولبيد بن ربيعة العامري ومئات العشرات من اضراب هؤلاء فانا نراهم — كما يحدثنا عنهم التاريخ — قد اعترفوا بالإله ونفوا الشريك عنه ولم يكن فيهم نبي او رسول — اللهم إلا العقل الفطري — وهو الرسول الباطني — وإنما كانوا في الجاهلية عصر الظلام الحالك ، إذاً ما ظننا بسلمان صاحب الشعور الحي ، والنفس العبقرية ، والإيمان الكامل ، فإنه في بدء اسلامه فاق الصحابة بحسن اسلامه ، وقوة إيمانه ، فكان من اقواهم يقينا ، واشدهم عقيدة ، وارسخهم إيمانا ، واسبقهم الى التخلق بأخلاق النبي ، والتحلي بآدابه صلى الله عليه وآله وسلم ، وجماع القول انه بلغ الغاية وكان المثل الأعلى لكل فضيلة وصل اليها صحابي

ومن الغريب ان تظن ان سلمان كان مجوسيا وكان مخلصا للمجوسية ومن الغريب ايضا أن نقول انه قضى معظم حياته وهو جاهل بحقيقة الواحد الأحد وكان فردا من افراد اسرته يعبد النار او يسجد للأصنام ولم يدرك بعقله وفطرته ما ادركه غيره من عقلاء الأمم ولا من شك ان هذا استهانة بأكبر صحابي كان المثل الأعلى لكل فضيلة ولا من شك ايضا ان هذه جناية كبرى على التاريخ ولكن صاحب الكتاب يهون عليه أن يرتكب مثل هذه الهفوات وكنا نربأ به عن ان يكون سطحيا الى حد يرى ان سلمان كان مجوسيا فإن نفسية سلمان التي عرفنا اخلاصها للإسلام يستحيل عليها ان تكون متأثرة بالمجوسية وعقليته الكبيرة لا تسمح له بأن يعبد النار المضرمة او الصخرة المنحوته على انه يبعد على من كان مخلصا للمجوسية ان يتأثر بالإسلام ويفهم الإسلام كما يريد الإسلام من اول يوم يعتنق فيه الإسلام كما قرر ذلك صاحب الكتاب في غير موضع من كتابه

تحدثنا طبقات ابن سعد وغيرها ان سلمان تنقل في اديان مختلفة فكان مجوسيا مخلصا للمجوسية حتى انه (كان قاطن النار التي كان يوقدها اهله) وهو حديث غريب لا بد لنا أن نعرض عنه ذلك لأن الناظر في سيرة سلمان لا يبقي لنا مجالا للشك بأنه لم يكن مجوسيا وإنما كان يضرب في الارض يطلب دين الله قال في الاستيعاب (كان سلمان يطلب دين الله ويتبع

من يرجو ذلك عنده) إذن نحن لا نشك بأن سلمان كان يخالف عقيدة قومه فلذلك كان من الصعب عليه أن يجتمع مع قوم يختلف معهم في الدين والعاطفة ولا تجمعه وإياهم المشاعر والمدارك ومن هنا كان يجد سلمان من نفسه السأم من هـذا المجتمع الموبوء وإذا لم يكن له سبيل لأن يظهر ما امتلأ به قلبه من الاعتراف بالواحد الأحد الصمد ولا يستطيع ان يقلب عقيدة قومه فلا بد انه كان دائما ينزع الى التخلص من هذه الحياة الذميمة فخرج لوجهه يضرب في الارض لطلب الحق الذي امتلأ قلبه إيمانا به قال الصدوق في اكمال الدين (ان سلمان ما سجد قط لمطلع الشمس وإنما كان يسجد لله عز وجل وكانت القبلة التي أمر بالصلاة اليها شرقية وكان ابواه يظنان انه إنما يسجد للشمس كهيئتهم وقال كان ممـن ضرب في الارض لطلب الحجة سلمان الفارسي فلم يزل ينتقل من عالم إلى عالم ومن فقيه الى فقيه ويبحث عن الاسرار ويستدل بالأخبار منتظراً لقيام سيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وآله وسلم اربعمئة سنة حتى بُشر بولادته صلى الله عليه وآله وسلم)

إذن قوة الايمان كانت تبعث سلمان لأن يضرب في الارض ويتجول في البلاد باحثا عن ذلك النور الذي سينبثق في قلب البلاد العربية (مكة) ولأجـل الوصول الى المنقذ العربي محمد صلى الله عليه وآلهِ وسلم تحمل المشاق ووقع في أسر العبودية ورضي بالاسترقاق تناقلتهُ الأيدي الى أن وصل الى يثرب فتم غاية سلمان وثمة سعادته وهناك حياته الطيبة الهادئة حيث عرف النبي (ص) بقوة الايمان الذي كان قد امتلأ قلبه بـه وعرفه بتلك العلامات والامارات التي قرأها في الكتب السماوية قال في الاستيعاب (ان سلمان الفارسي قبل اسلامه أتى رسول الله (ص) بصدقة فقال هذه صدقة عليك وعلى اصحابك فقال يا سلمان إنا أهل البيت لا تحل لنا الصدقة فرفعها ثم جاءه من الغد بمثلها فقال هـذه هدية فقال (ص) كلوا) . فكان امتناع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أكل الصدقة من جملة الامارات التي استدل بها سلمان على نبوة النبي إذ كان يعرف ان ذلك من خصائصه صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم

علي يستغل القصص

قرأنا قبل فجر الإسلام كتاب الأدب الجاهلي فرأينا دكتور الأدب الجاهلي يتعثر في بحثه ويناقض بعضه بعضا فحسبنا ان هذه المناقضات القبيحة بيضة الديك لاستاذ الادب الجاهلي حتى طلع علينا فجر الإسلام فرأينا صاحبه يضرب على ذلك الوتر ، ويرجع تلك الالحان ،

ويقرر المناقضات القبيحة، ويعسر علينا ان نعرف النتائج الصالحة التي يستغلونها من هذه المناقضات

انا لنقرأ قول صاحب الكتاب (وقد نما القصص بسرعة لأنه يتفق مع ميول العامة وا كثر القُصَّاص من الكذب حتى رووا ان علي بن ابي طالب طردهم من المساجد واستثنى الحسن البصري لتحريه الصدق في قوله) ص١٩٢ نعم انا لنقرأ ذلك فيتعسر علينا بل يتعذر ان نلائمهُ بالكلام الذي بعده بلا فصل (ويظهر انهُ «يعني القصص» اتخذ اداة سياسية من عهد الفتن بين علي ومعاوية يستعين بها كل على ترويج حزبه والدعوة له) فإنك تراه يقرر المناقضة القبيحة التي ليست على شيء من المنطق، ولسنا نعلم سبب هذا الانقلاب سريعا فكأنه نسي انهُ قرر في السطر الأول ان عليا لم يحب ان يستغل من القصص، فطردهم من المساجد فجاء يقرر في السطر الثاني ان عليا استعان بالقصاص على ترويج حزبهِ، وتأييد دعوتهِ، فهل هناك تناقض فاضح اقبح من هذا ؟

على انه من العسر جدا على صاحب الكتاب او غيره ان يستطيع اثبات ان عليا في وقت من الأوقات استغل القصص في ترويج حزبه، واني يجد الباحث من التاريخ برهانا على ذلك، وعلي (سلام الله عليهِ) يقول (من حدثكم حديث داود على ما يرويه القصاص جلدتهُ مئة وستين وهي حد الفرية على الانبياء) (١)

ولقد همَّ صاحب الكتاب ان يجعل ذلك الاستغلال حقيقة ثابتة وان يصبغه بصبغة علمية فساق الدليل كقياس منطقي يستحيل الشك فيه او الاعتراض عليه، وكلما اجهدنا الفكر علنا نأخذ منه هذه النتيجة التي حسب انها نتيجة ~~الشكل~~ الأول فلم نستطع ولم نهتد الى ذلك سبيلا واليك نص الدليل فلعلك تساعدني على اخذ هذه النتيجة قال : (يدلك على ذلك ما نقلناه عن الليث بن سعد وما روى ابن لهيعة عن يزيد بن حبيب ان عليا رضي الله عنهُ قنت فدعا على قوم من اهل حربه فبلغ ذلك معاوية فأمر رجلا ان يقص بعد الصبح وبعد المغرب يدعو له ولاهل الشام

دعنا عن الشك في صحة هذا ولنفرض صحته، فأي صلة بين الدعاء في القنوت وبين الاستغلال من قصص القصاص ؟ فإن صاحب الكتاب قد فسر لنا القصص بانهُ الذي يتفق مع ميول العامة وانهُ الذي يدخله الكذب، ولذلك طرد علي عليه السلام القصاصين من المسجد فلذلك عسر علينا جدا ان نفهم الصلة بين الدعاء في القنوت وبين القصص، وعسر علينا ان

«١» الهدى إلى دين المصطفى ص١٠٢ ج١

نفهم الدعاء كيف يدخلهُ الكذب (والكذب عبارة عن اللامطابقــة للواقع) وكيف يوصف بأنهُ يتفق مع ميول العامة ؟

ثم ربما يتفق هذا مع ما ذكره عن الليث بن سعيد من ان قصص الخاصة هو الذي جعله معاوية يولي رجلا على القصص فاذا سلم من صلاة الصبح جلس وذكر الله عز وجل وحمـده ومجده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، ودعا للخليفة ولاهل ولايته وحشمه وجنوده، ودعا على اهل حربه وعلى المشركين كافة ص١٩١ لكن الصلة بين الدعاء في القنوت وبين القصص، وبين الاستغلال من هذا النحو الذي يسميه صاحب الكتاب قصصا لا تزال مجهولة عندنا

الأديان اصل التفسير

صاحب الكتاب يعطينا صورة اخرى من الفلسفة الغريبة لا نعلم متى هبطت عـلى مصر ومن اين دخلت عليها، ويسمعنا نغمة اخرى غير تلك النغمات التي وقع عليها من قبل، نلمح منها رأيا جديدا في المذاهب الإسلامية ورجال المذاهب، ولسنا مغالين ان اوجزنا ذلك الرأي بهذه الجمل (فساد رجال الدين، وفساد المذاهب الإسلامية، وافساد التعاليم الإسلامية) فهو ينقم على الدين ورجاله معا ولعلنا لا نستغرب ذلك إذا علمنا ان صاحب الكتاب مـن المولعين في الاسترسال في الشهوات في سائر الأعمال مها كلفه الأمر من الفوضى في الحياة العلمية، وممن جعل اغراضه الشخصية واهواءه النفسية اصلا يسير عليه في كتابه، ولا نستغرب ايضا من رأيه في رجال التفسير إذا وقفنا عليه في قوله (وبعد فيظهر ان تفسير القرآن كان في عصر من العصور متأثراً بالحركة العلمية فيه، وصورة منعكسة لما في العصر من آراء ونظريات علمية ومذاهب دينية من ابن عباس الى الاستاذ محمد عبده) ص ٣٤٧ نعم لا نستغرب مـن هذا الرأي في المذاهب ورجال المذاهب إذا عرفنا الأصل الذي يسير عليه، وصاحب الكتاب لا يقف عند هذا الحد بل يتجاوزه الى المذاهب نفسها فهو ينقم عليها ويلصق بها مـا يشينها (بزعمه) وتلتمس بوضوح هذه النقمة على المذاهب إذا وقفت يسيراً عند قوله (كذلك كرهوا — يعني الذين استباحوا التفسير بالرأي — أن يعتنق الرجل مذهبا مــن المذاهب الدينية كالاعتزال والارجاء والتشيع ويجعل ذلك اصلا يفسر القرآن على مقتضاه) ص٠ ٢٤ فانك تراه من خلال هذه الكلمات يتذمر من سائر المذاهب، ولا يفرق في النقمة عليها، فهو يرميها بسهم واحد، ويقرر ان القرآن تابعا للمذاهب والمعتقدات، يفسره رجال الدين بما تميل اليه

نفوسهم وتوجيه اليهم معتقداتهم ، وحسبما تقتضيه الظروف الزمنية ، لا ان العقائد تابعة للقرآن كما هو الواجب المقرر في الإسلام الصحيح ، ويصح ان نقول ان صاحب الكتاب يرى ان رجال الدين (من ابن عباس الى محمد عبده) جعلوا القرآن كالكرة يلعبون به ، فكل منهم يرمي به الى حيث وجهته المذهبية ، وميله الاعتقادي ، ولا من شك (بزعمه) انهم ربما يذهبون بعيدا عن ظواهر الفاظ الكتاب العزيز ، وعن المناحي التي يتطلبها اسلوبه العربي ، ذلك لأن التفاسير بنظر صاحب الكتاب هي (صورة منعكسة لما في العصر من آراء ونظريات ، حتى لتستطيع إذا جمعت التفاسير التي الفت في عصر من العصور ان تتبين فيها مقدار الحركة العلمية وأي الآراء كان سائداً شائعا وايها غير ذلك وهكذا) فإن هذه الجمل القليلة تعطينا صورة صادقة من نفسية احمد امين وتحكي لنا رأيه في المفسرين اجمع

والذي أظن ان القارئ الكريم يستطيع أن يوافقني على استفادة التعميم لسائر المذاهب الإسلامية ، وان المذاهب الثلاثة التي ذكرها كانت مثالا فحسب ، بقرينة كاف التشبيه ولعله ليس الأمر كذلك فانه يخرج الاشاعرة فإنهم وحدهم وصل الدين الى اعماق قلوبهم . وهم الذين تابعوا القرآن ! ! !

وليس يعنيني ان يكون المعتزلة او المرجئة اوغيرهما من الفرق المخالفة للشيعة قد جعلوا القرآن العوبة يفسرونه بما يوافق مهوالهم والذي يعنيني أن أفهم ان صاحب الكتاب على مَ استند بحكمه ان التشيع كان اصلا يفسر على مقتضاه القرآن ، فهل اطلع على تفاسير الشيعة او اجتمع مع احد علمائها فباحثه في التفسير ورآه اتخذ التشيع أصلا للتفسير ليسترسل في حكمه القاسي كأنه يلمس أمراً محسوسا ؟ — ومهما أردنا أن نحتاط في الكلام معه فلا نرى بدا من ان نفاجئك في انه لم ير احداً من علماء الشيعة ، ولا اطلع على تفسير من تفاسيرهم ، والا لما تخبط في بحثه ولا تعثر في كلامه والحق انه اقترف حوبا كبيرا على أمة كبيرة منتشرة في طول البلاد وعرضها وتفاسيرها تعلن بكذبه عليها ، وليرجع كل من اراد التثبت في النقل الى مجمع البيان للإمام الكبير الطبرسي

والذي نراه ان صاحب الكتاب اعتمد في حكمه على سلفه (الصالح) فإنهم كثيرا ما كانوا يبهتون الشيعة بمثل هذه الأقوال المزيفة كالذي نسبه ابن قتيبة في (تأويل مختلف الحديث) الى الشيعة فمن ذلك تفسير قوله تعالى (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) انها عائشة ، وقوله

تعالى (فقلنا اضربوه ببعضها) انه طلحة والزبير ، وعلى هـذا الأساس وحده اعتمد الاستاذ صادق الرافعي في كتابه اعجاز القرآن ص ١٥٩ فاستباح السب والشتم وتهتك بما لا يحسن من مثله . لست افهم بل يعسر عليّ ان أفهم كيف استطاع صاحب الكتاب ومن يضرب على وتره (في عصر النور) عصر العلم ، عصر تمحيص الحقائق ، عصر توفر الكتب وانتشارها وسهولة اجتلابها أن يقلد هذا التقليد الأعمى ، ويطلق العنان لنفسه ويجمل فكره وعقله وراء قلمه ويسترسل في الحكم ؟ أوَلم يعلم ان تلك الآراء الفاسدة كانت تدلي بها عقول رجال تقيدوا بالعاطفة المشوهة للحقائق ؟ وسطرتها اقلام كانت تبصبص حول التيجان والعروش !

با هذا ، الشيعة أبر وأتقى ، وأشد حريجة في الدين وأعلم بحلاله وحرامه ، وأعلم بالقرآن خاصه وعامه ومحكمه ومتشابهه ، ورخصه وعزائمه ، وناسخه ومنسوخه من الأشاعرة وغيرهم ، وهم يتبعون في تفسيره اهل بيت النبوة عدل القرآن الذين لا يفارقونه حتى يردون الحوض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بآل محمد عرف الصواب — وفي ابياتهم نزل الكتاب

الشيعة يضعون الأحاديث وينسبونها لعلي

ما أشد ما يتمسك صاحب الكتاب بالباطل ، وما أشد ما يحرص على انتقاص الشيعة بكل ما له من قوة وارادة وما اشد ما ينسب اليهم افكا وبهتانا ، وفي كل ذلك يخال انه يتمشى على صراط مستقيم وجادة قويمة ، ويحسب ان علم الظفر يخفق على رأسه ويظن ان العالم يرى هذا بحثا قيما وفلسفة ذات قيمة وما أشد تعجبك إذا وقفنا معه يسيراً للحساب فعلمت ان مثله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون

لقد عرفت وستعرف ان صاحب الكتاب لا يعرف راوية من رواة الشيعة ولا محدثا من محدثيهم ولا يعرف شيئا من دخيلة أمرهم ولا يعرف انهم عرب ام عجم كل ذلك يجهله ، إذن أفلا تعجب وانت تراه يتكهن في نتائجه واحكامه القاسية ؟ أوليس من البلية على العلم أن يقول الاستاذ (ومنها انـه كان لعلي من الشيعة مـا لم يكن لغيره فأخذوا يضعون وينسبون له ما يظنون انه يُعلي من قدره العلمي) ص ٢٤٣ يقول ذلك عن تعصب وبدون ما رويـة ولا مبالاة ولا ينظر في العواقب فكأن قوله الفصل فلا يصح أن يحاسب عليه

ليس من الصعب علينا أن نحدد عقلية صاحب الجامعة ومقدرته العلمية وبين يدينا كتابه

وآراؤه المزيفة ولا شك انا سوف ننتهي الى نتيجة بسيطة في الغاية ولا تؤاخذنا إن قلنا ان النتيجة هي (الجهل) ولا غرابة في ذلك لان باحثا يهجم على طائفة فينسب لرجالها ورواتها الكذب والوضع وهو لا يعرف من رجالها ورواتها احدا = افلا يصح ان يقال انه جاهل

ما ذنب الشيعة اذا كان رواة السنة ومحدثوها ورجالها كذابين وضاعين لا حريجة لهم في الدين يختلقون على الصحابة ما لا يقولون ، ويتبين لنا ذلك بمراجعة مؤلفات الشيعة في الحديث والتفسير فإنك تجدها خلوا – الا قليلا – من الرواية عن علي عليه السلام سواء في التفسير وغيره ، وما ينسب لعلي عليه السلام إنما نراه مبثوثا في تفاسير اهل السنة ومن طرقهم

ونحن شيعته لا نروي عنه في التفسير وغيره الا نادرا ، إذن رواة السنة ومحدثوهم هم الوضاعون ، ولعمر الله لقد روعوا الحديث من كثرة الوضع فإنهم كانوا يتزلفون الى امرائهم وخلفائهم فيضعون من الاحاديث ما تقتضيه السياسة الزمنية ، يدلك على ذلك مارواه الاعمش قال (لما قدم ابو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء الى مسجد الكوفة فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثى على ركبتيه ثم ضرب صلعته مرارا وقال يا اهل العراق اتزعمون اني اكذب على الله ورسوله واحرق نفسي بالنار والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان لكل نبي حرما وان حرمي بالمدينة ما بين عير الى ثور فمن احدث فيه حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قال واشهد بالله ان عليا احدث فيها حدثا) فكان جزاؤه من معاوية ان اكرمهُ وولاه المدينة(١) وابو هريرة من اكبر رواتهم وشيوخهم المعتمدين واكثرهم رواية فقد بلغ حديثه ٥٣٤٧ وهو يزيد عددا على المجموع من حديث علي عليه السلام وابي بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن عمرو وعائشة وسائر نساء النبي وبناته وسبطيه وقد رماه الصحابة بالكذب وافتعال الحديث ، وضربه عمر بالدرة وقال لهُ قد اكثرت من الرواية واحرِ بك ان تكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(٢) وروي ان معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتى يروي ان هذه الآية نزلت في علي عليه السلام وهي قولهُ تعالى « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويُشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد » وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي قولهُ تعالى « ومن الناس من

---

(١) شرح النهج لابن ابي الحديد ج ١ ص ٣٥٩ وذكر ان قوله ما بين عير إلى ثور غلط لأن ثور بمكة وهو جبل بمكة يقال له ثور اطحل وقال والصواب ما بين عير إلى احد (٢) المصدر نفسه ص ٣٦٠

يشري نفسهُ ابتغاء مرضاة الله » فلم يقبل فبذل لهُ مأتي الف درهم فلم يقبل فبذل لهُ اربعمائة الف فقبل وروى ذلك (١) الى امثال هذا مما لو شرحناه لخرجنا عن الموضوع ، وليس من موضوعنا التعرض لنقد رجال الحديث (٢) وانما ضربنا لك مثلا لتكون على بصيرة من رواه اهل السنة ومحدثيهم ، اذن ما بال صاحب الكتاب ينبز الشيعة ويلمزهم (غيري جنى وانا المعذب) تمشيا مع العاطفة ؟ !

واراني مضطرا بدافع بيان الحقيقة لأن احاسب الاستاذ محاسبة دقيقة غير هذا الحساب الا أن الخطر الذي احسه يحول بيني وبين التبسط في البحث لئلا يقودنا ذلك الى نتائج غير صالحة قد لا تاتئم مع العصر الحاضر الذي نطالب فيهِ الوفاق على اننا مدافعون لامهاجمون ، ولكن هذا لا يكون مبررا ، فلا يصح منا الاهمال اذاً فالذي نرغب الوقوف عليه هو أن نسأل صاحب الكتاب اولا هل اطلع على تفاسير الشيعة فوجد الروايات المنسوبة الى علي عليه السلام بكثرة تستوجب التوقف والريب الى حد يصح له الحكم على رواة الشيعة انهم كذابون وضاعون؟ او انهُ رأى تلك الأحاديث مبثوثة في تفسير الطبري والدر المنثور وغيرهما من تفاسير اهل السنة فصح له ان يتخذ ذلك حجة وشاهدا صحيحا على ان الشيعة كذابون وضاعون وقل لي متى كانت الشيعة تعتبر تفسير الطبري وتعتمد عليه وتصحح ماورد فيه عن علي عليهِ السلام ليكون ذلك كرواية منهم فيصح والحال هذه لصاحب الكتاب ان يلمز ويهمز ؟

والذي تستريح اليه في الجواب هو ان الاستاذ لم ير تفسيرا من تفاسير الشيعة ولا سفرا من اسفار حديثهم ولم يسمع انهم صححوا كل رواية وردت عن علي عليه السلام ولم يقف على احوال طبقات الرواة منهم ليعلم الكاذب منهم والصادق كل ذلك يجهله تماما ، اذن فشاهده على ان الشيعة وضعوا ونسبوا الى علي عليه السلام ما يظنون انه يعلي قدره العلمي ، محض النعرة الطائفية التي يزعم انه تخال منها

ثانيا كيف بلغ الحال بعلي عليه السلام الى حد يحتاج في اعلاء قدره العلمي الى وضع الشيعة وهو (اعلم الصحابة بلا مراء) اخرج ابن سعد وغيره عن عمر بن الخطاب قال علي رض اقضانا واخرج الحاكم عن ابن مسعود قال اقضى اهل المدينة علي واخرج ابن سعد عن ابن عباس قال إذا

---

(١) شرح النهج ج ١ ص ٣٦١ (٢) ولقد كتب في ذلك العلامة الشهير البحاثة السيد عبد الحسين شرف الدين كتابا لم يسبق له نظير وسمه تحفة المحدثين فيمن اخرج عنه البخاري ومسلم من المضعفين

حدثنا ثقة عن عليّ بفتوى لا نعدوها واخرج عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو الحسن يعني عليا واخرج عن ابن المسيب ايضا لم يكن احد من الصحابة يقول سلوني إلا عليّ واخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال افرض اهل المدينة واقضاها علي وذُكر علي عند عائشة فقالت انه اعلم من بقي بالسنة وقال عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة كان لعلي ما شئت من ضرس قاطع في العلم وكان له القِدمُ في الإسلام والصهر برسول الله والفقه في السنة والنجدة في الحرب والجودُ في المال اه

واخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال ما أنزل الله يا ايها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها وشريفها قال ولقد عاتب الله اصحاب محمد في غير مكان (من كتابه العزيز) وما ذكر عليا إلا بخير واخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال ما نزل في احد من كتاب الله ما نزل في علي واخرج عنه ايضا قال نزل في علي ثلاث مئة آية واخرج الطبراني عن ابن عباس ايضا قال كانت لعلي ثمانية عشر منقبة ما كانت لأحد في هذه الأمة واخرج ابو يعلى عن عمر بن الخطاب لقد أعطي علي ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من حمر النعم تزويجه ابنته وسكناه في المسجد لا يحل لي ما يحل له والراية يوم خيبر واخرج احمد عن ابن عمر نحوه واخرج السلفي في الطيوريات عن عبد الله بن احمد بن حنبل قال سألت ابي عن علي ومعاوية فقال اعلم ان عليا كان كثير الاعداء ففتش له اعداؤه شيئا فلم يجدوه فجاءوا إلى رجل قد حاربه وقاتله فاطروه كيداً منهم له اه . ولما دخل علي الكوفة دخل عليه حكيم من العرب فقال والله لقد زينت الخلافة وما زينتك ورفعتها وما رفعتك وهي كانت احوج اليك منك اليها اه . الى آخر ما ذكره ابن حجر في الفصل الثالث من الباب التاسع من صواعقه فراجع

فمتى كان ائمة الشيعة وهم اعدال كتاب الله وثقل رسول الله يحتاجون في تكونهم العلمي الى الفضائل المكذوبة (وهم الراسخون في العلم، وينبوع الحكمة، وصفوة الأمم، وخيرة العرب والعجم، ولباب البشر، ومصاص بني آدم، وزينة الدنيا، وحلية الدهر، والطينة البيضاء، والمغرس المبارك، والنصاب الوثيق ومعدن المكارم وينبوع الفضائل، واعلام العلم، واركان الايمان) وقل لي هل احتاج الشيعة في وقت من الأوقات الى تعمد الكذب كما احتاجه البكريون

مهما كان شكل الجواب، ومهما كانت هويته، ومهما حاولنا الاختصار، ومهما حاولنا أن لا نمس العواطف ولا نثيرها ومهما تكلفنا مراعاة الظروف، ومهما تكلفنا الاحتشام في القول، لو

حاولنا كل ذلك وفوق ذلك ، نرى أن الصدق يكلفنا ثمنا باهظا قد ننهض به وقد لا ننهض ويكلفنا البغضاء والشحناء ، والزمن عصيب ، نحن احوج فيه الى الاتفاق ، بيد ان ذلك لا يبرر لنا أن نترك الجواب هملا

لقد علم كل احد ان عليا لم يسجد لصنم ولم يكن في زمن من الأزمان مجهول المكانة العلمية عند سائر المسلمين — اللهم إلا النواصب الذين مرقوا من الدين — الى حد يحتاج الشيعة في اعلاء قدره العلمي الى الوضع ، وقل لي اي صحابي بلغ شأوه وارتقى في الفضائل مرتقاه وهو الإمام المتبع والرئيس المقتفى أثره ، البالغ في العلوم الغاية القصوى والمكان الأسمى والمحل الذي لا تحلقه عقول البشر ومحله منها محل القطب من الرحى غير مدافع ولا ممانع

والشيعة أشد حريجة واعرف بحلال محمد(ص) وحرامه ، وا كثر المسلمين تورعا وخوفا من الله واشدهم محافظة على احكام الدين وأبر وأتقى من ان يستحلوا الكذب على اولياء الله ورسله ويجعلوا القرآن عرضة للتفسير حسب ميولهم واهوائهم

وايضا ما احتاجت الشيعة في تشييد معالم دينها واقامة صرحه الى الكذب كما احتاج غيرهم فوصفوا ووضعوا ونسبوا ، فإن طريقتهم واضحة وصراطهم مستقيم ، ولو اردنا أن نحدثك عما افتُعِل على رسول الله(ص) لفاتنا العد واعيانا الاحصاء وخرجنا عن موضوعنا ، ولكن لا ضير علينا ان سقنا لك مثلا لتعلم مـا وراء الأكمة ، رووا (ان شاعرا انشد النبي(ص) شعراً فدخل عمر فأشار النبي(ص) الى الشاعر ان اسكت ولما خرج عمر قال له عد فعاد فدخل عمر فأشار بالسكوت مرة ثانية فلما خرج عمر سأل الشاعر رسول الله (ص) عن الرجل فقال هـذا عمر بن الخطاب وهو رجل لا يحب الباطل«١») فأي وضع اقبح من هذا وافظع ، النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحب الباطل وعمر لا يحب الباطل ؟ !

ولسنا نعلم ماذا كان ذلك الشعر الذي أنشده الشاعر للنبي(ص)؟ وهل كان من نوع الباطل أي من الغزل والتشبب بالغواني والغلمان ، او كان مدحا للنبي (ص) ؟ ولعلنا نستفيد من قوله صلى الله عليه وآله وسلم بناء على ما زعمه الكاذبون (وهو رجل لا يحب الباطل) ان الشعر كان تصبيا بالغانيات ! !

أجل واقص عليك حديثا آخراً تعرف منه الى أي حد كان الاحتياج شديدا الى الاستغلال من الكذب ، رووا ان رسول الله (ص) قال (وزنت بأمتي فرجحت ووزن ابو بكر بها فرجح

«١» النهج ج ٣ ص ١٠٢

ووزن عمر بها فرجح ثم رجح ثم رجح«١») إذن فعمر ارجح من النبي وافضل عند الله واذن لسنا نعلم لماذا لم يكن عمر نبياً ؟ ولا نعلم الى مَن نوجه السؤال ، وبالطبع الى الاستاذ احمد امين وزميله ، ورووا ان النبي قال (ما ابطأ عني جبريل إلا ظننت انه بعث الى عمر«٢»)

وهذا صاحب الكتاب يحدثنا ان ابا ذر كان يقول سمعت رسول الله(ص) يقول (ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به) ص ١١٦ ونحن لا نريد أن نفاجئك بالتشكيك في الحديث او في قوة عمر الفطرية واصابته ، والذي نريد أن نذكر لك بعض قضايا ذكرها الاستاذ تدلنا على وهن الحديث وعلى مقدار العثار والتناقض الذي وقع فيه . قال (ولما اختلفوا في المسألة المشتركة وهي التي توفيت فيها امرأة عن زوج وأم واخوة لأم واخوة اشقاء كان عمر يعطي للزوج النصف وللأم السدس وللأخوة للأم الثلث فلا يبقى شيء للأخوة الاشقاء ، فقيل له هب ان ابانا كان حماراً ألسنا من أم واحدة ؟ فعدل عن رأيه واشرك بينهم) ص ٢٨٥ ومن هنا سميت الشبهة الحمارية ولا نعلم ان الحق الذي وضع على لسان عمر يقول به كان اعطاؤه الأول او الثاني ، ولكن الإمام مالكا في موطئه يسجل ان عمر لم يصل الى مدلول الكتاب في قضائه الأول ولا الثاني

واليك مثلا آخر نستدل به على قوة عمر الفطرية قال الاستاذ (روي ان عمر استعمل قدامه بن مظعون على البحرين فقدم الجارود على عمر فقال ان قدامه شرب فسكر ، فقال عمر من يشهد على ما تقول ؟ قال الجارود ، ابو هريرة يشهد على ما اقول ، فقال عمر يا قدامه إني جالدك قال والله لو كنت شاربا كما يقولون ماكان لك أن تجلدني ، قال عمر ولِمَ ؟ قال لأن الله يقول (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا) فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا ، شهدت مع رسول الله(ص) بدراً واحداً والخندق والمشاهد) ص ٢٣٧ فكان من القوة الفطرية ان عجز عن الجواب وادار بعينيه الى من كان جالسا من الصحابة فقال (ألا تردون عليه قوله ؟)

وتتجلى بوضوح قوته الفطرية واصابته إذا سمعنا قصة الرجل الذي قتلته امرأة أبيه وخليلها

«١» المصدر نفسه «٢» المصدر نفسه وهذا الحديث يدل على ان النبي صلى الله عليه وآله كان شاكا في نبوته وهذا كما ترى لا يتفق مع أصول الدين الإسلامي ولا مع مذهب من المذاهب الإسلامية

ورأينا عمر يتردد في قتلهما لأنه لا يعلم هل يقتل الكثير بالواحد ؟ او لا ولولا علي عليه السلام يقول له ارأيت لو ان نفرا اشتركوا في سرقة جزور فأخذ هذا عضوا وهذا عضوا أكنت قاطعهم ؟ قال نعم فقال كذلك) اذهب ، دم القتيل اضحية القوى الفطرية ، والحق الذي وضع على لسانه ولكن ما اشد ما تعجب حينما ترى صاحب الكتاب يعد تلك القضايا من مفاخر عمر ويحسبها نموذجا من قواه الفطرية واصابته في معرفة العدل والظلم وخبرته الواسعة وكفاءته فيقول (فعقله عقل قضائي) وفوق ذلك فقد يراه افضل الصحابة ! !

كلمة اجمالية عن الشيعة

لفظة الشيعة

في لسان العرب (والشيعة القوم الذين يجتمعون على الأمر ، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ، والشيعة اتباع الرجل وانصاره . قال وقد غلب هذا الإسم على من يتولى علياواهل بيته رضوان الله عليهم اجمعين ، حتى صار لهم اسما خاصا ، فإذا قيل فلان من الشيعة عرف انه منهم . واصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة ، وفي اقرب الموارد الشيعة الفرقة على حدة وتقع على الواحد والاثنين والمذكر والمؤنث وغلب هذا الاسم على كل من يتولى علياواهل بيته حتى صار اسما لهم خاصا والشيعي من تولى عليا وكان من الشيعة

وقال الازهري (الشيعة قوم يهوون عترة النبي(ص) ويوالونهم) وفي الملل والنحل الشيعة هم الذين تابعوا عليا على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته)،وقال ابن خلدون في مقدمته (الشيعة لغة هم الصحب والاتباع ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين الخلف والسلف على اتباع علي وبنيه (رض) وربما اطلق عليهم اسم الرافضة وبعضهم خص هذا الإسم بفرقة من شيعة الكوفة كما في المصباح المنير لأنهم رفضوازيد بن علي بن الحسين عليهم السلام حين نهاهم عن الطعن في الصحابة ، وهذا تعليل غير مستقيم كما هو واضح والذي نراه ان هذا النبز وليد التشاجر والخلاف بين الشيعة والسنة في تلك العصور المظلمة اطلقه دعاة التفرقة واصحاب الاهواء والافتراء ظنا منهم ان ذلك وامثاله سوف يكون سببا لتفرق جماعة الشيعة وابادة هذه الطائفة

تكون الشيعة ونشأتها

اختلفت الآراء في زمان تكون الشيعة وكثرت التكهنات ، حتى انه قد يصعب على

الباحث معرفة زمان نشأتها إلاّ بعد عناء طويل، فذهب بعضهم الى ان الشيعة تكونت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وسببها مسألة الخلافة، وان البذرة الأولى هي الجماعة التي قالت ان عليا أولى بالخلافة من غيره من المهاجرين والأنصار، ومن هنا وقع بعض المتطفلين في الخبط وزعم ان الشيعة فرقة سياسية لا دينية، ذلك انهم تحزبوا للعلويين ومالوا الى جعل الخلافة في جانبهم دون غيرهم، وذهب قوم الى حدوث نشأة الشيعة، ويرى بعضهم (ان أساسها فارسي لأن العرب تدين بالحرية والفرس يدينون بالملك) وعن بعضهم (ان الشيعة اخذوا اكثر معتقداتهم عن المعتزلة) (١) الى ما هنالك من اقوال نشأ بعضها من الخلط والخبط وعدم معرفة الصدر الأول من الإسلام وبعضها وليد العصبية الممقوته، والتقليد الأعمى

وانا لنستغرب هذا الخلط والخبط، وتشعب هذه الآراء حتى كأن الطائفة الشيعية من بقايا الأمم البائدة في الأعصر القديمة، فلا يرى الباحث مناصا عن التكهن

ولو أردنا أن نبحث عن اسباب هذا الغموض، فلا شك انه سوف ينتهي بنا البحث الى ان السياسة الأموية الخرقاء، هي التي ضغطت على الشيعة فقتلتهم تحت كل حجر ومدر وجعلت الأقلام والآراء مقيدة، فلا يستطيع الكاتب أن يكتب ولا الشيعي أن يدافع بحرية

لقد علمت ان الشيعة هم الذين يوالون عليا عليه السلام ويتابعونه ويفضلونه على سائر الصحابة من المهاجرين والأنصار، ونرى انه في بدء الإسلام دخل في الإسلام من يتابع عليا ويفضله، وهو العبد الصالح ابو ذر (رض) فإنه كان رابع المسلمين، ونرى سلمان الفارسي (رض) يقول (بايعنا رسول الله (ص) على النصح للمسلمين والائتمام بعلي بن ابي طالب والموالاة له) إذن من الاسراف على العلم وعلى أنفسنا ان نشك في ان الشيعة هي اقدم فرق المسلمين، ولقد كان يطلق هذا الإسم على نفر من اصحاب رسول الله على عهده (ص) قال في روضات الجنات نقلا عن الجزء الثالث من كتاب الزينة في تفسير الألفاظ المتداولة بين ارباب العلوم لأبي حاتم الرازي ما نصه (إن اول اسم ظهر في الإسلام على عهد رسول الله (ص) هو الشيعة، وكان هذا لقب اربعة من الصحابة، وهم ابو ذر وسلمان الفارسي والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر، الى أن آن أوان صفين فاشتهر بين موالي علي عليه السلام، وعلى من كان اتباع معاوية بالسني) في الحق ان التشيع ظهر منذ انبثق

(١) العرفان م ٥ ج ٢

نور الإسلام من جبل فاران ، واضاءت به ارجاء الحجاز ، ودوت صرخة (لا إله إلا الله) في هاتيك الشعاب ، فالتشيع ظهر في العرب وعرفه الحجاز قبل أي قطر ، ثم اليمن فإنه انبثق فيه نور التشيع على عهد رسول الله (ص) واما انه تجاوزه في ذلك العهد فمما لا نعلمه ، والذي نرجحه انه لم يتجاوز اليمن الى خلافة عثمان كما نرجح انه ظهر في سورية قبل ظهوره في غيرها من الأقطار الإسلامية ، ففي تلك القطعة الصغيرة من سواحل سورية الغربية ظهر التشيع لحلول ابي ذر الغفاري بين ظهرانيهم ، وابو ذر هذا ممن عرفه كل أحد بميله الشديد الى علي ، وكان من شيعته ، وفوق هذا كان داعية له ، فأقام في الشام يبث دعوته لا يرهب في ذلك صولة ولا قوة ، ولم يكن يثني عزيمته او يلين شكيمته التهديد والوعيد ، وكان يخرج من الشام الى الساحل يدعو الناس الى علي وقد لباه الكثيرون وله هناك مقامان مقام في الصرفند قريب من صيدا ومقام في ميس الجبل وهي قرية مشرفة على غور الاردن والمقامان الى الآن معروفان مشهوران بالانتساب اليه ، وقد اتخذا مسجدين هذا مما قام عليه التواتر بين اهل هاتيك البلاد ويدلنا على ذلك استغاثة معاوية بعثمان ، حيث كتب له ان ابا ذر افسد علينا الشام ، فأمره برده الى المدينة فأرسله مهانا على بعير ظالع بغير وطاء ، يقول ابن ابي الحديد (فكتب عثمان الى معاوية اما بعد فاحمل جندبا إلي على اغلظ مركب واوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار ، وحمله على شارف ليس عليها إلا قتب ، حتى قدم المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد) (١) ونحن لا يسعنا — ولا يسع احداً — أن يسلم للطبري وابن الأثير وامثالها مراوغتهم عن اظهار الحقيقة وان الأمر الذي احرج معاوية ، واخرج غضبه عن مكمنه ، واخرجه عن حلمه — حتى شتم ابا ذر ونال منه ما نال — هو رأيه في الأموال وشكاية الأغنياء منه ، وقل لي متى كان يخرج عن حلمه لمثل هذا الأمر ، بل الذي اخرجه عن سياسته في تحلمه أمر اعظم من هذا ، هو افساد الشام عليه بالدعوة لخصمه وعدوه في الجاهلية والإسلام ، التي كادت تقضي على آمال معاوية ، وتذهب اتعابه ادراج الرياح

واما التشيع في فارس فالذي نستطيع أن نجزم به ويساعدنا عليه التاريخ أن مبدأه كان في اواخر الدولة الأموية ولم يكن له ذلك الانتشار والظهور ، ولا ثابت الاركان حتى ولا في زمان البويهين ، إلى أن انقرضت الدولة الخوارزمية ، وقامت مقامها الدولة المغولية ، وتعاقبت ملوكها الى زمن السلطان اولجايتو محمد المغولي الملقب بشاه خدابنده ، المتوفي سنة ٧١٦ فإنه

---

(١) ج ١ ص ٢٦١

الذي اظهر التشيع في فارس ودعى اليه ، وأمر بأن يخطب بأسماء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام على المنابر ، وسبب هذا الانقلاب وقوع حادث اقتضى احضار الإمام أبي محمد الحسن ابن المطهر الحلي الشهير بالعلامة من العراق وكان من اعلام الشيعة وافذاذهـا ، فجمع الشاه خدابنده العلماء وأمرهم بالمناظرة في المذاهب (١)

وهكذا سلاطين ايران يهتمون ببث دعوة التشيع والتبشير به ومع ذلك لم تصبح حكومة فارس شيعية محضة إلا في زمن الشاه عباس الصفوي الكبير ، فإن مذهب التشيع حينذاك صار رسميا ، وأخذ العلماء يتوافدون على ايران ويردون على الشاه ، وكانوا عنده موضع التجلة والاحترام والاكبار والاعظام

بلاد الشيعة

يقف الباحث الذي يسبر غور التاريخ مستغربا عند مـا يرى ان الشيعة اليوم وقبل اليوم تشغل جزءاً كبيرا في الشرق الأدنى والأقصى ، ويرى ان بقاءها من اكبر المعجزات ، بل من خوارق العادات ، لأنه مهما فتش صفحات التاريخ ليجد أمة مـن الأمم اصابها من النوائب والظلم والاعتساف والقتل الذريع والنهب ما اصاب الطائفة الشيعية فلا نظن انه يجد ،

---

(١) خلاصة تلك الحادثة ان الشاه خدابنده (محمد المغولي) غضب على زوجته فقال انت طالق ثلاثا ثم ندم واستفتى العلماء في الرجوع اليها فقالوا لا بد من المحلل فقال عندكم في كل مسألة اقاويل مختلفة اوليس لكم هنا اختلاف فقالوا لا وقال له احد وزرائه ان عالما بالحلة يقول ببطلان هذا الطلاق فكتب كتابا إلى العلامة الحسن بن المطهر فلما فهم العلماء قالوا ان له مذهبا باطلا ولا عقل للروافض ولا يليق بالملك أن يطلب رجلا خفيفا ولما حضر العلامة جمع الشاه علماء المذاهب الاربعة ودخل العلامة عليهم واخذ نعليه في يديه وجلس إلى جانب الشاه فارتاح العلماء لهذا الفعل الغريب وكأنهم استظهروا على الملك فقالوا ألم نقل لك انهم ضعفاء العقول فقال الملك اسالوه عن كل مـا فعل فقالوا له لم جلست الى جانب الملك فقال ليس في المجلس مكان غيره فقالوا له لماذا اخذت نعلك معك وهذا مما لا يليق بعاقل في مجالس الملوك فقال خفت ان يسرقه الحنفية كما سرق ابو حنيفة نعل رسول الله (ص) فصاح الحنفية حاشا وكلا متى كان ابو حنيفة في زمان رسول الله فقال لعل السـارق الشافعي فقال الشافعية لم يكن الشافعي زمان رسول الله فقال لعل السارق مالك والجواب عينا فقال لعل السـارق احمد بن حنبل فأجاب الحنابلة بما تقدم وحينئذ التفت العلامة إلى الملك وقال لقد علمت أنه لم يكن احد من ائمة هذه المذاهب في زمن الرسول (ص) ولا في زمن احد من صحابته فهذه احد بدع اهـل السنة أن اختاروا اربعة من مجتهديهم وقلدوهم ولم يجيزوا لأحد غير هؤلاء الاربعة أن يفتي الناس برأيه ولو كان افضل من هؤلاء ، واما نحن الشيعة فتابعون لعلي امير المؤمنين (ع) نفس رسول الله ووصيه واخيه ووزيره ولكل عالم منا بلغ مرتبة الاجتهاد أن ينظر في اخبار محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآل محمد ويعمل بنظره ويفتي الناس برأيه ، واما طلاق الملك زوجته فباطل لاختلال شروطه ومنها العدالة فهل اوقع الملك الطلاق بمحضر عدلين فقال لا وبعد هذا احذ معهم بالمناظرة حتى افحمهم وتشيع الملك وحاشيته انتهى بتصرف منا

وحسبك شاهدا ان معاوية كتب نسخة واحدة الى عماله (ان برأت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته) وانه لكتاب قتل الشيعة تحت كل حجر ومدر ونفاهم عن عقر دارهم وكان أشد الناس بلاء اهل الكوفة ، وما لاقاه الشيعة من ظلم بني العباس أشد وطئا واشنع فعلا وبالرغم عن هذه المذابح فإن الدليل الواضح على صحة ما تمسك به الشيعة كان لا يزال يبعث في النفوس الرغبة إلى اعتناق مذهب التشيع ، حتى ان الشيعة اليوم يعدون ثلث المسلمين تقريبا ، يسكنون في بلاد متعددة في ايران . والهند . والعراق . والافغان . واليمن . وسوريا . والحجاز . والصين . وروسيا . وبخارى . والأناضول . والبحرين . وجاوه

عقائد الشيعة

كنت أود أن ابسط القول في عقائد الشيعة ، إلا ان مراعاة الاختصار أوقفتني عن ذلك ، ولكن اقول اجمالا ان الشيعة لا يفترقون عن سائر المسلمين في أصول العقائد إلا في الإمامة وعصمة الإمام ، ووجوب العدل على الله تعالى ، فإنهم يقولون بعدله فلا يظلم احداً مثقال ذرة وهناك بعض المسائل كقدم القرآن والتجسيم وعدم عصمة النبي (ص) فإن الشيعة في كل ذلك يعارضون الفرق التي تقول بذلك فهم يعتقدون بحدوث الفرقان وعدم تجسيم الإله ، وعصمة النبي عن الكبائر والصغائر في الكبر والصغر قبل النبوة وبعدها ، وتفصيل ذلك في الكتب الكلامية ، وعلى الاجمال انا ضامن لك انه ما من قول للشيعة إلا وفيه رواية من طرق السنة في الغالب يمكن للباحث أن يحتج بها ، واما الفروع فالضروري منها كالصوم والصلاة والحج والزكاة والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يخالفون غيرهم من المسلمين في شيء منها ، واما الفروع النظرية المتعلقة بالعبادات والمعاملات وان اختلفوا عن غيرهم في بعضها اجمالا إلا انه ليس هذا إلا كاختلاف الحنفي مع المالكي اومع الشافعي وهكذا

هذه كلمة اجمالية عن الشيعة قدمناها لك لتعرف قيمة بحث صاحب الكتاب عنهم وكان الانصاف يقضي على صاحب الكتاب أن يعتدل في سيره ، ويتبع في بحثه الأصول المتبعة قديما وحديثا ، فإن كل من يريد أن يطرق باب البحث في موضوع من الموضوعات ويحلل ذلك الموضوع تحليلا فنيا لا بد أن يدرسه درسا صحيحا ، اولا ثم يكتب ما يبدو له فيكون حينذاك بحثه قيما ونتائجه صالحة ذات قيمة في سوق العلم ، فهل يصح أن يكون طبيبا من لم

يتعلم الطب ، أو مصورا من لا يعرف فن التصوير ؟

أهل البيت أولى الناس ان يخلفوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ولكن صاحب الكتاب لم يشأ أن يدرس حياة الشيعة بالدرس الصحيح النزيه ، فيكتب عنهم وعن رأيهم في الخلافة ، عن علم وبصيرة ، ويكون حرا غير مقيد بتلك القيود والاغلال الثقيلة ، التي ملكت عليه عقليته فجعلته مقيدا مرة بتلك الآراء الفاسدة التي كان سلفه يسود بها الصحائف ظنا منهم ان ذلك يشوه صفحة تاريخ الشيعة ، ومرة ثانية باجتهاداته المزيفة ، فهو يحدثنا انه (كانت البذرة الأولى للشيعة الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي(ص) ان اهل بيته أولى الناس ان يخلفوه وأولى اهل البيت العباس عم النبي وعلي بن عمه وعلي اولى من العباس لما بينا من قبل والعباس نفسه لم ينازع عليا في اولويته بالخلافة) ص ٣١٧ ولا نعلم ان حديثه هذا أكان عن اجتهاد منه او استند فيه الى تاريخ ، ولقد عرفت ان التاريخ يساعد على ان البذرة الأولى للشيعة كانت منذ اشرقت شمس الهداية على جبال فاران ، مضافا الى ما عرفته عن كتاب الزينة ان اول اسم ظهر في الإسلام على عهد رسول الله(ص) هو الشيعة ، وليت صاحب الكتاب حدثنا من اين علم ان الشيعة تقول ان اهل بيت النبي بما فيهم العباس هم اولى بالخلافة وهل رأى في كتاب من كتب الشيعة قولا او احتمالا في ان العباس كان له الحق ان يلي الخلافة او لائقا لها ؟

والذي اظن ان الذي اوقعهُ في هذا الخطأ — وما أكثر خطأه — انه كتب وهو يجهل مذهب الشيعة ويجهل معتقدات الشيعة ، وإنما سمع ان الشيعة تقول الخلافة في اهل البيت فظن ان العباس من اهل البيت الذين لهم الحق في ان يلوا الخلافة

لا نريد ان نندب عليه شيئا سوى كتابه الذي ملأه جهلا ومناقضات قبيحة ووضعه بين يدي الجامعة المصرية وبين يدي ناشئتها وبين يدي زملائه اساتذة الأدب وتاريخ الأدب ليمثل بذلك الحياة العلمية الأدبية ، ويمثل الحرية في البحث والحرية في الرأي ، وانا نرتاح حينما نراه يتحدث ان الشيعة في عصر كانت ترى ان العباس عم النبي(ص) اولى بالخلافة وانها في عصر آخر تطورت فكانت ترى ان عليا هو الذي يجب أن يكون خليفة لأن النبي استخلفه ونص عليه ، نرتاح لذلك لأنا نعلم ان بهذه المناقضات القبيحة افسد عليه رأيه واسقط كتابه من ميزان الأعمال الصالحة ، والآراء الناضجة ولأنا نعلم — ويعلم كل احد — ان الشيعة لم تتطور

في شيء من ذلك ولا في عصر من العصور ، فإن النفر الذين كانوا البذرة الأولى للشيعة إنما تابعوا عليا بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن الباعث لهم على مبايعته انه من اهل بيت نبيهم كما لم يكن الباعث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (فيما يعتقد الشيعة) على استخلاف علي انه ابن عمه ومن اهل بيته وإنما كان ذلك بأمر من الله تعالى ولقد عرفت ماقاله سلمان الفارسي (رض) «بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين والائتمام بعلي بن ابي طالب والموالاة له» ولا من شك بأن مبايعة الرسول على شيء لا تكون إلا بأمر منه كما ان امره لا يكون إلا عن أمر الله تعالى فإنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى

واما ان الدعوة لعلي (ع) ظهرت بسيطة فلعلها محاولة تستقى من القول بأن الشيعة حزب سياسي قام ضد سقيفة بني ساعدة (النزيهة) وهذه محاولة سنأتي عليها فيما بعد ، ولكن نقول هنا ان الحق الذي لا نبالي ان صرحنا به ان السنة حزب سياسي وليد الظروف الزمنية والطقوس واعان عليه تهتك معاوية ، وعدل علي بن ابي طالب (ع) وليس من الشاق العسر علينا اثبات ذلك إن اراد احمد امين ولفيفه ان يفتقوا الرتق ، ولهم علينا شرطهم أن لا نعتمد على شيء من تاريخ الشيعة

لا نص على الخليفة

لقد عرفنا التاريخ الذي يدمدم في احداث عثمان وبوائق معاوية ، وفظائع يزيد ويتلون عند سبر الحقائق الراهنة ، وعرفناه كيف يشيد ذكر جماعة من الأصحاب ويخلد اسماءهم ولو بالافتعالات وكيف يغمط حقوق آخرين ويتعامى عن مآثرهم وفضائلهم ، وعرفناه انه في ذلك كله يمشي وراء الاهواء والإغراض ، تقوده العصبية والتبصبص ، إذاً فما بال صاحب الكتاب يستريح الى هذه الخلاصة التاريخية (ان لا نص على الخليفة فترك الأمر لأعمال الرأي فالانصار اداهم رأيهم الى انهم اولى بها والمهاجرون كذلك واصحاب علي الى ان الخلافة ميراث أدبي) ص ٣١٧ فلماذا اعتمد الاستاذ على هذا التاريخ المزيف ولم يوسع المجال للفكر والتمحيص ؟ ولماذا يشك في كثير من الأشياء التاريخية ولم يشك في هذه الخلاصة ولماذا لم ينس عواطفه المذهبية ليكون ضميره نزيها ، وفكره مطلقا ، وقلمه حرا ، غير مأسور للعاطفة ورأيه محترماً ؟ فإن ثقافة العصر الحاضر لا أظنها تسمح له بالاستسلام للتقاليد المنقولة الغربي سيد صاحب الكتاب وإمامه المتتبع يقطع الفيافي والقفار ويخوض غمار البحار

ويركب المخاطر والأهوال ، ويعرض نفسه للأسود الكاسرة ، والوحوش الضارية ويبذل الأموال الطائلة ، والنفائس مما تملكه يداه ، كل ذلك ليكتشف حقيقة تاريخية ، إذن ما بال صاحب الكتاب لا يفحص عن حديث القائلين (ان اصحاب علي أدى رأيهم الى ان الخلافة ميراث أدبي) او انه نص من النبي فإن ذلك لا يكلفه شيئا مما يتكلفه الغربي فإن لم يجد في مصر من الشيعة من يمكنه اثبات ذلك بالدليل والبرهان فأنا ضامن له بأنه يجد في العراق او سورية او ايران او اليمن او غيرها من بلاد الشيعة من يجيبه ويبين له ان اصحاب علي لم يقولوا بأن الخلافة ميراث أدبي بل قالوا انه نص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لم يرد ان عليا احتج بالنص على خلافته

قل لي بربك في اي حالة تنتظر منه ان يحتج بالنص على خلافته احين جاؤوه فنادوه وهو ممتنع عن بيعتهم في داره ومعه اهل بيته وثلة من شيعته فلما أبى ان يخرج اليهم دعى عظيمهم بالحطب والنار وقال والذي نفس عمر بيده لتخرجن او لأحرقنها على من فيها فقيل له يا ابا حفص ان فيها فاطمة قال وان (١) أم حين وقفت فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وراء الباب فقالت لهم لا عهد لي بقوم حضروا اسوأ محضر منكم تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جنازة بين ايدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا ولم تعطونا حقنا (٢) ام حين نادت بأعلا صوتها يا أبت يا رسول الله ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابي قحافة ام حين أخرجوا عليا وبضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تعدو خلفه عدو المذعورات فمضوا به إلى ابي بكر فقالوا له بايع قال فإن لم أفعل قالوا إذن والله نضرب عنقك قال إذن تقتلون عبد الله وأخا رسوله فقال عمر أما عبد الله فنعم وأما أخو رسول الله فلا (٣) أم حين لحق بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصيح ويبكي وينادي يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني (٤) ام حين طفق يرتأي بين ان يصول بيد حذاء او يصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأى أن الصبر على هاتا احجى فصبر وفي العين قذى وفي الحلق شجا

(١) راجع أوائل كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة (٢) المصدر نفسه (٣) هذا من الأخبار المتواترة ولا سيما من طريق العترة الطاهرة وقد ذكره الإمام ابن قتيبة في اوائل الإمامة والسياسة واذا كانت مكابرتهم إلى هذا الحد اي إلى حد لم يشاؤوا ان يعترفوا بأنه أخو رسول الله فكيف يصغون الى النص بخلافته (٤) المصدر نفسه

ما بايع أبا بكر مبايعوه (وهم الجمهور) ولا بسط يده لبيعتهم حتى اتخذوا ذلك النص ظهريا وكان لديهم نسيا منسيا وما اخذوا بهذا الحزم ليبقوا مجالا يتسنى فيه لعلي ان يحتج به عليهم فيكبحهم ويفضحهم ويقطع خط الرجعة عليهم و كيف يسمحون له (وهم أهل السلطة) بأن يحتج عليهم بما يرفع سلطتهم ويلغي دولتهم وينقض عقدهم وعهدهم ويوجب الطعن المؤبد في جماعتهم وفي كل فرد من اشخاصهم

وعلي لم يكن قادرا على ذلك الا إذا تحيز إلى فئة وأعلن عليهم حربا عوانا لكن اعلان الحرب عليهم في تلك الظروف يوجب نحر الإسلام في لبته وحاشا أمير المؤمنين ان يؤثر إلاَّ الإحتفاظ بالدين والاحتياط على المسلمين فاغضى على القذى وشرب على الشجى وصبر على أخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم (١) ومن راجع ص ٨٤ من الفصول المهمة في تأليف الأمة يجد تفصيل هذه الجملة : على ان عليا عليه السلام كان يغتنم الفرص فيحتج بنصوص خلافته بقدر ما تسمح له تلك الفرص كما فصله سيدنا في مراجعاته الأزهرية ومناظراته البشرية قال ايده الله في المراجعه ١٦ الخامس ما اخرجه غير واحد من ثقاة المحدثين وأئمتهم واللفظ للامام احمد في صفحة ١٧٠ من الجزء الرابع من مسنده من حديث زيد بن ارقم عن ابي الطفيل قال جمع عليٌ الناسَ في الرحبة ثم قال انشد الله كل امرء مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام . فقام ثلاثون من الناس فشهدوا حين اخذه بيده فقال للناس أتعلمون اني أولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا نعم يا رسول الله . قال من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فحدث ابو الطفيل بعدها زيد بن ارقم بهذه المناشدة وما سمعه في جوابها من الصحابة فقال له زيد (كما في صفحة ٣٧٠ من الجزء الرابع من مسند احمد) فما تُنكِر انا قد سمعت رسول الله يقول ذلك = وكان في هؤلاء الثلاثين اثنا عشر بدريا فيما اخرجه غير واحد من المحدثين كالإمام احمد في صفحة ٨٨ من الجزء الأول من مسنده = ورب رجال اقعدهم بغضب امير المؤمنين عن القيام بواجب الشهادة فأصابتهم دعوته كأنس بن مالك حيث قال له امير المؤمنين ما لك لا تقوم مع اصحاب رسول الله فتشهد بما سمعته يومئذ منه فقال يا امير المؤمنين كبرت سني ونسيت فقال علي ان كنت كاذبا فضربك الله ببيضاء لا تواريها العمامة فما قام حتى ابيض وجهه برصا = ذكر

---

(١) كما قال فيما هو ثابت عنه

هذه الحكاية عن انس قوم كثيرون كالإمام ابن قتيبة الدينوري حيث ذكر انسا في اهل العاهات من كتابه (المعارف) ونقلها ابن ابي الحديد عن جماعة من شيوخ البغداديين في أول صفحة ٣٦٢ من المجلد الأول من شرح النهج — وفي صفحة ١٩ من الجزء الأول من مسند احمد ما يشهد بذلك حيث اخرج من حديث علي عليه السلام عن سماك بن عبيد بن الوليد العبسي قال دخلت على عبد الرحمن بن ابي ليلى فحدثني انه شهد عليا في الرحبة قال انشد الله رجلا سمع رسول الله وشهده يوم غدير خم الا قام ولا يقم إلا من قد رآه فقام اثناعشر رجلا (يعني من أهل بدر) فقالوا قد رأيناه وسمعناه حيث اخذ بيده يقول الحديث وآخره ان ثلاثة لم يقوموا فدعى عليهم فأصابتهم دعوته — وروى عثمان بن سعيد عن شريك بن عبدالله (كما في صفحة ٢٠٩ من الجزء الأول من شرح النهج للعلامة المعتزلي) قال لما بلغ عليا ان الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبي وتفضيله اياه على الناس قال انشد الله من بقي ممن لقي رسول الله وسمع مقاله يوم غدير خم الا قام فشهد بما سمع فقام ستة ممن عن يمينه من اصحاب رسول الله وستة ممن عن شماله من الصحابة ايضا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله (ص) يقول ذلك اليوم وهو رافع بيد علي من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأحب من أحبه وابغض من ابغضه — اليس هذا من احتجاجه بالنص على خلافته بلى والله ولو اراد ان يحتج بمجرد فضائله لذكر بعض سوابقه او مناقبه او مواقفه او خصائصه او شيئا مما نزل الوحي والقرآن به من فضله او لمعة مما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جلالة قدره وعظم شأنه فان ذلك اكثر من ان يحصى وأظهر من ان يخفى لا يجحده جاحد فيحتاج في اثباته إلى شاهد وانما يحتاج إلى الشهود منصبه المجحود وما جمع الناس الا لاثبات ذلك المنصب كما لا يخفى وكم تظلم وتألم واستعدى الله على قريش حيث اكفأوا اناءه وصغروا قدره ومن راجع كلامه وجد الكثير منه يرمي إلى اغتصابهم حقه الذي جعله رسول الله (ص) له والتفصيل في كتاب المراجعات الازهرية والمناظرات البشرية وهذا القدر كاف لتزييف نظرية الاستاذ احمد امين حيث يقول لم يرد نص من طريق صحيح ان عليا ذكر نصا من آية او حديث يفيد ان رسول الله عينه للخلافة ص ٢١٨ — وقد علمت وعلم الناس كافة ان حديث الغدير قطعي الصدور حتى اعترف بتواتره جماعة من خصوم الشيعة كصاحب الفتاوي الحامدية في رسالته الصلوات الفاخرة في الأحاديث

المتواترة أما احتجاج علي به في الرحبة فقد رواه الإمام احمد بن حنبل بسند كله من رجال البخاري ومسلم فاحتجاجه عليه السلام به اذن قد ورد من طريق صحيح على ان الدواعي لكتمانه اكثر من ان تحصى فلا عجب من عدم وروده وانما العجب من وروده وقد ورد والحمد لله رب العالمين

الشيعة يتمسكون بالنصوص التي لايعرفها جهابذة أهل السنة

ما اشد ما تعجب حينما ترى صاحب الكتاب ينفق ما عنده من قوة ويبذل ما يستطيعه من جهد ليثبت ان الشيعة ليسوا على شيء من الايمان ، وما اشد ما يتمسك بالاقوال الباطلة والآراء الزائفة ، كل ذلك ليسقط الشيعة من ميزان الأعمال ، وليس هذا بالأمر العجيب على من تأثر بالعاطفة ، فان هذه روح سارية ينزع اليها كل من تعرض للشيعة ،ولكن العجيب ان يقوم اليوم رجال يزعمون انهم تشبعوا بروح الحرية والاخلاص للأمة ،ويموهون على الناس انهم تحللوا من كل قيد ، وكل نزعة ، ولا يريدون إلا الاصلاح ورتق الفتق ولم الشعث وإذا رأيت ما يكتبون تعلم انهم من بقايا تلك القرون الماضية بنزعاتهم وعواطفهم كأن الدهر غفل عنهم ، ومنهم صاحب الكتاب استاذ الجامعة المصرية اليوم

نحن لا نشك بأنه يخدع نفسه بتلك النتائج التي يصل اليها عندما يستعرض مذهب الشيعة ذلك انه ليس من الصواب في شيء ان يستمد صاحب الكتاب بحثه عن الشيعة من آراء رجال ثارت في نفوسهم العاطفة المذهبية فتأثرت اقلامهم ، وكانوا يرخون العنان لتلك الاقلام فتسطر ما توحيه اليها تلك العاطفة ، بكل ما يصل اليها من أوهام ، ولا يرى أحدهم بدا ان اراد ان يبحث او ينقد الا ان يجعل تلك النعرة ميزان البحث ، ومقياس النقد ، ولا يبالي بالعثار الذي يتخبط فيه والتزوير الذي يرتكبه

نسوق لك مثلا من اولئك الرجال المؤلفين ابن خلدون وتحامله على النبي واهل بيت النبي صلوات الله عليهم يقول ونعوذ بالله مما يقول « كبرت كلمة تخرج من افواههم » يقول : «وشذ أهل البيت بمذاهب ابتدعوها وفقه انفردوا به بنوه على مذاهبهم في تناول بعض الصحابة بالقدح وعلى قولهم بعصمة الأئمة ، ورفع الخلاف عن اقوالهم وهي كلها اصول واهية »الخ عجبا لم لا تسيخ الارض بأهلها ، ولم لا يموت المسلم اسفا ، ابن خلدون ومن يتولاهم على السنه والهدى واهل البيت شذاذ مبتدعون

فياموت زر ان الحياة ذميمة ويانفس جدي ان سبقك هازل

وهل يعلم ابن خلدون واتباع ابن خلدون من هم اهل البيت ؟ هم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين فرض القرآن مودتهم، وباهل بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم سفينة النجاة وامان الأمة واحد الثقلين = ذهب ابن خلدون بما كسبت يداه وسيلقى غدا جزاءه فنحن نسأل انصاره اليوم عن الشذوذ الذي شذه اهل البيت والبدع التي ابتدعوها ، فهل اباحوا لحوم الكلاب ونكاح الأب بنته من الزنا ام اباحوا للرجل ان ينكح المرأة فيطأها ثم يخلعها فورا على بذل شيء ثم يعقد لنفسه عليها بمهر عقد نكاح آخر ثم يطلقها قبل ان يمسها بعد العقد الثاني فتتزوج رجلا ثانيا في تلك الساعة على تلك الكيفية ثم تتزوج الثالث والرابع الى مالانهاية له بدون عدة ولا انفصال مع كونها شابة = واذا وقع عقد النكاح بين الرجل وهو في اقصى المغرب والمرأة وهي في اقصى المشرق فحملت تلك المرأة التي لم تر ذلك الرجل ولم يرها اصلا فولدت والحال هذه بنين عديدة وبنات كثيرة فهل بلغكم ان اهل البيت وشيعتهم حكموا في المسألة فوق العقل فألحقوا تلك البنات والبنين بذلك الرجل المسكين الذي لم يستظل بسماء تلك العاهر ولا اقلته ارضها ابدا = وهل اباح اهل البيت وشيعتهم الوضوء بالنبيذ والتكبير بالفارسية والوقوف في الصلاة على رجل واحدة وقراءة دوبلك سبز (اكتفاء بلفظة فارسية معناها مدهامتان) والسجود على العذرة اليابسة والتعمم في الصلاة بعمامة منسوجة من شعر الخنزير وعليه ثوب اقل من ربعه ملطخ بالعذرة وهو مع ذلك جلد ميتة مدبوغ ثم يختم صلاته بضرطة عمدا وهل جوزوا ان يبقى الولد في بطن امه اربع سنين او او الى ما هنالك من شواذ ابتدعها غيرهم كالقول بأن حكم الحاكم يقلب الحقيقة ويغير الواقع فلو ان رجلا اعتدى على رجل آخر فادعى الزوجية على امرأته وهو يعلم نفسه مبطلا فرفع دعواه هذه إلى القاضي ولفق شاهدي زور فشهدا له بما ادعاه من ان عقد نكاحه عليها سابق على عقد نكاحها على زوجها الحقيقي — شهدا هذه الشهادة الباطلة وهما يعلمان أنها باطلة وتمكن المدعي المبطل من تزكيتها على وجه تمت له الموازين عند القاضي فحكم القاضي بأن تلك المرأة زوجته فهل بلغكم ان اهل البيت وشيعتهم افتوا في هذه المسألة بما افتى به غيرهم من انها (حلت ظاهرا وفي الواقع ونفس الأمر) للمبطل المزور وحرمت (ظاهرا وفي الواقع ونفس الأمر) على زوجها حاشا لله ان يكون ذلك من اعدال القرآن وحزبهم عليهم السلام

هذه كتب فقهائهم في الأصول والعقائد ملأت الخافقين ، فليتصفحها صاحب الكتاب وغيره من هؤلاء المتهوسين ، وليدلنا على مواضع الشذوذ والابتداع منها

يبقى لنا سؤال آخر هو انه كيف يبنى الفقه على تناول الصحابة بالقدح و كيف يكون تناول الصحابة كلا او بعضا دليلا لحكم شرعي ؟ ؟ انا لا اعلم ذلك ولا (الفيلسوف) ابن خلدون يعلم هذيانه ، ولا اتباع ابن خلدون يعلمون ذلك

اتهام الشيعة بتناول بعض الصحابة هو الذي حمل اقلام اهل السنة على ان تنفث السم الذعاف ، وتنهتك بالسباب والشتم ، ولا يبالون بأن الرجل منهم قد يزل قلمه زلة توجب مروقه من الدين ، كما مرق ابن خلدون فإنه لم يشتم الشيعة فحسب بل شتم اهل بيت النبوة ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وسفينة النجاة وباب حطة واعدال كتاب الله عز وجل

نعم لقد اتهم الشيعة بتناول بعض الصحابة ، وعبثا نحاول لو اردنا تبرئتهم من هذه التهمة ونرى الكلام بذلك لغوا بحتا ، فإن هؤلاء المهوسين لا يركنون الى براءتهم ولو اقمنا على ذلك البراهين الساطعة ، اذاً فلندع هذا الباب موصدا ، ولكن نريد أن نتعرف المدرك لتطاول اهل السنة على اخوانهم الشيعة وهينمتهم عليهم وقذفهم اياهم بكل انواع الشتم والسب والحكم عليهم بالكفر واباحة الأموال والأعراض — كما عرفت عن الشيخ نوح الحنفي — ومهما فتشنا عن المدرك لتلك الاحكام القاسية فلا نجد مدركا سوى ما ينسب اليهم من تناول بعض الصحابة بالقدح ، وان صح ان يكون هذا مدركا لهذه الاحكام فجدير بأهل السنة ان يحكموا بكفر كثير من الصحابة ، فإن التاريخ يحفظ لنا على صفحاته احاديث عن شتم بعض الصحابة لبعض بل قتل بعضهم لبعض فهذا التاريخ يحدثنا ان عمر (رض) قال (قتلني الله ان لم اقتل سعدا) وقال عن حاطب منافق مع ان حاطبا مهاجر بدري وهم باحراق بيت فاطمة او بيوت بني هاشم كما في رواية المسعودي وغيره ونص عليه الشهرستاني في ملله ص ٤١ وحدثنا عن كلام سعد بن عبادة وحباب بن المنذر (رض) واهانتهما يوم السقيفة للصحابة وحدثنا ان عثمان شتم ابا ذر ونفاه وانه شتم عمارا وجلده وجلد ابن مسعود وان عائشة قالت اشهد أن عثمان جيفة على الصراط وقالت اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا اقتلوه فقد كفر وان معاوية شتم اباذر وانه اول من اعلن سب امير المؤمنين والحسن والحسين وابن عباس حتى صار الشتم والسب سنة تبعه عليها علوج بني امية واشياعهم وانه دس السم لسبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وريحانته من الدنيا سيد شباب أهل الجنة الحسن بن علي عليهما السلام ودسه ايضا لسعد بن ابي وقاص ولعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ودس السم بالعسل لقتل مالك الاشتر وقتله وقال (ان لله جندا من عسل) وقتل حجر بن عدي وقتل عمرو بن الحمق الخزاعي وحمل رأسه وهو اول رأس حمل في الاسلام وكان ممن ابلته العبادة ومن خيار صحابة رسول الله وقتل غيرهما من الصحابة والأولياء الصالحين = وخالد بن الوليد قتل مالك بن نويره ونكح زوجته في ليلة مقتله بالاجتهاد ولعل القائل يقول ان مالكا هذا كان مرتدا ولكن عجبا من كان مرتدا كيف يودى من بيت مال المسلمين ، إلى آخر ما هنالك من سب وشتم وقتل وحروب دامية يوم الجمل وصفين يقف عليها الباحث بين دفتي كتب السير والتاريخ = فهل يقول اهل السنة انه كان بين الله وبين صحابة النبي صلة رحم فأباح لهم الشتم والقتل وحرمهما على غيرهم واثابهم على ذلك وعاقب غيرهم عليه ، كلا لم يكن شيء من ذلك = اويظن اهل السنة ان الله تعالى نظر إلى اصحاب النبي وقال لهم افعلوا ما شئتم فيريدون ان يترحم الشيعة على معاوية بن ابي سفيان رأس القاسطين وسمرة بن جندب المضار بنص رسول الله الذي لم يقبل ضمان رسول الله بقصر في الجنة عوض نخلة وبسر ابن ارطاة الذي ولغ في دماء المسلمين ووحش قاتل حمزة المدمن للخمر الذي مات في حمص شهيد الصهباء والوليد بن عقبة الفاسق بنص القرآن ومروان بن الحكم الوزغ بن الوزغ الملعون ابن الملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله = ولو ان الظروف تسمح بالتفصيل لفصلنا وبعد هذا فلنا ان نستميح العذر للشيعة ان صح ما ينسب اليهم وليس لأهل السنة ان يستعظموا ذلك إلى حد يستحلون دماءهم ويبيحون اموالهم وأعراضهم ولقد مضى عصر الهيمنة فما بال المثقفين في العصر الحاضر ينسجون على ذلك النول ويوقعون على تلك الألحان .

نعم كان الواجب على صاحب الكتاب حينما يستقبل البحث عن مذهب الشيعة وعن النصوص التي تمسكوا بها على خلافة علي (ع) ان يتثبت ويحتاط ولا يعتمد على قول ابن خلدون (وان عليا هو الذي عينه (أي النبي) بنصوص ينقلونها ، ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة ، بل اكثرها موضوع او مطعون في طريقه ، او بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة ص ٣١٩ فانك ترى أحمد امين اعتمد على قول ابن خلدون ، وجعله رأيا قيما ، وحسبه قولا صوابا ، فتبعه بدون ما روية ولا تثبت فان البحث في هذه النصوص تناولته الأقلام منذ حين ، وعرضت النصوص على مطرقة النقد وكتب فيها المؤلفات الكثيرة

الكبيرة من الفريقين ، فلماذا صاحب الكتاب اعرض عنها ، ولم يطلع عليها قبل ان يقلد هـذا التقليد الأعمى ويلقي نفسه في هذه الهوة السحيقة المترامية الأطراف .. والحق ان مثل اعتماد الاستاذ على ابن خلدون مثل من يريد ان يبحث عن الشريعة الإسلامية ، وصحة نبوة النبي فيعتمد على كتبة النصارى قبل سبعة قرون

وقل لي متى كان ابن خلدون وغيره من علماء السنة — اللهم الا القليل — لا يحمل حقدا ولا يتحامل عندما يقف مؤرخا للشيعة ، ولا ينقاد إلى العصبية فيرتعش قلمه كالصل وينفث سما ذعافا ، وقل لي متى كان المؤرخ منهم لا يرتكب زورا وبهتانا عند سنوح كل فرصة ، فهذا ابن خلدون يعطينا صورة من ذلك الزور والبهتان قال (ويزعمون (يعني الشيعة الاثني عشرية) ان الثاني عشر من أئمتهم هو محمد بن الحسن العسكري ويلقبونه بالمهدي دخل السرداب بدارهم في الحلة ، وتغيب حين اعتقل مع امه ، وغاب هنالك وهو يخرج آخر الزمان ، فيملأ الأرض عدلا يشيرون بذلك إلى الحديث الواقع في كتاب الترمذي في المهدي وهم الى الآن ينتظرون ويسمونه المنتظر لذلك ، ويقفون في كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب وقد قدموا مركبا يهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم ثم ينفضون ، ويرجئون الأمر إلى الليلة الآتية وهم على ذلك الى هذا العهد) هذا مثل سقناه لك لتعرف الكذب والزور الذي لا يتحرج منه هؤلاء ، وابن خلدون جدير بالسخرية ، وجدير باخواننا علماء السنة ان يندبوا حظهم ، ذلك انه لا يزال في سائر القرون يقوم من بينهم الشخص والاشخاص يسود صحائف حياتهم بالاكاذيب ، ويشوه الحقائق التاريخية تمشيا وراء ميوله واغراضه والا فمن يجهل ان الحسن العسكري سلام الله عليه حينما استدعي للعراق من قبل الخليفة العباسي المعتمد بن المتوكل ورد إلى سر من رأى — سامراء — حيث هناك كان عرش الخلافة وهناك مات بالسم ، وهناك قبره وهناك ولد ابنه المهدي ومن يجهل ان الحلة لم يكن لها عين ولا أثر في زمن الحسن العسكري وإنما بناها سيف الدولة صدقة الدبيسي سنة ٤٩٥ ولقد وقع في مثل هذا الخطأ الكاتب الاجتماعي الأمير شكيب ارسلان فقال (والشيعة الإمامية يقولون انه محمد الحجة بن الحسن العسكري .. وان الحجة هذا دخل مع امه صغيرا سردابا بالحلة من ارض العراق واختفى فهم ينتظرونه إلى الآن) (١) ونحن نربأ بكاتب اجتماعي كبير قد حنكته الأيام

---

(١) حاضر العالم الإسلامي ص ٨٨ لا لوم على الامير شكيب لأنه انما نقل عمن اعتقد صدقه ولم يدر انه من المرجفين بالشيعة ولو عرفه انه مرجفا مجحفا لما اعتمد عليه

والتجارب ان يقع في مثل هذا الخطأ ويتابع ابن بطوطة وابن خلدون وأمثالهم بدون تثبت فكأنه لا يعلم الزور الذي ارتكبه ابن خلدون اوجهل اغراضه التي جعلها أصلا يسير عليه فيما كتبه عن الشيعة ولا ندري على اي امر حسن نحمل أمير البيان ونحاشيه من العصبية وحيث انا نكبر جهوده ودفاعه عن الاسلام لا بد ان نحذره من الوقوع في مثل هذا الخطأ مرة اخرى

وانا حينما نرى صاحب الكتاب يتلقى كلام ابن خلدون ، بانكار النصوص مرة ورميها بالوضع ثانية ، ورميها بالتأويلات الفاسدة ثالثة نظن انه من بقايا تلك العصور الخالية ، والقرون المظلمة التي كان الناس فيها عبيد العصبية ، واسراء الأهواء .. أوليس من المؤسف ان يقوم صاحب الكتاب في عصر النور ، ومهد الحضارة والثقافة ، فيلقي نفسه بين احضان ابن خلدون ، وينقاد له انقياد الأعمى وهو لا يعلم بأي طامور سيلقيه ، وكان الأجدر به ان يضع ذلك موضع البحث بل الشك ولا يقبل شيئا من ذلك بدون تمحيص ، ولا اقول ان يجعل الشك مرآة صادقة يستكشف منها الحقائق فان ذلك مانمقته كل المقت ، وانما اريد ان يجعل الشك اساسا بمعنى ان كل شيء يراه يشك فيه — ما لم يكن ضروريا فيذهب وراء تحقيقه ، وحينئذ يجب ان يتحلل الباحث من كل نزعة وعاطفة تملك عليه عقليته وتحول بينه وبين المصارحة ، وبهذا يتسنى له ان يصل إلى الحقائق ويكون لرأيه قيمة ، ولكن صاحب الكتاب لم يحاول شيئا من ذلك ، وتبع ميله الشخصي ، فمتى شاء ان يشك شك ، ومتى شاء ان لا يشك لا يشك ، فهو يعطينا صورة كاملة من الانقياد إلى سلفه (الصالح) لم يلتفت إلى انه ليس الأمر في الأحاديث التي تمسك بها الشيعة على خلافة علي عليه السلام كما ذكره ابن خلدون وانما هي كالشمس في رائعة النهار ، فهي اظهر سندا ودلالة من الشمس

ويطول بنا المقام ان اردنا ان نلم بتمام الأحاديث التي وردت في حقه عليه السلام وكانت نصا على خلافته ولقد كتب فيها مؤلفات عديدة ، واحسنها كتاب العبقات للعلامة المحقق السيد حامد حسين الهندي ، ومن اراد التحقيق فليرجع اليه فإنه مطبوع بالهند بالمطبعة المسماة بمطلع الانوار سنة ١٣١٤ ولكن يصح منا ان نذكر بعض ما ذكر في حديث غدير خم وحديث الثقلين ، وحديث المنزلة

اما حديث غدير خم فقد دونه العلماء ورواه الثقاة ، ونقلوه في الصحاح ، ولنذكر نفس الحديث أولا ثم نذكر طرق روايته قالوا (ان النبي (ص) حينما وصل إلى غدير خم وهو

راجع من حجة الوداع امر برد السابقين والحاق المتخلفين ، وكانوا يومئذ مئة الفا — وفي رواية ابن الجوزي مائة وعشرين الفا — ونودي بالصلاة جماعة فلما اجتمعوا أمربوضع الحدائج بعضها على بعض كهيئة المنبر فصعد عليها حتى اشرف على الناس ثم وعظهم وذكرهم النار، وشوقهم الى الجنة ، ثم قال ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان يأتيني رسول ربي فاجيب ، واني تارك فيكم وفي رواية مخاف فيكم وفي بعضها مستخلف فيكم خليفتين ، وفي بعضها تارك فيكم امرين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا كتاب الله ، وعترتي اهل بيتي وقد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلاتقدموهم فتهلكوا ، ولا تأخروا عنهم فتهلكوا ، ولا تعلموهم فإنهم اعلم منكم ، ثم رفع بيد علي حتى بان بياض ابطيه وقال ألست أولى بالمؤمنين من انفسهم ، قالوا جميعا بلى يا رسول الله قال (من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وادر الحق معه حيثما دار وكيفا دار) ويجب علينا ان نذكر ما قيل في معنى الولاية في الحديث لتعرف قيمة كلمة ابن خلدون (او بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة) قال التفتزاني في شرح المقاصد بعد ان ذكر الحديث وانه متفق على صحته (ولفظة ولي قديراد بها المعتق والحليف ، والجار ، وابن العم ، والناصر والأولى بالتصرف — ثم ذكر بعض الشواهد — إلى ان قال وبالجملة استعمال المولى بمعنى الأولى بالتصرف والمولى والمتولي والمالك للأمر شائع في كلام العرب منقول عن كثير من أئمة اللغة والمراد انه اسم لهذا المعنى لا صفة بمنزلة الأولى ليعترض بأنه ليس من صيغة افعل التفضيل ، وانه لا يستعمل استعماله ، وينبغي ان يراد منه هذا المعنى ليطابق صدر الخبر اذ لا وجه للخمسة الاول وهو ظاهر ...

ولا خفاء في ان الولاية للناس والتولي والمالكية لتدبير امورهم والتصرف فيهم بمنزلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو معنى الإمامة) لقد قرر هذا بلسان الشيعة ، ولم يناقشهم بشيوع استعمال لفظة ولي بمعنى المالك للأمر وانما خرج عن هذا بقرينة ذيل الحديث ، فانه جعل قوله (ص) اللهم وال من والاه الخ قرينة على ان المراد بالولي الناصر ، ولكن هذه هفوة من هذا المحقق اوقعته فيها العصبية ، ذلك ان قوله اولا ألست اولى بالمؤمنين من انفسهم نص في ان الولاية التي اثبتها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام هي عين الولاية التي كانت ثابتة له من قبل الله عز وعلا ، ولا شك انه لا يصح ان يراد منها الناصر وبهذا

البيان تعرف سقوط استشهاده عن الدلالة على ما اراد على انــه لو اخذنا الولي بمعنى الناصر لكان قوله (ص) « وانصر من نصره » لغوا ، وعن ابن الأثير في النهاية قال الشافعي (المعنى في ذلك ولاء الإسلام لقوله تعالى بأن الله مولى الذين آمنوا اــي دليلهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم ، وعرفت سابقا ان ابن الجوزي بعد ان ذكر عشرة معان للولاية نفى تسعة منها (قال فتعين الوجه العاشر وهو الأولى ، ومعناه من كنت أولى به من نفسه فعلي اولى به) ثم نسب التصريح بذلك إلى الحافظ ابي الفرج يحيى بن سعيد الثقفي الاصبهاني في كتابه مرج البحرين قال (فإنه روى هذا الحديث باسناده إلى مشايخه وقال فيه فأخذ رسول الله (ص) بيد علي وقال من كنت وليه واولى به من نفسه فعلي وليه ، فعلم ان جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر ، ودليل عليه ايضا قوله (ع) ألست أولى بالمؤمنين من انفسهم ، وهــذا نص صريح في اثبات امامته ووجوب طاعته ، و كذا قوله وادر الحق معه حيثما دار ، و كيفما دار ، وفيه دليل على انه ماجرى خلاف بين علي وبين احد من الصحابة إلا والحق مع علي عليه السلام وهذا باجماع الأمة ألا ترى ان العلماء انما استنبطوا احكام البغاة من وقعة الجمل وصفين ، وصريح ذلك قول حسان بن ثابت

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم فاسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدُ هناك التعاميا
إلهك مولانا وانت ولينا	ومالك منا في الولايــة عاصيا
فقال له قم يا علي فإنني	رضيتك من بعدي اماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعى اللهم وال وليه	و كن للذي عادى عليا معاديا

نص عليها المالكي في فصوله وغيره ، ويدلك على ان الصحابة وغيرهم إنما فهموا مــن الحديث نصب علي خليفة من بعده (ص) ما ورد في تفسير قوله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع) الآية حيث قالوا انه لما اخذ النبي (ص) بيد علي وقال من كنت مولاه الحديث شاع ذلك وتطاير في البلاد فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري فجاء إلى رسول الله (ص) على ناقة له فأناخ راحلته ونزل عنها ، وقال (يا محمد أمرتنا عن الله عز وجل ان نشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله فقبلنا منك وامرتنا ان نصلي خمسا فقبلنا منك وامرتنا بالزكاة فقبلنا وامرتنــا ان نصوم رمضان فقبلنا وامرتنا بالحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي بن عمك تفضله علينا فقلت مــن

كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك أم من الله عز وجل فقال النبي (ص) والذى لا إله الا هو ان هذا لمن الله عز وجل فولى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله عز وجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله فأنزل الله تعالى « سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج » فهذا العربي بفطرته فهم من الحديث استخلافه على المسلمين وبالجملة حديث الغدير متواتر كما اعترف بهِ صاحب الفتاوى الحامدية والإمام السيوطي وغيرهما وهو نص جلي في خلافة علي وسيدنا في مراجعاته الازهرية فصل ذلك تفصيلا

ومن تتبع السيرة النبوية متجردا عن العصبية يعلم انه صلى الله عليه وآله وسلم ما زال يشير الى علي بالإمامة من مبدأ امره إلى آخر عمره تلويحا تارة وتصريحا اخرى وحسبك من ذلك نصه يوم الدار بمحضر من اسرته كافة وفيهم اعمامه ابو طالب وحمزة وابو لهب والعباس وقوله يومئذ لهم وقد وضع يده الشريفة على رقبة علي (وهو اصغر القوم سنا) ان هذا أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب امرك ان تسمع لابنك وتطيع وهذه القضية من المتواترات ذكرها الطبري وابن الأثير وابو الفداء في تواريخهم واخرجها المحدثون في مسانيدهم كما فصله سيدنا في مراجعاته الأزهرية ولعلك تقدر قوله صلى الله عليه وآله وسلم انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي — وقوله (ص) ما بال قوم يبغضون عليا ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن فارق عليا فقد فارقني إن عليا مني وانا منه خلق من طينتي وخلقت من طينة ابراهيم ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم : يا بريدة اما علمت ان لعلي افضل من الجاريه التي أخذها وانه وليكم بعدي اخرجه الطبراني وغيره ومثله قوله صلى الله عليه وآله وسلم (فيما اخرجه الترمذي وغيره) ما تريدون من علي ما تريدون من علي ما تريدون من علي ان عليا مني وانا منه وهو وليكم بعدي وقوله فيما اخرجه الإمام احمد وغيره من حديث ذكر فيه جملة من خصائص علي فقال وهو وليي في كل مؤمن ومؤمنة بعدي

هذا ما نستطيع بيانه في هذه العجالة ، وسنفرد له ولغيره من الاحاديث رسالة خاصة ، ان شاء الله وأسأل الله توفيق سيدنا لنشر كتابه الوحيد في هذا الموضوع اعني كتاب المراجعات الازهرية فان فيه الشفاء من كل داء

اما حديث الثقلين فقد تواترت طرقه الصحيحة حتى كان قطعي الصدور وحسبك ان ابن حجر قد اعترف في باب وصية النبي بهم مـن صواعقه بأن له طرقا كثيرة عن بضع وعشرين صحابيا وأقر هناك بدلالة الحديث على ان من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدما على غيره — وقال (في تفسير الآية الرابعة من الآيات التي اوردها في الباب ١١ من صواعقه) ثم اعلم ان لحديث التمسك بذلك (أي بالكتاب والعترة) طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا (قال) وفي بعض تلك الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفـة ، وفي أخرى انه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه ،وفي أخرى انه قاله بغدير خم وفي أخرى انه قاله لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف

(قال) ولا تنافي إذ لا مانع من انه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتمامابشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة الى آخر كلامه — واورد في الباب ٩ من صواعقه اربعين حديثا في فضائل علي جاء حديث الثقلين في شرح الأخير منها وهذا لفظه : ان رسول الله(ص) قال في مرض موته ايها الناس يوشك أن اقبض قبضا سريعا فينطلق بي وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم ألا إني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي اهل بيتي ثم أخذ بيد علي فرفعها ثم قال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان الحديث(١) ولا أخال احدا من أهل العلم يجهل ان حديث الثقلين ممـا اخرجه صاحب الجمع بين الصحاح الستة وصاحب الجمع بين الصحيحين ، واخرجه مسلم في باب فضائل علي من صحيحه ورواه الترمذي والنسائي والحاكم والطبراني والطبري والبيهقي والبزار والملاّ وابو يعلى وابو الشيخ وابن المغازلي وابن ابي شيبة وابن مردويه والإمام احمد في مواضع من مسنده ونقله ابن حجر الهيثمي في صفحة ٢٥ من صواعقه اثناء جوابه عن الشبهة ١١ من الشبه التي اوردها ثمت فقال ما هذا نصه : (ولفظه عند الطبراني وغيره بسند صحيح أنـه صلى الله عليه وسلم خطب بغدير خم تحت شجرات فقال : ايها الناس إنه قد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذي يليه مـن قبله وإني لأظن اني يوشك أن ادعى فأجيب واني مسؤول وانكم مسؤولون فـماذا انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا فقال أليس تشهدون أن لا إله إلا الله

---

(١) وقد اورده سيدنا في تعليقته على مراجعاته الازهرية ، ثم قال دام ظله مخاطبا لجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لقد اسمعت جعلت فداءك يا رسول الله

وان محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وان ناره حق وان الموت حق وان البعث بعد الموت حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد ثم قال ايها الناس ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين وانا اولى بهم من انفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني عليا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، ثم قال ايها الناس اني فرطكم وانكم واردون علي الحوض حوض اعرض مما بين بُصرى الى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة واني سائلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكو به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي اهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن ينقضيا حتى يردا عليَّ الحوض اقول هذه الخطبة هي في الواقع اطول مما سمعت لكن سياسة أولي السلطة قد اقتضت اختصارها فلم تبق منها غير هذا المقدار على ان مسلما في صحيحه زاد في اختصارها جريا على مقتضيات السياسة التي تخرس الناطق ، وتصم السميع فحذف شطرها المختص بعلي عليه السلام كما لا يخفى(١) ومما يدلك على ان السياسة لا دين لها ، وانها تعمي البصر والبصيرة ، وتسلب الحرية مبالغة بعض الرواة في اختصار هذه الخطبة حتى قال عبد الله بن حنطب فيما اخرجه الطبراني ، خطبنا رسول الله بالجحفة في طريقه قافلا من حجة الوداع فقال ألست أولى بكم من انفسكم قالوا بلى يارسول الله ، قال فإني سائلكم عن اثنين القرآن وعترتي اه — فأخرسه الخوف من الظالمين عن ذكر الخطبة واكتفى بالإشارة اليها (٢)

اما لفظ الحديث عند الترمذي فهو ما يلي (اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين احدهما اعظم من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) اه وفي رواية (اعترف بصحتها ابن حجر حيث اوردها في تفسير الآية الرابعة من آيات الباب ١١ من صواعقه) انه صلى الله عليه وآله وسلم قال اني تارك فيكم امرين لن تضلوا إن تبعتموهما وهما كتاب الله واهل بيتي (قال ابن حجر) زاد الطبراني اني سألت ذلك لهما فلا تقدّموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم اعلم منكم) اه

---

(١) وقد ذكر ذلك كله على سبيل التفصيل سيدنا في مراجعاته الأزهرية

(٢) كما افاده سيدنا في المراجعات الأزهرية ومن اراد العلم والهدى فعليه بمراجعة المراجعات الازهرية

واخرج الإمام احمد بن حنبل في اول صفحة ١٨٢ من الجزء الخامس من مسنده عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وآله وسلم اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله عز وجـل وعترتي اهل بيتي وانهما لم يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض اه

وحيث عرفت الحديث وتعدُّد طرقه الصحيحة فقف معي الآن على سخافات المضللين ولسنا نشك بأنهم سيفاجئوننا بأمور

(الأول) أن ابن الجوزي ضعّفه — والجواب انه إنما كان في تضعيفه إياه كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه وقد عثر بذلك عثرة لا تقال لأن مسلما اخرجه في صحيحه وجميع اعلام السنة وجهابذتهم صححوه وكل من تأخر عن ابن الجوزي تعجب من تضعيفه اياه حتى سبطه = وللسبط في تذكرته كلام في التعجب من جـده يجدر بالباحثين أن يقفوا عليه — وممن تعجب منه ابن حجر حيث نسب في الصواعق اليه الوهم في ذلك والغفلة وانكر عليه ذكر الحديث في علله المتناهية

على ان من راجع أسانيد هـذا الحديث وجد السلسلة في بعض طرقه كلها من رجال الصحاح ، ويتضح ذلك لكل مـن راجع سلسلة تلك الطرق فيعرف اسماء رجالها ثم راجـع تراجمهم في كتابي أبي نصر الكلاباذي وأبي بكر الاصبهاني او كتاب الجمع بين هذين الكتابين لابن القيسراني في رجال البخاري ومسلم كما افاده على سبيل التفصيل سيدنا في تحفته — واذا كان الأمر كذلك فهل يمكن أن يصغي الى أهل التضليل والتهويل بالأباطيل أتراهم يجهلون ما قلناه (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله)

(الثاني) ان الشيخ البخاري لم يخرج هذا الحديث أعني حديث الثقلين — والجواب انه إن لم يخرجه البخاري فقد اخرجه مسلم والأمة بأسرها متفقة على ان البخاري لم يستقص الأحاديث الصحيحة فالحديث الصحيح لا يضره عدم اخراج البخاري إياه باجماع الناس، وقد اضر البخاري نفسه باعراضه عن اهل البيت واهماله الصحاح الدالة على تفضيلهم وليس حديث الثقلين بأول حديث اهمله من احاديث فضلهم عليهم السلام فقد اهمل حديث الولاية يوم الغدير مع تواتره وحديث المؤاخاة مع كونه من الضروريات وحديث سد الأبواب غير باب علي مع ثبوته بحكم البداهة من سيرة النبي واهمل حديث انذار عشيرته الاقربين المشتمل على النص بخلافة امير المؤمنين مع صحته الثابتة عند المخالفين كما صرح بذلك غير واحد منهم

ولم يخرج حديث السبب في نزول إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ولا حديث السبب في نزول يا ايها الرسول بلغ مـا أنزل اليك من ربك ولا شيئا من الأحاديث في اسباب نزول آيات فضل اهل البيت عليهم السلام وأهمل احاديث سفينة نوح وباب حطه وامان الأمـة وسائر الأحاديث الصادعة بفضلهم إلا اليسير النزر الذي هو كالنقطة من البحر ومع ذلك فقد اغتصب نفسه فيه اغتصابا فما اخرجه إلا بكل تكاف كما يعلمه الخبير بكتاب البخاري ومـن أراد أن يقف على انحرافه عن اهل البيت وانصرافه الى خصومهم فليقف على ابواب فضائل الصحابة ومناقبهم من كتاب بدء الخلق في اواخر الجزء الثاني من صحيحه فإن روح العداوة لآل محمد لتتمثل من خلال تلك الأحاديث بأجلى المظاهر على ان هذه الروح ماثلة في كل حديث فيه ذكر اهل البيت من سائر احاديث البخاري وما أشد نشاطه واعظم ابتهاجـه إذا حدث بالخرافات بزعم انها مناقب لبكر وعمرو من اعداء آل محمد وربما كانت الفضيلة لعلي ثابتة كفلق الصبح فيخرجها لأبي بكر خاصة كسد الأبواب ونحوه وربما اورد الأحاديث الموضوعة المكذوبة وتراه منشرح الصدر في اخراجها لاشتمالها على منقبة مختلفة لسادته وكبرائه واليك مثلا من الخرافات التي ظنها فضيلة فأوردها في كثير من ابواب كتابه= اخرج في باب مناقب عمر أن النبي رأى قصراً في الجنة بفنائه جارية فقال لمن هذا فقيل لعمر فأراد النبي أن يدخل القصر لينظر اليه فذكر غيرة عمر فولى مدبراً خشية منه ، واخرج عن ابي هريرة قال بينما راع في غنمه عدا الذئب فأخذ منها شاة فطلبها حتى استنقذها فالتفت اليه الذئب فقال له من لها يوم السبع ليس لها راع غيري فقال الناس سبحان الله فقال النبي فإني اؤمن به وابو بكر وعمر الحديث وهو مـن غرائب أبي هريرة الباردة ولمـاذا يتكلم الذئب مع راعي الغنم في الفلاة فهـل هذا إلا من الخرافات — واخرج البخاري فيما يظنه فضيلة لعائشة حديثا طويلا كرره في عدة مواضع من صحيحه مضمونه ، ان رسول الله دخل عليها وعندهـا جاريتان تغنيان بغناء بُعاث(١) فاضطجع عـلى الفراش ولم يقل شيئا لكن ابا بكر انتهر عائشة وقال مزمارة الشيطان عند رسول الله انكارا عليهـا في ذلك فقال رسول الله دعهما يا ابا بكر (لطفا منـه بعائشة!) . وكان السودان يلعبون بالدرق والحراب فقال رسول الله لعائشة أتشتهين تنظرين قالت نعم فحملها رسول الله على ظهره وأطلعت رأسها من فوق كتفه فكان

---

(١) بعاث بضم الباء يوم مشهور كان فيه حرب بين الأوس والخزرج كانت النساء يومئذ توقد نار الحرب بغنائها

خدها لاصقا بخده ، وهي تنظر اليهم وهم يلعبون والنبي يغريهم باللعب لتأنس عائشة فيقول لهم دونكم يابني ارفده! ولم يزل رسول الله وعائشة على ظهره حتى ملت فقال حسبك قالت نعم! — كرر البخاري هذه السخافة في مواضع عديدة من كتابه وأظنك تجدها في كتاب العيدين من الجزء الأول من الصحيح فهي عنده أولى بالذكر من حديث الثقلين وامثاله — واخرج في فضلها ايضا انها كانت تمد رجلها في قبلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإذا سجد لا ترفع رجلها حتى يغمزها النبي فترفعها حينئذ ثم تمدها إذا قام وهكذا — هذه المنقبة يخرجها البخاري بكل انشراح في عدة مواضع من صحيحه ولاسيما في كتاب الصلاة فهي عنده اولى بالذكر من حديث الثقلين وامثاله — واخرج فيما يظنه فضيلة لها انها كانت تلعب بالبنات عند النبي وكان لها صواحب يلعبن معها — اخرج البخاري هذه الفضيلة في كتاب الأدب وكرر نقلها في عدة مواضع تبجحا بهذا الأدب ونشراً لهذا النشب فهو عنده أولى بالذكر من حديث الثقلين وامثاله — واخرج في خصائص عائشة وحفصة بالاسناد الى الأولى قالت كان رسول الله يشرب عسلا عند زوجته زينب ويمكث عندها فتواطأت انا وحفصة على انه إذا دخل علينا أن نقول له اكلت مغافير إنا نجد منك ريح مغافير فلما قلنا له ذلك قال لم آكل مغافير وإنما شربت عسلا عند زينب ولن اعود له(١) الحديث. راجعه في تفسير سورة التحريم من صحيح البخاري وفي مواضع كثيرة اورده البخاري فيها ثلج الصدر بهذه الفضيلة الجليلة فهي أولى عنده بالذكر من حديث الثقلين — وقد اخرج من الغرائب والعجائب والمناكير ما يليق بعقول مخرفي البربر، وعجائز السودان، واليك منها مثلا نعرف به مبلغ كتابه من الصحة وعدمها اخرج بالاسناد الى أبي هريرة ان الله ارسل ملك الموت الى موسى فجاءه فقال له أجب ربك فصكه موسى ففقأ عينه فرجع ملك الموت الى ربه فقال ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني فرد الله عز وجل عينه وقال ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل شعرة غطتها يده سنة الى آخر هذه الخرافة المكررة في صحيح البخاري التي لا تجوز على الله(٢) ولا على انبيائه ومع ذلك فهي أولى بالذكر عند البخاري من حديث الثقلين وامثاله — واخرج

---

(١) كأن البخاري ظن قوله (ص) ولن اعود له انه صادر عن نزول النبي على حكمهما واستسلامه لغرضها وبذلك يكون الحديث من فضائلهما فتأمل واعجب (٢) كما فصله سيدنا في كتابه تحفة المحدثين فيمن اخرج عنهم الشيخان من المضعفين فليراجعه من اراد العلم عن الدليل

عن ابي هريرة ايضا(١) ان موسى(ع) خلا يوما بنفسه ليغتسل فوضع ثيابه على حجر وكان بنو اسرائيل يظنونه آدرا (أي ذا فتق) ففر الحجر بثيابه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر. ثوبي حجر. والحجر يعدو أمامه وموسى يشتد عرياً خلفه حتى انتهى الى بني اسرائيل ونظروا الى عورته فلم يجدوا بها من بأس ووقف الحجر فطفق موسى ضربا بالحجر بعصاه ، يقول ابو هريرة فوالله ان بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا او أربعا او خمسا إلى آخر هذه الخرافة التي لا يمكن صدورها ، وقد أثبت سيدنا في تحفته امتناعها عقلا ، وبيّن سخافتها وسخافة الاحاديث الذي قبلها والأحاديث التي بعدها بما لا مزيد عليه ، فجدير بالباحثين أن يقفوا على ما افاد فإنه الغاية التي ليس وراءها مضرب لرائد لكن البخاري يرى هذه السخافة أولى بالذكر من حديث الثقلين وامثاله

واخرج في تفسير سورة (قٓ) من صحيحه عن أبي هريرة ايضا ان الجنة والنار تتحاجان فتقول النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وتقول الجنة ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطتهم ، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الرب رجله فيها فتقول قط. قط ، وهنالك تمتلئ إلى آخر هذه الطامة وطامات ابي هريرة لاتحصى تعالى الله عنها علوا كبيراً والبخاري يراها أولى بالذكر من حديث الثقلين وامثاله — واخرج في تفسير سورة (نٓ) من صحيحه ان الله عز وجل يكشف يوم القيامة عن ساقه فيسجدله كل مؤمن ومؤمنة الحديث تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا وهذه من الطامات التي ينشرح بها صدر البخاري ويوسع لها محلا في صدر كتابه ويزين فيها كثيرا من ابوابه فهي عنده أولى بالذكر من حديث الثقلين وامثاله — واخرج في باب الصراط جسر جهنم وهو قبل كتاب القدر بورقة عن ابي هريرة ان الله يأتي هذه الأمة يوم القيامة في غير الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ويعرفونه بساقه التي يكشفها لهم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وهذه السخافات دالة على حمق راويها لكنها عند البخاري أولى بالذكر من حديث الثقلين وامثاله — واخرج في اول كتاب الاستئذان عن ابي هريرة قال خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا تعالى الله عن ان

---

(١) راجع من صحيح البخاري الباب الذي يلي حديث الخضر مع موسى تجد هذه الخرافة اما خرافة قلع عين عزرائيل فتجدها في باب من أحب الدفن في الارض المقدسة من ابواب الجنائز من الجزء الأول وفي غير موضع من الصحيح

تكون له رجل او ساق او صورة وسبحانه وتعالى عما يصفون وهذه الطامة أولى عند البخاري بالذكر من حديث الثقلين وامثاله — ومن ابتلى ابا هريرة وجده من سفهاء الأحلام وأخفاء الهام يحدث بالترهات ويختلق الخرافات كضرب موسى ملك الموت وقلعه عينه و كفرار الحجر بثياب موسى وابداء سوأته و كوضع الرب جل وعلا رجله في جهنم لتمتلئ بها و كمجيئه تبارك وتعالى يوم القيامة بصورتين وأن المؤمنين لا يعرفونه في الصورة الأولى حتى يأتيهم بصورة أخرى يعرفونه فيها بساقه حين يكشف لهم عنها و كحديثه في ان الله خلق آدم على صورته ، و كحديثه الذي اخرجه البخاري عنه في اول كتاب الأذان من صحيحه المشتمل على ضراط الشيطان ، و كحديثه الذي اخرجهُ البخاري عنهُ في تفسير سورة (ص) من صحيحه المشتمل على ان عفريتا من الجن تفلّت على رسول الله ليقطع عليه صلاته وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبض عليه واراد أن يربطهُ الى سارية من سواري المسجد حتى تصبح الناس وتنظر اليه لكنهُ(ص) ذكر قول سليمان(ع) رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فتركه ، و كحديثه الذي اخرجه البخاري عنه في الورقة الأخيرة من كتاب النكاح من صحيحه المشتمل على ان سليمان بن داود عليهما السلام قال لأطوفن الليلة بمئة امرأة كل امرأة تلد لي غلاما فقال له الملك قل إن شاء الله فلم يقل سليمان إن شاء الله وطاف بهن فلم تلد منهن إلا امرأة واحدة فإنها ولدت نصف إنسان — نعوذ بالله من المرجفين بأنبياء الله ، وبه نستجير ممن يصغي اليهم او يعتمد في نقل شرائع الله عليهم، ولسيدنا في كتابه تحفة المحدثين كلام علقه على هذا الحديث الموضوع جدير بأن يعلق على كعبة الفخر تلفت اليه كل مغرم بالعلم او بحاث عن الحقيقة — و كحديثه الذي اخرجه البخاري عنه في الورقة الثانية من كتاب الدعوات ، قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأستغفر له اه . قلت وقد تمسك ابن تيمية بهذا الحديث فقال وهو على منبر الجامع بدمشق ان الله ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا نزولا حقيقيا لا تجوّز فيه كنزولي هذا عن منبركم الى الارض ثم نزل عن المنبر ليمثل لهم نزول الله نعوذ بالله من هذه العقائد الباطلة وتعالى الله عن ذلك علواً كبيرا — و كحديثه الذي اخرجه البخاري عنه في كتاب الدعوات ايضا ولفظه انه سمع النبي(ص) يقول اللهم فأيما مؤمن سببته فاجعل له ذلك قربة اليك الى يوم القيامة اه . حاشا رسول الله أن يسب من

لا يستحق السب (وما ينطق عن الهوى) والويل لمن سبه رسول الله كمروان بن الحكم وأبيه وذريته ، وكمعاوية وأبيه وأخيه الذين تزلف ابو هريرة اليهم والى امثالهم بوضع هذا الحديث كما أوضحه سيدنا في تحفته التي لا يليق بذي فضل ان لا يطلع عليها

وكالحديث الذي أخرجه البخاري عنه في آخر كتاب الفرائض من صحيحه قال كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت لصاحبتها إنما ذهب بابنك وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك قال ابو هريرة فتحاكما الى داود(ع) فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود(ع) فأخبرتاه فقال ائتوني بالسكين أشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل إنما هو ابنها فقضى به للصغرى قال البخاري قال ابو هريرة والله ما سمعت بالسكين قط إلا يومئذ وما كنا نقول إلا المدية اهـ . اشهد ان ابا هريرة ممن كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأكثر وأشهد أن على حديثه مسحة الكذب واضحة وما اوقحه حين يحلف بالله انه ما سمع بالسكين قط إلا يومئذ وانهم ما كانوا يقولون إلا المدية مع ان لفظ السكين موجود في سورة يوسف من القرآن وهو اللفظ الدائر على لسان العرب دون المدية على ان مضمون هذا الحديث باطل لا يجوز على الأنبياء كما فصله سيدنا في تحفته وكيف حكم داود بالولد للكبرى من حيث كونها كبرى وكيف جاز لسليمان أن ينقض حكم أبيه وكيف حكم بالولد للصغرى بعد اعترافها بأنه إنما هو ابن الكبرى كل ذلك يدلنا على قيمة ابي هريرة وعقلية البخاري وكل هذه الترهات أولى بالذكر عنده من حديث الثقلين ، وكان ابو هريرة يروي المتناقضات والبخاري يحتج بمتناقضاته ويتعبد بخرافاته ، واليك مثلا من متناقضاته التي احتج بها البخاري في كتاب الطب من صحيحه في صفحة ١٥ من جزئه الرابع حيث اخرج عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال ، قال النبي لا عدوى ولا صفر ولا هامة فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجربها فقال رسول الله(ص) فمن أعدى الأول انتهى الحديث ثم اخرج البخاري بعده بلا فصل عن ابي سلمة ايضا انه سمع ابا هريرة بعدُ يقول قال النبي لا يوردن ممرض على مصح (قال ابو سلمة) وانكر ابو هريرة حديثه الأول فقلنا ألم تحدث انه لا عدوى فرطن بالحبشية اهـ . فانظر واعجب من ابي هريرة والبخاري كليهما . ومن غرائب ابي هريرة ومصائبه ما أخرجه البخاري في غير موضع من صحيحه بطرق كثيرة الى ابي هريرة قال صلى بنا النبي(ص) احدى صلاتي العشاء واكثر ظني العصر ركعتين ثم سلم

ثم قام الى خشبة في مقدم المسجد فوضع يده عليها وفيهم ابو بكر وعمر فهاباه أن يكلماه وخرج سَرَعانُ الناس فقالوا أقصرت الصلاة ورجل يدعوه النبي ذا اليدين فقال أنسيت أم قصرت فقال(ص) لم أنس ولم تقصر فقال بلى قد نسيت الحديث فراجعه فيما جاء في السهو من كتاب البخاري وفي غير موضع منه وهذا ما لا يجوز على الأنبياء كما اوضحه سيدنا في كتابه تحفة المحدثين على انه نفع الله المسلمين بعلومه اثبت بالبرهان القطعي موت ذي اليدين قبل اسلام ابي هريرة فكيف اجتمعا في الصلاة خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا مسلمون = وكان السلف من معاصري أبي هريرة يكذبونهُ كما يدل عليهِ حديثهُ ودونك آخر المزارعة من صحيح البخاري حيث أخرج عن أبي هريرة أنه قال يقولون ان أبا هريرة يكثر الحديث والله الموعد ويقولون ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل حديثه ثم ذكر سبب امتيازه وفضله على المهاجرين والأنصار فقال وقال النبي (ص) يوماً لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئا أبدا فبسطت نمرة ليس عليّ ثوب غيرها حتى قضى النبي (ص) مقالته ثم جمعتها إلى صدري فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالتي تلك إلى يومي هذا والله لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئا أبداً إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات إلى قوله رحيم = وأخرج في باب حفظ العلم وهو في أوائل الجزء الأول من الصحيح بالاسناد إلى أبي هريرة قال قلت يا رسول الله إني أسمع منك حديثا كثيراً انساه قال ابسط رداءك فبسطته قال فغرف بيديه ثم قال ضمه فضممته فما نسيت شيئا بعده — انا لا أدري والله ما الذي غرف منه رسول الله بيديه صلى الله عليه وآله فوضعه في رداء ابي هريرة واي ربط ببسط الثوب ثم جمعه في الحفظ ولو لم يكن لأبي هريرة إلا هذا الحديث الذي أراد به تزكية نفسه لكفى به زاجرا عن قبول حديثه وحاشا لله ان تكون هذه الخرافة من معجزات النبي صلى الله عليهِ وآله وسلم فإن معجزاته بهرت أولي النهى بأنوار حقيقتها وقهرت أهل الأرض بحسن أسلوبها واعتدال طريقتها كما فصله سيدنا في تحفته وله كلام ثمة عظيم علقه على هذا الحديث نلفت اليه كل باحث محقق = وعجائب أبي هريرة لا تسعها هذه العجالة والبخاري يتعبد بها على علاتها ثم يعشى بصره عن أنوار أهل البيت فيعمى عن فضائلهم

تراه يخرج من الأحاديث الموضوعة ما قد تقرب الواضع به إلى الظالمين الغاشمين تصحيحا لما كانوا يرتكبونه من القتل والمثلة وسائر الأعمال البربرية واليك مثلا من ذلك أخرج البخاري في

كتاب المرضى صفحة ٧ من الجزء الرابع من صحيحه عن مسلم بن ابراهيم قال حدثنا سلام بن مسكين قال بلغني ان الحجاج قال لأنس حدثني بأشد عقوبة عاقبها النبي (ص) فحدثه ان ناسا كان بهم سقم فقالوا يا رسول الله آونا وأطعمنا فلما صحوا قالوا ان المدينة وخمة فأنزلهم الحرة في ذود له فقال اشربوا من ألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي (ص) واستاقوا ذوده فبعث في آثارهم فقطع أيديهم وارجلهم وسمر أعينهم قال أنس فرأيت الرجل يكدم الأرض بأسنانه حتى يموت = نعوذ بالله السميع العليم من كل أفاك أثيم ومن كل متزلف إلى الظالمين بالكذب على سيد النبيين وخاتم المرسلين المبعوث رحمة للعالمين وقسما بحكمته البالغة ورحمته السابغة وخلقه العظيم وعفوه الجسيم وسيرته الطيبة مع اعدائه وكرم غلبته وظهوره عليهم لقد كذب الراوي واختلق هذا الحديث فتبوأ مقعده من النار واشترى به سخط الخالق برضى الحجاج = وعجبا من انس يسأله أمير المؤمنين يوم الرحبة عن حديث الغدير فيقول كبرت سني ونسيت تملصا من الشهادة بالحق الذي شهد به يومئذ ثلاثون صحابيا كما بيناه في صفحة ٧٤ من هذا الكتاب ثم يسأله الحجاج وهو اكبر سنا من يوم سؤال امير المؤمنين له فيجيبه بكل نفس طيبة وصدر مشروح يجيبه بما يغويه ويغريه نعوذ بالله من الخذلان — ان رسول الله حرم المثلة ولو بالكلب العقور فكيف جاز للبخاري وغيره ان يخرج هذا الحديث الموضوع لكنه عند البخاري أولى بالذكر من حديث الثقلين وامثاله وهذا الحديث اورده سيدنا في تحفته وبسط القول في امتناع صدوره عقلا ونقلا بما لا مزيد عليه فمن أراد العلم فعليه بالتحفة . لا يستغرب من البخاري اعراضه عن حديث الثقلين وغيره مما يثبت به مجد آل محمد بعد ان اعرض عن أئمتهم وسادتهم فلم يحتج بسيد شباب أهل الجنة سبط المصطفى وريحانته من الدنيا مولانا الإمام ابي محمد الحسن المجتبى ولا احتج بالصادق ولا بالكاظم ولا بالرضا ولا بالجواد ولا بالهادي ولا بالزكي العسكري ولا بالشهيد زيد ولا بواحد من بنيه الميامين ولا بذي النفس ولا بأبيه عليهم السلام نعم روى البخاري بعض النزر التافه من الحديث الموضوع كذبا على الإمام السبط الشهيد وخلفه الإمام زين العابدين وبقيته الإمام باقر علوم الأولين والآخرين وانا اورده بعين لفظه لتقف على الغرض من روايته = اخرج في اواخر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة قبل انتهائه بورقتين (١) بالاسناد إلى الزهري من طريقين قال أخبرني علي بن حسين ان حسين

(١) راجع صفحة ١٧٦ من الجزء الرابع من صحيحه

ابن علي أخبره أن علي بن ابي طالب قال ان رسول الله (ص) طرقه وفاطمة فقال لهم ألا تصلون فقال علي يا رسول الله إنما انفسنا بيد الله فإذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله حين قال له ذلك ولم يرجع اليه شيئا ثم سمعه وهو مدبر يضرب فخذه وهو يقول وكان الإنسان أكثر شيء جدلا اه فانظر واعجب واخرج في كتاب المغازي من صحيحه بالإسناد إلى الزهري ايضا قال أخبرنا علي بن حسين ان حسين بن علي أخبره ان عليا قال = والحديث طويل وقد اشتمل على ان سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله قد شرب الخمر في الإسلام فاجب اسنمة شارفين لأمير المؤمنين وبقر خواصرهما وأخذ من اكبادهما وحين لامه النبي (ص) على ذلك قال له حمزة وهل انتم إلا عبيد لأبي فنكص رسول الله (ص) حينئذ على عقبيه = هذا حديث البخاري عن أئمة أهل البيت وكأن علم حسين بن علي وعلي ابن حسين محصور بهذا وكأنّ البخاري ما صح لديه عنهم سوى ان أخا الرسول وبضعته البتول كانا ينامان عن الصلاة وان عمه سيد الشهداء كان يشرب الخمر ويقول الهجر والكفر نعوذ بالله من هذه الأحاديث المكذوبة التي هي عند البخاري أولى بالذكر من حديث الثقلين وامثاله ومن عرف ان البخاري لم يحتج بالأئمة من آل محمد مع احتجاجه بأعدائهم والخوارج عليهم لا يستغرب اعراضه عن حديث الثقلين واذا كان حديث عمران بن حطان أولى بالصحة عند البخاري من حديث الصادقين من آل محمد فلا عجب إذا كانت تلك الخرافات التي أشرنا اليها أولى بالذكر عنده من حديث الثقلين وامثاله — طال بنا الكلام لكننا لم نخرج به عن الموضوع وحاصله ان للمشككين في حديث الثقلين وجوها من التضليل الأول ان ابن الجوزي ضعفه وذكره في علله المتناهية الثاني ان البخاري لم يخرجه في صحيحه .

(الثالث) ان اختلاف اللفظ في متن حديث الثقلين ربما يكون من الامارات الدالة على وضعه والجواب ، ان هذا الوجه لما يوقف هؤلاء المهوسين موقفا حرجا أمام صحاحهم الستة وذلك انه ما من حديث تعددت طرقه في صحاحهم وسائر مسانيدهم إلا اختلف متنه بزيادة او نقيصة يشهد بذلك كل من راجع الصحاح الستة وغيرها من كتب الحديث فإن كان هذا امارة على الوضع فلقد سقط البخاري ومسلم ، وذهب حديث اهل السنة بالمرة = ولعل العلة الصحيحة في هذا الاختلاف هي ان الرواة لم يلتزموا بنقل اللفظ الوارد عينا وإنما كانوا ينقلون المعنى محافظين عليه غاية المحافظة وهذا بالطبع يستلزم الاختلاف في اللفظ بالجملة ولاسيما

إذا اختلفت الأسانيد وتعددت الطرق

على ان حديث الثقلين قد صدر من النبي (ص) في مواطن عديدة حيث صدع به يوم غدير خم ويوم عرفة في حجة الوداع ، ويوم قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف ، وصدع به في المدينة على المنبر وفي البقيع وفي حجرته في مرضه الذي توفي فيه كما فصله سيدنا في مراجعاته الأزهرية ، وقد نقلناه آنفا عنه وعن ابن حجر ، فيجوز أن يكون الاختلاف اللفظي في هذا الحديث بسبب اختلاف صدوره كما لا يخفى

وبعد هذا فلا أراني مضطرا الى التبسط في فقه الحديث ودلالته على إمامة امير المؤمنين والأئمة من العترة الطاهرة فإن وقفة يسيرة عند الحديث تشرف بالباحث المنصف على الغرض الذي يرمي اليه النبي (ص) بجعلهم اعدال الكتاب وجعل التمسك بهم كالتمسك به على انه (ص) قد صرح في صدر الحديث بأن عليا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فراجع ما نقلناه عن الطبراني وغيره مما صرح ابن حجر بصحته ، ثم ان الحديث الشريف يدلنا على عدم خلو البيت النبوي من رجل في كل قرن هو في وجوب التمسك به بحكم القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهذا في غاية الوضوح والحمد لله رب العالمين

وأما حديث المنزلة الذي يقطع جهيزة كل أفاك ومعاند أعني قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي فقد اخرجه اصحاب الصحاح والمسانيد حتى البخاري في مواضع من صحيحه وقد رأيت من قبل أن مداد قلمه يجف عندما يصل الى منقبة من مناقب علي عليه السلام فلا يرويها حتى تكون في الثبوت بمثابة لا يسعه الاعراض عنها بوجه من الوجوه اصلا - وقد اجمع الخلف والسلف على ثبوت هذا الحديث وصرحوا بصحة اسانيده على كثرتها واختلاف طرقها حتى صرح السيوطي بتواتره في كتابه قطف الازهار المتناثرة في الاحاديث المتواترة ونص على تواتره ايضا جماعة من أئمة المحدثين كالإمام النيشابوري وصاحب الفتوى الحامدية وغيرهما فلا ريب فيه لأحد من المحدثين على اختلاف مشاربهم في ولاية علي وعداوته حتى ان الخوارج ليصححون هذا الحديث كما يصححه غيرهم

وحسبك ان من جملة رواته داعية الخوارج ومؤسس مذهبهم في المغرب عكرمة (١)

---

(١) من اراد الوقوف على كنه عكرمة ومروقه من الدين وكونه من دعاة الخوارج فعليه بما افاده سيدنا في الفصل الثالث من كلمته الغراء في تفضيل الزهراء المطبوع مع فصوله المهمة في تأليف الامة بمطبعة العرفان الغراء

البربري حيث رواه عن ابن عباس وغيره وقد أورده الإمام ابو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي المالكي في ترجمة علي من الاستيعاب ثم قال ما هذا لفظه ، وروى قوله صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لانبي بعدي جماعة من الصحابة وهو من أثبت الآثار وأصحها رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن ابي وقاص ، وطرق حديث سعد فيه كثيرة جدا قد ذكرها ابن ابي خيثمة وغيره ، ورواه ابن عباس وابو سعيد الخدري وأم سلمة . واسماء بنت عميس . وجابر بن عبدالله . وجماعة يطول ذكرهم انتهى بلفظه . وقال السيوطي في احوال علي من كتابه تاريخ الخلفاء ما هـذا لفظه ، واخرج الشيخان عن سعد بن ابي وقاص ان رسول الله (ص) خلف عـلي بن ابي طالب في غزوة تبوك ، فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي (قال) واخرجه احمد والبزار من حديث ابي سعيد الخدري و (اخرجه) الطبراني مـن حديث اسماء بنت قيس وأم سلمة وحبشي بن جناده وابن عمر وابن عباس وجابر بن مره والبراء بن عازب وزيد بن ارقم انتهى

والذين صرحوا بهذا ونحوه لا يمكن استقصاؤهم فمحدثو الأمة وجهابذتها مجمعون على ان هذا الحديث من أثبت الآثار النبوية وأصحها وهو من الأدلة على ان عليا كان افضل هـذه الأمة على عهد رسول الله كما كان هارون افضل تلك الأمة عـلى عهد موسى وان طاعة علي كانت واجبة عـلى ابي بكر وغيره من هذه الأمة كما كانت طاعة هارون واجبة على يوشع وغيره من تلك الأمة وان عليا كان ثاني النبي في هذه الأمة والقائم مقامه إذا غاب كما كان هارون ثاني موسى في تلك الأمة والقائم مقامه اذا غاب(١)

وقد وقف الآمدي عند هذا الحديث وقفة الحائر لكونه من علماء العربية وأصول الفقه = والراسخون في هذين العلمين لايرون مندوحة عن الجزم بدلالة الحديث على عموم المنزلة ولا يجدون بدا من النزول على حكم الاستثناء أعني قوله (إلا انـه لا نبي بعدي) القاضي بعموم ما عدا النبوة من سائر المنازل ، فالرجل بمقتضى كونـه أصوليا يرى الحديث صريحا في خلافة علي بعد الرسول غير قابل للتأويل ولذا قام كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس فقال بعدم صحة الحديث واستراح الى هذا الهذيان الذي يليق بعجائز السودان وساعـده

(١) ومن اراد التفصيل على وجه يثلج الغليل فليراجع ما علقه سيدنا على هذا الدليل في مراجعاته الأزهرية

على ذلك جهله بعلم الحديث وانصرافه عنه الى أصول الفقه ، وقد رأى الأصول تأبى صرف هذا الحديث عما قلناه فلم يناقش في دلالته بل خالف الأمة فطعن في سنده (واوهى قرنه الوعل)

وقد يسبل على السنة هؤلاء المهوسين خرافة أخرى تنفثها أقلامهم ذعافا ممقرا، ولا تندى جباههم حياء من العلم الذي باسمه يكتبون والحق انهم إنما يكتبون بيراع الهوى ، ويتكلمون بلسان العصبية ولا من شك بأنها العامل القوي في تغييرهم الحقائق وطالما رأينا العصبية تؤثر على عقلية الرجل منهم فيستخدمها وتستخدمه ، وطالما رأيناه يتسكع امام ارادتها فتقوده النعرة إلى حيث تشاء وتحمله على التخبط في دياجير الجهل ، وخلط الحابل بالنابل — واليك خرافتهم السائلة على السنتهم وأقلامهم ، قالوا ان خلافة هارون لم تثبت له بعد موسى لأنه توفي قبل موسى وكذلك خلافة علي لا تثبت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا يخفى ان امثال هذه الخرافات تمثل الفوضى في حياتهم العلمية ، وهي صورة صادقة للعصبية التي تسيطر على عقلية الأستاذ احمد امين وشيخه ابن حجر وامثالها ، إذ لا شك بأن الخلافة كانت ثابتة لهارون مطلقا وكان لهُ فرض الطاعة على بني اسرائيل على سبيل الاطلاق ، ولم يكن هذا المنصب موقتا ولا مشروطا كما هو مسلم معلوم وهذا المعنى بعينه قد اثبته رسول الله لعلي بنص هذا الحديث ولا فرق في هذا المعنى بين هارون وعلي سوى ان هارون مات في حياة موسى فانقطعت ولايته بموته وعلي لم يمت فاستمرت ولايته إلى ان مات سنة اربعين للهجرة كما اوضحه سيدنا في مراجعاته الأزهرية ومناظراته المصريه ومن الغريب ان ابن حجر تنازل عن دعوى عدم شمول الاستخلاف لما بعد الموت وسلم شموله تنازلا وسلم عموم المنزلة كذلك لكنه ناقش من جهة اخرى ، وهي انه عام مخصوص بالأخوة اولا وبالنبوة ثانيا فإن هارون كان اخا موسى وكان نبيا وعلي ليس كذلك والعام المخصص لا يكون حجة في الباقي اويكون حجة ضعيفة — وهذا رأي في الاصول ساقط مرذول مخالف لما عليه الفحول ، ولسنا نعلم أن الأستاذ احمد امين ينقاد لابن حجر في هذا الرأي الآفن انقياد الأعمى كما انقاد لغيره من آرائه الزائفة

كأن ابن حجر يريد لأجل هذا الخبر ان ينكر حجية كل عام ورد في الإسلام فإنه ما من عام إلا وقد خص ، وأي عام في الكتاب او السنة سالم من المخصصات اللفظية والعقلية، وانك بأيسر نظرة بسيطة في ابواب الفقه تعرف صدق قولهم ما من عام إلا وقد خص ولا سيما ابواب المعاملات فإن النصوص الخاصة نادرة فيها جدا ، وإنما هناك عمومات رجع اليها العلماء

في مقام الاستدلال مع كونها قد دخلها التخصيص — ولو كانت غير حجة ما قام للمسلمين سوق — والحق الذي لا نوارب فيه ان ليس مخصص لهذا العام عند الأستاذ احمد امين وسلفه ابن حجر يخرجه عن الحجية سوى العصبية التي تتمثل في منطقهم وفيما يخطون بأجلى مظاهرها نعوذ بالله من الجهل وسبات العقل

ميزان الشك عند صاحب الكتاب

ابتدع ديكارت قانون التشكيك في كل شيء ينظر فيه ولو كان من الحقائق الراهنة عند أهل الأرض في الطول والعرض وجعله منهاجا يسير عليه مقلدوه وأول من زعم سلوك سبيله في مصر (الدكتور طه حسين) إذ زعم انه قد اتخذ تلك القاعدة منهاجا للبحث في أدبه الجاهلي وزعم انه تجرد من كل شيء حتى دينه فشك فيما يمكن الشك فيه وفيما لا يمكن الشك فيه ، وجعل التشكيك سبيله ابداً في كل شيء ، لكن زميله (أحمد أمين) في كتابه فجر الاسلام لم يتخذ ذلك المنهاج الا مقيدا بمشيئته فإن شاء ان يشك شك ، وان لم يشأ لم يشك ، فكان له منهاج غير منهاج ديكارت ومقلده الأعمى ، وخلاصته انه يجب على الباحث ان يكون منقادا في بحثه إلى الغرض الشخصي فمتى أباح له غرضه ان يشك في شيء يشك فيه ومتى لم يبح له ذلك لا يشك ، وعلى هذا الأساس استطاع ان يشك في نسبة الأبيات إلى ابي الهيثم البدري وإلى الغلام الذي خرج من جيش عائشة في وقعة الجمل ص ٣١٩ لأن تلك الأبيات تشتمل على اطلاق الوصي على علي وهذا لا يوافق غرضه الشخصي ، ومن الغريب ان يقف صاحب الكتاب الأستاذ احمد امين موقف الشاك في فضائل آل محمد وخصائصهم وفي ادلة الشيعة على امامتهم ، ثم نراه يقف فيما يتعلق بغير علي من الصحابة موقف المطمئن فلا يرتاب في شيء ما من مناقبهم مع مايرى في كثير منها من القلق والاضطراب — استغفر الله لا غرابة في ذلك بعد ما رأينا ان ميزان الشك عنده إنما هو هوى النفس والعاطفة والغرض والمرض — وانت تعلم ان الفوضى في الحياة العلمية مما لا بد منه مع هذا الميزان — وأول شيء نفاجئ به الأستاذ أحمد امين انا نشك في إسلامه حيث يرى ان الإسلام تأثر بعملية المزج ويرى ان ابا ذر الصحابي الجليل تأثر بتعاليم مزدك ويرى ان علماء الإسلام كذابون وضاعون ، ونحن نستسلم لنظرية الشك فيه مماشاة له ، والا فنظرة بسيطة في كتابه و كتاب زميله تحول نظريتنا إلى ما فوق الشك

أما عصمة الأئمة وافضلية علي فثابتان بالأدلة القاطعة من طريق العقل والنقل وإن انكرهما الاستاذ احمد امين ومن لف لفه ، ولا غرابة في انكارهم عصمة الأئمة من اهل البيت بعد ان نسبوا الى رسول الله السهو في الصلاة بترك ركعتين منها الأمر الذي لا يصدر إلا من الغافلين عن صلاتهم وحاشا أنبياء الله = ونسبوا اليه صلى الله عليه وآله وسلم الهجر والهذيان تعالى الله عن ان يرسل رسولا يهجر ، ونسبوا اليه (تلك الغرانيق العلى) نعوذ بالله السميع العليم من كل أفاك أثيم ، ونسبوا اليه الخطأ يوم بدر بزعم انه آثر عرض الدنيا على الآخرة فاتخذ الأسرى واخذ منهم الفداء قبل ان يثخن في الارض وزعموا انه لم يسلم يومئذ من الخطيئة إلا عمر ، وانه لو نزل العذاب لم يفلت منه إلا ابن الخطاب ورووا في ذلك من الروايات الموضوعة ما شاءه جهلهم واقتضاه نفاق الواضعين كما فصله سيدنا في صفحة ٩٨ ومابعدها من كتابه الفصول المهمة في تأليف الأمة المطبوع سنة ١٣٤٧ هـ فليراجعه من اراد التفصيل او شاء ان يعرف كنه العلم والدليل ، وجوز امامهم الباقلاني كل فسق وكفر على الأنبياء إلا الكذب في البلاغ ، نقل عنه ذلك امامهم ابن حزم في الصفحة الأولى من الجزء الرابع من كتابه الفِصَل ، ونقل في ص ٢٠٥ من الجزء الرابع عن بعض اعلام اهل السنة القول بجواز الكذب في البلاغ ايضا على الأنبياء نعوذ بالله ، نستجير بالله ، نبرأ الى الله ، ونقل عن السمناني وهو من أئمتهم ايضا في صفحة ٢٢٤ من الجزء الرابع ايضا تجويز الكفر على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولعنة الله على شانئيهم ، وظالميهم ، ومريدي اطفاء نورهم اجمعين

وقد نسب ابن حزم إلى محمد بن الحسن بن فورك . وسليمان بن خلف الباجي امامي اهل السنة امورا عظيمة ترتعد منها الفرائض : ذكر ذلك كله سيدنا في الفصل العاشر من فصوله المهمة في تأليف الأمة فراجع

ومن كانت هذه نظرياته ونظريات سلفه في انبياء الله ورسله لا ننتظر منه الخضوع لعصمة أئمتنا أئمة العترة ، واحد الثقلين ، وسفينة نجاة الأمة وباب حطه وأمان اهل الأرض ، وقد اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، ومن العبث أن نطرق مع الاستاذ باب الاستدلال على عصمتهم ، وعقليته تأبى عصمة الأنبياء = اما من آمن بعصمة الأنبياء نزولا على حكم الدليل العقلي بوجوب عصمتهم فلا بد أن يؤمن بعصمة خلفاء الله وأوصياء رسوله نزولا على حكم ذلك الدليل العقلي لأن وجهة الدليل العقلي على عصمة الأنبياء وخلفائهم واحدة ومناطه

واحد كأفصله الأعلام من متكلمي الإمامية = وسيدنا شرح الصدور وأثلج الغلل بما كتبه في هذا الموضوع حتى جعل عصمتهم من الأمور المحسوسة الملموسة بدليلي العقل والنقل على وجه لا يبقى معه لطالب العلم ورائد الحقيقة شبهة فنحن نحيل عليه إذ لا مجال هنا للتفصيل

وأما افضليته على غيره بعد رسول الله (ص) مطلقا فمن البديهيات الأولية لولا الأحقاد البدرية والضغائن الأموية وحسد الحاسدين وكيد الكائدين وتمويه المتعصبين، وقد كان تفضيله على من سواه مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونقله ابن عبد البر في احوال عليّ من الاستيعاب عن سلمان وابي ذر والمقداد وخباب وابي سعيد الخدري وزيد بن ارقم (١)، وروي عن ابن عباس انه قال إن لعلي اربع خصال ليست لأحد غيره هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله (ص) وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم فرّ عنه غيره، وهو الذي غسله وأدخله قبره اه

قلت بل خصائصه اكثر من ان تعد، والأدلة على تفضيله لا يسعنا استقصاؤها، وانما نذكر منها عشرة :

(الأول) انه أقدمهم إيمانا كما روي عن النبي حيث قال (ص) بعثت يوم الاثنين وأسلم علي يوم الثلاثا، وقال (ص) أولكم اسلاماً علي بن ابي طالب وكان علي يقول أنا أول من صلى لله وأول من آمن بالله ورسوله لم يسبقني إلى الصلاة إلا نبي الله (ص) وقال على المنبر بمشهد من الصحابة انا الصديق الأكبر آمنت قبل إيمان ابي بكر وكان قوله هذا مشهوراً بين الصحابة فلم ينكره منكر = وإذا ثبت انه أقدمهم إيماناً كان افضلهم لقوله تعالى (والسابقون السابقون أولئك المقربون)

(الثاني) انه أعلمهم لأنه كان أقواهم حدساً وأشدهم ذكاء وفطنة واسبقهم إلى رسول الله (ص) وآخرهم عهداً به وأكثرهم ملازمة له كما وصف نفسه اذ قال وقد علمتم موضعي من رسول الله (ص) بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره

---

(١) ونقله ابن ابي الحديد في صفحة ٥٢٠ من المجلد ٤ من شرح النهج عن كثير من الصحابة والتابعين فمن الصحابة عمار والمقداد وابو ذر وسلمان وجابر بن عبد الله وابي بن كعب وحذيفة وبريدة وابو ايوب وسهل ابن حنيف واخوه عثمان وابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وابو الطفيل عامر بن واثلة والعباس بن عبد المطلب وبنو هاشم كافة وبنو المطلب كافة قال وكان الزبير من القائلين به في بدء الأمر ثم رجع وكان من بني امية قوم يقولون بذلك منهم خالد بن سعيد بن العاص اه

ويكنفني إلى فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل وقد قرن الله به صلى الله عليه وآله وسلم من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، وكنت اتبعه اتباع الفصيل أثر أمه ، يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء ، فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله (ص) وخديجة وانا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة ، فقال (ص) هذا الشيطان أيس من عبادته إنك تسمع ما اسمع وترى ما ارى ، إلا انك لست بنبي ، ولكنك وزير إلى آخر الخطبة وتسمى القاصعة (١) ومن المعلوم ان عليا كان أيام صغره في حجر النبي (ص) ، وايام كبره كان ختناً وأخاً له ووزيراً ووليا يدخل عليه في كل وقت ، وكان النبي (ص) في غاية الحرص على ارشاده وتعليمه ، وقد علمه ألف باب من العلم فانفتح له من كل باب الف باب ، وحين نزل قوله تعالى وتعيها أذن واعية قال صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اجعلها أذن علي فلم ينس علي بعدها شيئا ، ومسح على صدره فقال اللهم اهد قلبه وسدد لسانه ، فما شك بعدها في قضاء بين اثنين ، وقال علي عليه السلام لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الزبور بزبورهم ، وبين أهل الانجيل بانجيلهم ، وبين اهل الفرقان بفرقانهم ، والله ما نزلت من آية في بر أو بحر أو سهل أو جبل او سماء أو أرض أو ليل أو نهار إلا أنا أعلم فيمن نزلت وفي أي شيء نزلت = وهو القائل سلوني قبل ان تفقدوني ، وقد رجعت اليه الصحابة في كثير من الوقائع حتى قال عمر لولا علي لهلك عمر وقال لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن = واستندت الفضلاء اليه في جميع العلوم كالأصول الكلامية ، والفروع الفقهية وعلوم القرآن بأسرها ، وعلم التصوف وعلمي النحو والصرف وغيرها = ومن المعلوم أن خرقة المشائخ تنتهي اليه ، وان ابن عباس حبر الأمة وإمام المفسرين كان تلميذه ، وان أبا الاسود دوّن النحو بتعليمه وارشاده = ونوادره المدهشة في القضاء مشهورة تضرب بها الأمثال ، وله في الإخبار بالمغيبات آيات بينات ، كإخباره بأنه يُقتل في شهر رمضان ، وان قاتله ابن ملجم بضربة على هامته تخضب شيبته الكريمة ، وكاخباره بقتل ولده سيد الشهداء في طف

(١) وهي من محاسن خطبه الموجودة في نهج البلاغة

كربلاء ، وقوله لعمر بن سعد كيف بك لو قمت مقاماً تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار ، واخباره بظهور معاوية وانه سيدعو الناس إلى لعنه والبراءة منه ، واخباره بما جرى على ميثم التمار ورشيد الهجري وحبيب بن مظاهر ، واخباره يوم النهروان بقتل ذي الثدية ولما لم يجدوه بين القتلى قال والله ما كذبت ثم بحث عنه حتى وجده فشق قميصه ووجد على كتفه سلعة كثدي المرأة عليها شعر ينجذب كتفه مع جذبها ويرجع مع تركها = وأخبره اصحابه يوم النهروان ان العدو قد عبروا النطفة فقال لم يعبروا فأخبروه مرة ثانية انهم عبروها فقال لم يعبروها ولن يعبروها وان مصارعهم لوراء النطفة . فأضمر جندب بن عبد الله الازدي في نفسه انه إن وجد القوم قد عبروا أن يقاتله معهم قال فلما وصلنا النهر لم نجدهم عبروا فالتفت الي امير المؤمنين فقال تبين لك يا أخا الازد ما أقول = وهذا يدل على علمه بما اسره في نفسه = وقيل له مات خالد بن عرفطه بوادي القرى فقال عليه السلام لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلاله صاحب لوائه حبيب بن عمار فقام رجل من تحت المنبر فقال والله اني لك لمحب وأنا حبيب قال اياك ان تحملها ولتحملنها فتدخل بها من هذا الباب وأومأ إلى باب الفيل فلما بعث ابن زياد عمر بن سعد إلى الحسين جعل على مقدمته خالدا وأعطى الراية حبيبا فدخل المسجد بها من باب الفيل = واخباره بالمغيبات والملاحم لا تحصى وكونه اعلم الصحابة مما لا يكاد يخفى وإذا كان اعلمهم يكون افضلهم

(الثالث) انه اكثرهم جهادا في سبيل الله وأعظمهم بلاء في الحروب ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

اما بدر فلم يبلغ احد شأوه فيها وهي اول حرب امتحن به المؤمنون لقلتهم وضعفهم وكثرة المشركين وقوتهم ، جدع فيها امير المؤمنين انف الشرك وعصب فيها رأس المشركين بالذل والشنار والخزي والعار حيث قتل طواغيتهم وقرى الذئاب اشلاء جبابرتهم كعتبة بن ربيعة وشيبة والوليد والعاص بن سعيد وسعيد بن العاص وحنظلة بن ابي سفيان وطعيمة بن عدي ونوفل بن خويلد حيث فرى بسيفه هامهم وزملهم بدمائهم وصمد إلى صناديدهم يقتل كل من برز اليه منهم حتى قتل وحده نصف من قتل يومئذ من المشركين

واما أحد فقد جمع له رسول الله (ص) فيها بين الراية واللواء وكانت راية المشركين مع طلحة بن ابي طلحة ويدعى كبش الكتيبة فشد عليه علي فقتله فأخذ الراية غيره فشد عليه فقتله

فأخذها الثالث فقتله علي ولم يزل يقتل حاملي لواء المشركين حتى قتل تسعة كانوا من اشد الناس قوة فطارت قلوب المشركين فرقا ولم يجرأ احد منهم بعد ذلك على حمل اللواء حيث علموا ان ابا الحسن لحامل لوائهم بالمرصاد فانهزموا واكب المسلمون على الغنائم فحمل خالد بن الوليد بأصحابه على المسلمين وجاءوا من قبل الشعب الذي كان وراء المسلمين، والمسلمون غافلون فكانت المصيبة وضُرب رسول الله بالسيوف والرماح والنبال والحجارة حتى غشي عليه وانهزم الناس عنه (ص) سوى علي فإنه كان صاحب البلاء الذي عجبت منه يومئذ ملائكة السماء ونادى مناديهم لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي وقال جبرائيل (حيث رأى موقف علي في وجه الأعداء يذودهم بسيفه عن سيد الانبياء) إن هذه لهي المواساة فقال رسول الله (ص) وما يمنعه من ذلك وهو مني وانا منه فقال جبرائيل عليه السلام وانا منكما

وأما الأحزاب فقد قتل أمير المؤمنين عمرها وكفى الله المؤمنين به شرها وكان عمرو بطل المشركين غير مدافع وشجاعهم الذي لا ينازع دعا إلى البراز مراراً بعد أن اقتحم الخندق واصبح مع المسلمين في صعيد واحد، منفصلا عن جنوده وبنوده والمسلمون كأنما على رؤوسهم الطير قد زاغت منهم الأبصار وبلغت القلوب الحناجر من الخوف والاضطراب على ما حكاه الله عز وجل عنهم في سورة الأحزاب

وابتدى المصطفى يحدث عما	يؤجر الصابرون في أخراها
قائلا إن للجليل جنانا	ليس غير المجاهدين يراها
من لعمرو وقد ضمنت على الا	ه له من جنانه اعلاها
فالتووا عن جوابه كسوام	لا تراها مجيبة من دعاها
وإذا هم بفارس قرشي	ترجف الأرض خيفة اذ يطاها
قائلا ما لها سواي كفيل	هذه ذمة علي وفاها
وانتضى مشرفيه فتلقى	ساق عمرو بضربة فبراها
يا لها ضربة حوت مكرمات	لم يزن ثقل اجرها ثقلاها
هذه من علاه احدى المعالي	وعلى هذه فقس ما سواها

قال حذيفة لما دعا عمرو الى المبارزة احجم عنه المسلمون كافة ما خلا علياً فانه برز اليه فقتله الله على يديه والذي نفس حذيفة بيده لعمله في ذلك اليوم اعظم أجراً من عمل اصحاب محمد

الى يوم القيامة = وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لضربة علي خير من عبادة الثقلين

واما خيبر فانما كان البلاء فيها والجهاد والفتح لعلي وحده بحكم الضرورة من أخبار السلف وذلك أن النبي (ص) اعطى الراية اولا ابا بكر فرجع بجماعة المسلمين فاخذها من الغد عمر فرجع مذعوراً فقال رسول الله (ص) لأعطينَّ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار

ودعا اين وارث العلم والحلـ	ـم مجير الأيام مـن بأساها
اين ذو النجدة الذي لو دعته	في الثريا مروعة لباها
فأتاه الوصي أرمد عين	فسقاها من ريقه فشفاها
ومضى يطلب الصفوف فولت	منه علما بأنهُ أمضاها
وبرى مرحبا بكف اقتدار	اقوياء الاقدار من ضعفاها
ودحا بابهم بقوة بأس	لو حمتهُ الأفلاك منهُ دحاها

واما حنين فقد سار اليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عشرة آلاف فأعجبتهم كثرتهم فلم تغن عنهم شيئا وضاقت عليهم الارض بما رحبت ثم ولوا مدبرين كما اخبر الله عز وجل عنهم في محكم كتابه العزيز ولم يبق مع النبي (ص) سوى تسعة علي والعباس وابنه الفضل وابوسفيان ونوفل ابنا الحارث وربيعة بن الحرث وعتبة ومصعب ابنا ابي لهب وابو دجانة فخرج ابوجرول فقتله علي وقتل منهم تمام الأربعين وانهزم الباقون وغنمهم المسلمون وكان الفتح على يـد علي وهكذا كان في كل الوقائع فإذاً هو أفضل من غيره بحكم قوله تعالى فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة

(الرابع) انه اتقى الصحابة واشدهم خوفا من الله واعظمهم مجاهدة لنفسه ، وفيه انزل الله تعالى (وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنـده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى) على ما فصله سيدنا في كتابه (تنزيل الآيات) حيث اورد القرائن القاطعة بنزولها في علي واتى بالحجج الساطعة في ذلك وزيف ما لفقه فخر الدين الرازي واولياؤه من القرائن التي زعموها واوضح بطلان ما تشبثوا به بما لا مزيد عليـه وإذا كان علي أتقى الأمة يكون اكرمهم عندالله بدليل قوله تعالى (ان اكرمكم عندالله اتقاكم)

(الخامس) انه أعبدهم وقد كانت جبهته كركبة البعير لطول سجوده ، وكان يصلي في

اليوم والليلة الف ركعة ، وكانوا إذا ارادوا ان يستخرجوا النصول من جسده إنما يستخرجونها وقت الصلاة لتفرغه وقتئذ بالكلية إلى الله تعالى واستغراقه في مناجاته وقد نصب له ليلة الهرير نطع فصلى صلاة الليل والسهام تمر على صماخيه والموت منتصب بالجهات الست فما ارتاع ولا هالته تلك الأهوال حتى أكمل ورده من عبادة الله عز وجل ، هذه حاله منذ صلى قبل الناس حتى ضربه ابن ملجم تلك الضربة صائماً لله في شهر رمضان قائماً في عبادته عز وجل في مسجد من افضل المساجد فقضى نحبه مظلوما شهيدا والزم اعداءه الحجة في قتلهم اياه مع ماله من الحجج البالغة

(السادس) انه ازهدهم في الدنيا ، وقد تواتر إعراضه عن لذاتها مع اقتداره عليها لاتساع ابواب الدنيا عليه ، لكنه طلقها ثلاثا وحمل الناس على الزهد فيها ، وكلامه في ذلك مأثور محفوظ وقد خاطبها مرة فقال يا دنيا اليك عني أبي تعرضتي أم إليّ تشوقتي لا حان حينك هيهات هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك كبير وملكك حقير = وقال والله لدنيا كم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم ، وكان أخشن الناس مأكلا وملبسا ، ولم يشبع من طعام قط ، قال عبيد الله بن ابي رافع دخلت عليه يوم عيد فقدم جرابا مختوماً فوجدنا فيه خبز شعير يابسا مرضوضا فأكلنا منه معه ، فقلت يا امير المؤمنين لم ختمته قال خفت هذين الولدين أن يليناه بزيت أو سمن — وكان نعلاه من ليف ، وكان يرقع قميصه بجلد او بليف وقلّ ان يأتدم فإن فعل فبالملح أو الخل وإن زاد فبنبات الأرض فإن ترقى فبلبن وكان لا يأكل اللحم إلا قليلا ، وكان يقول لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان

(السابع) انه اوسعهم عفوا عمن أساء اليه ، عفا عن مروان حين أسر يوم الجمل مع شدة عداوته له وعفا عن سعيد بن العاص وكان من أخبث اعدائه وسبقه معاوية يوم صفين إلى الماء فمنعه منه حتى أخذه علي منه عنوة فلما ملك الماء اراد اهل العراق ان يمنعوا أهل الشام فأبى عليهم وقال ان فيهم المرأة والطفل والمكره والمستضعف والدابة افسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حد السيف ما يغني عن ذلك

(الثامن) انه أشرفهم خلقا واطلقهم وجها حتى نسب بعض اعدائه اليه الدعابة مع شدة بأسه وهيبته قال صعصعة بن صوحان كان فينا كأحدنا في لين من جانبه وشدة تواضعه وسهولة قياده وكنا نهابه مهابة الأسير المربوط للسياف الواقف على رأسه

(التاسع) انه أسخاهم في سبيل الله بما ملكت يداه ، كان يؤثر المحاويج على نفسه وأهل بيته حتى انه جاد بقوته وقوت عياله وباتوا طاوين ثلاثا فأنزل الله في حقهم سورة الأبرار (وهي سورة الدهر) وفيهم نزل (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) ولما تصدق بخاتمه وهو راكع في الصلاة أنزل الله فيه آية الولاية الا وهي قوله عز من قائل (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) الآية وكان عنده اربعة دراهم فتصدق في الليل بدرهمين سراً وعلانية وفي النهار بدرهمين كذلك فأنزل الله تعالى فيه (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

(العاشر) انه اقواهم جنانا وافصحهم لسانا واسدهم رأياً وأشدهم حرصاً على اقامة حدود الله لا تأخذه في ذلك لومة لائم وكان أرأفهم بالمؤمنين واحوطهم على الدين وأشفقهم على اليتامى والأيامى والمساكين ، فالضعيف الذليل عنده قوي عزيز حتى يأخذ له بحقه والقوي العزيز عنده ضعيف ذليل حتى يأخذ منه الحق ، القريب والبعيد عنده في ذلك سواء لم يكن لغير اهل الحق فيه مطمع ، وكان مع الحق والحق معه يدور معه كيف دار، وكان احفظهم لكتاب الله لأن اكثر أئمة القراء يسندون قراءتهم اليه ، فعاصم وابو عمرو وغيرهما تلامذة ابي عبد الرحمن السلمي وهو تلميذ علي ، وقد امتاز عليه السلام بمحبته لله ولرسوله ومحبتهما له كما شهد به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر ، وامتاز بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة والأخوة فانه لما آخى (ص) بين اصحابه اختاره (ص) منهم أخا لنفسه، وامتاز بالوزارة المنصوص عليها في مبدأ الإسلام يوم انزل الله تعالى (وانذر عشيرتك الأقربين) ويوم المؤاخاة ويوم الغدير وفي مقامات أخر لا تحصى ، وامتاز بالوصية المنصوص عليها من النبي (ص) في مبدأ أمره وفي آخر عمره صلى الله عليه وآله وسلم ، وامتاز بوجوب المحبة المداول عليها بآية المودة وبالصحاح المتضافرة ، وامتاز بأن من أحبه فقد أحب الله ورسوله ومن ابغضه فقد ابغضهما ومن آذاه فقد آذاهما ومن سبه فقد سبهما يدل على ذلك كله صحاح السنة ومحكمات الكتاب — وامتاز بأنه صالح المؤمنين المشار اليه بقوله تعالى (فإن الله مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) وقد جمع الله فيه جامعة الرسل إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أراد ان ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في تقواه وإلى ابراهيم في خلته وإلى موسى في هيبته وإلى عيسى

في عبادته فلينظر إلى علي ابن ابي طالب فأوجب مواساته للأنبياء في هذه الصفات والأنبياء أفضل من الصحابة فعلي أفضل لأن المساوي للأفضل أفضل = وحسبك في ذلك حديث المنزلة اعني قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى فإن هارون افضل أمة موسى فيكون علي افضل امة محمد (ص) لعموم المنزلة المدلول عليه باستثناء النبوة = ويدل على تفضيله ايضا حديث الطائر المشوي بل سائر ما جاء في فضله من آيات الكتاب وصحاح السنة وهناك خصائص أخر توجب تفضيله كانتفاء سبق الكفر على ايمانه إذ لم يكفر بالله قط ولا سجد إلا لله بخلاف باقي الصحابة فإنهم قبل الإسلام كانوا عبدة اصنام ولكثرة انتفاع المسلمين به في حروبه ايام النبي وشدة بلائه وقوة شوكة الإسلام به ، وانتشار علومه وحكمه ونصائحه و كتميزه بالكمالات النفسية كقوة الإيمان وعظيم التوكل على الله والثقة به والخشية منه وكالعلم المحيط وحسن الخلق وطهارة النفس ونقاء السريرة وحرية الضمير والسخاء الباهر والشجاعة التي تضرب بها الأمثال والصبر على الأذى و كظم الغيظ والعفو عن المسيئين والنصح لله تعالى ولعباده = وتميز بالكمالات البدنية ايضا كمزيد القوة وشدة البأس وبالكمالات الخارجية ككونه ابن عم الرسول وزوج الزهراء البتول وأبا السبطين ووالد ذرية النبي وباب مدينة علمه وامينه على سره إلى ما لا يحصي من الخصائص المستوجبة لتفضيله على العالمين

وحسبك دليلاً قاطعاً وبرهاناً على تفضيله ساطعاً يغنيك عن كل ما ذكرناه من الادلة ان الله سبحانهُ قد انزله في محكم فرقانه العظيم منزلة نفس نبيهِ الكريم وذلك حيث يقول عزاسمهُ (فقل تعالوا ندع أبناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم) إذ ليس المراد نفس النبي حقيقة لأن الإنسان لا يدعو نفسهُ كما لا يأمر نفسهُ وليس المراد بهِ فاطمة والحسن والحسين لاندراجهم في الأبناء والنساء فلا بد ان يكون شخصا آخر هو كنفس النبي وليس هو غير علي بالاجماع وقد فصل ذلك سيدنا في كلمتهِ الغراء فجزاه الله عن العلم الصحيح ورواده خير الجزاء

الرجعة عند الشيعة

مهما حاول المصور الفنان ان يصور الغول والعنقاء وهو لم يرهما فلا نراه يستطيع ذلك كما قلب الأمر ظهراً لبطن ولئن رسمها فإنا لا نشك ان النسخة التي يرسمها لا تكون مطابقة للأصل — ان صح هذا التعبير — والبحث نحو من التصوير والباحث مصور تتفاوت مقدرته العلمية بتفاوت علميتهِ كما تتفاوت مقدرة المصور بالنسبة إلى الصورة الحقيقية والخيالية مثلا يقف

المصور (من تلامذة الشيخ محمد عبده) فينظر إلى اشكال الشيخ ويرسمها بريشته فينتهي عن صورة لا يشك الناظر اليها ممن يعرف الشيخ انها صورته ولكن هــذا المصور لو رسم ابن سينا مثلا بالأوصاف التي حدثتهُ عنها الأخبار فينتهي عن صورة يشك الناظر فيها أنها تمثل ابن سينا كما مثلت تلك صورة محمد عبده وقد لا تكون منطبقة على شيء من ملامحه ولا سيما اذا كان هذا المصور قد اعتمد في تصوير ابن سينا على مانقله أعداؤه من أوصافه وملامحه ومن هــذا المنبع يستقي الباحث فإن من عرف مذهبا من المذاهب او تاريخ أمة من الأمم يأتي بحثه سالما من العثار ومن يجهل ذلك ويكتب عن جهل لا بد أن يعثر في سيره ولا سيما إذا اعتمد على المرجفين المخاصمين كما ترى ذلك في كلام صاحب الكتاب ، ومن الغلط الفاحش كلامه في الرجعة فهو يميل إلى ان الذي وضع الحجر الأساسي للقول بها إنما هو عبد الله بن سبا وعنه أخذت الشيعة ثم يقول انها تطورت هذه الفكرة عند الشيعة إلى العقيدة باختفاء الأئمة وان الإمام المختفي سيعود فيملأ الأرض عدلا ومنها نبعت فكرة المهدي ص ٣٢٢ هذا مورد خلط الحابل بالنابل واختلاط الليل بالتراب إذ لا قيمة لابن سبا عند الشيعة وهو ملعون على لسان خاصة الشيعة وعامتهم محكوم بكفره عند جميع علمائهم لا يذكره منهم ذاكر إلا بالبراءة منه ومن اقواله المخالفة للإسلام فكيف تبني الشيعة على اساسه وتنسج على منواله — ونحن لانعلم معنى لتطور الفكر في الرجعة فإن معنى الرجعة بسيط وليست هي مادة قانونية قد يشكل معناها على المجلس النيابي فيرجعها إلى الهيئة التشريعية بل هي أبسط من ذلك ومعناها الرجوع بعد الموت لغايــة شريفة يريدها الله عز وجل ثم يموت الراجع بعدها ثم يبعث يوم القيامة وهذا معنى غير قـابل للتطور وإذاً لا تبقى صلة بين الرجعة بهذا المعنى وبين القول باختفاء الأئمة فإن معنى الاختفاء التستر عن العيون وهو غير الرجعة بعد الموت إلا ان يكون ذلك مما استحدثته معاجم الحرية في مصر النيابية = إن حديث الطعن على الشيعة بالرجعة ليس وليد العصر الحاضر فلقد أغلظ القول فيها علماء السنة منذ العصر الأول وكانوا إذا ذكروا عظيما من حفاظ الشيعة ولم يتسع لهم المجال لنقده من حيث الوثاقة والورع والحفظ والضبط رموه بأنه يقول بالرجعة ولكن حديث التطور الذي جاءنا به أحمد أمين نظن انه جديد — وفيما اظن — انه من مكتشفاته غير ان حديثـه معقد لم يخل من تعثر وذلك أنه لم يبين لنا ان هذا التطور — بزعمه — هل قلب شكل الاعتقاد بالرجعة إلى شكل آخر هو الاعتقاد باختفاء الأئمة فالشيعة على هذا لا يعتقدون الآن بالرجعة

وإنما يعتقدون باختفاء الأئمة أو انهم لا يزالون يعتمدون بالرجعة على معناها الأول ولكن من هذا الاعتقاد نشأ اعتقاد آخر هو اختفاء الأئمة ونشأ من ذلك فكرة المهدي ونحن اوردنا عباراته بنصها وهي تحتمل كل ذلك = وليس بالغريب من صاحب الكتاب هذا التعقيد فإنا عرفناه استاذا في الآداب لا في الأديان وكذلك لا نستغرب قوله بأن الشيعة أخذوا القول بالرجعة من عبد الله بن سبا فإن هذا الرأي استفاده في عصر النور وتمحيص الحقائق من اسلافه الذين كانوا يهتمون كثيراً بالتشنيع على الشيعة والله يشهد أنه حديث مفترى يكذبه الرجوع إلى المصادر التي أخذ الشيعة منها وهناك يعلم الباحث ان القائلين بالرجعة من الشيعة انما عولوا في قولهم بها على الكتاب والسنة كما لا يخفى على من وقف على كلامهم ولسيدنا في كتابه (مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة في صدر الإسلام) كلمة في الرجعة مختصرة نوردها بعين لفظه ليعرف الأستاذ أحمد أمين معنى الرجعة بكنهها قال دام ظله في ترجمة جابر بن يزيد الجعفي وكان يقول بالرجعة رجعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من آله ومعهم ثلة من خواص المؤمنين إلى دار الدنيا على معنى احياء الله لهم بعد موتهم واخراجه إياهم من اجداثهم باعيانهم وسائر مشخصاتهم إلى دار التكليف ليملأوها قسطا وعدلا ويطبقوها حنانا وفضلا ولا يبقى في العالم كافر بالله ورسوله ثم يميتهم الله عز وجل في هذه الدار مرة ثانية قبل يوم القيامة ثم يكون البعث فيحشرهم الله مع جميع الخلائق (ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى) هذا رأي جابر وعليه جماعة آخرون من رجال الشيعة قالوا ولهذه الرجعة نظائر في الخارج اثبتها القرآن العظيم كأهل الكهف (او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه) واستدلوا عليها بأدلة من الكتاب والسنة لا يسع المقام ايرادها فمنها قوله تعالى (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) حيث روى علي ابن ابراهيم في التفسير عن ابيه ابراهيم بن هاشم عن محمد بن ابي عمير عن حماد بن عثمان عن الإمام الصادق عليه السلام قال ما يقول الناس في هذه الآية قلت يقولون انها في القيامة قال عليه السلام ليس كما يقولون . انها في الرجعة أيحشر الله يوم القيامة من كل أمة فوجا ويدع الباقين إنما آية القيامة قوله تعالى (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) اه = قلت لا ريب في ان رجوع بعض من مات إلى دار الدنيا كما رجع العزير ممكن عقلا وشرعا لكن الاعتقاد بوقوعه موقوف على الدليل القطعي فإن وجد وإلا فنذره في عالم الإمكان وقد أخرج مسلم في اول

صحيحه عن ابن مليح قال سمعت جابرا يقول عندي سبعون الف حديث عن ابي جعفر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلها واخرج مسلم ايضا عن زهير قال سمعت جابرا يقول ان عندي لخمسين الف حديث ما حدثت بشيء منها قال ثم حدث يوما بحديث فقال هذا من الخمسين الفا واخرج ايضا عن ابي مطيع قال سمعت جابر الجعفي يقول عندي خمسون الف حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اه = قلت وإنما اعرضوا عن حديثه لقوله بالرجعة كما صرح به سفيان فيما رواه عنه مسلم في اول صحيحه قال كان الناس يحملون عن جابر قبل ان يظهر ما أظهر فلما اظهر ما أظهر اتهمه الناس في حديثه وتركه بعض الناس قيل له وما أظهر قال الايمان بالرجعة . اه = وانت تعلم ان قوله بالرجعة من حيث هو لا يضر في دينه ولا يخدش في عدالته وغاية ما يلزمه الاشتباه والخطأ وقد ذهب جماعة من اهل السنة كالمعاصر الشيخ يوسف النبهاني إلى ان عبد الله بن عبد المطلب رجع بعد موته إلى الدنيا فأسلم على يد ولده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودان بدين الإسلام ثم مات فلم توجب مقالتهم هذه طعنا في دينهم او قدحا في عدالتهم ومقالة جابر وغيره في رجعة النبي واوصيائه أخت هذه المقالة لا تستوجب ضعفا ولا غمزاً إذ ليس في العقل ولا في الشريعة المطهرة ما يحكم بامتناعها ولعل في السبعين الف حديث التي هي عند جابر ما يدل على مدعاه فكان من الاعتدال ومقتضيات البحث عن الحقائق ان يسمعوها منه ولا يضيعوا على انفسهم تلك العلوم الكثيرة بمجرد قوله بالرجعة التي لا تضر في الدين = وقد قال ابن مهدي عن سفيان (كما في ميزان الاعتدال) كان جابر الجعفي ورعا في الحديث ما رأيت اورع منه في الحديث وقال شعبة صدوق وقال يحيى بن ابي بكير عن شعبة كان جابر إذا قال انبأنا وحدثنا وسمعت فهو من أوثق الناس وقال وكيع ما شككتم في شيء فلا تشكوا أن جابراً الجعفي ثقة = ومع ذلك فقد قال جرير بن عبد الحميد وغيره لا أستحل ان يحدث عن جابر الجعفي انه كان يؤمن بالرجعة اه = وي وي كأن الإيمان بالرجعة كالقول بالحلول والتناسخ والتقمص يوجب انكار البعث والخروج عن دين الإسلام سبحانك اللهم هذا ارجاف وعدوان وإلا فإن الإمام عمر بن الخطاب لما بلغه موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من جملة كلام له وليرجعن صلى الله عليه وآله وسلم فيقطعن أيدي رجال وارجلهن فهل اوجبت كلمته هذه طعنا في دينه أو مست شيئا من كرامته كلا وحاشا لله فما بال المرجفين بالشيعة لا يفتأون يقرعون صفاتهم ويغمزون قناتهم ويرمونهم بالهاجرات

ويبتهكون منهم الحرمات فإنا لله وإنا اليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون
انتهى كلام سيدنا في كتابه مختصر الكلام وقد رأينا أن نكتفي به ونتم الختام

العلة في تأليه علي رواية المغيبات عنه

يقرأ القارئ كتاب فجر الإسلام فيحس من اول صحيفة منه أن المقياس العلمي الذي اتبعه صاحب الكتاب ضعيف جداً ، والعلة في ذلك انه لم يتجرد من العواطف القومية والمذهبية، فهو منقاد بازمتها في بحثه = ومن وجهة أخرى لم يتتبع تتبعا كافيا يبيح له البحث عن الشيعة وغيرهم فلذلك تراه يتخبط في البحث والتعليلات ، مثلا تراه عندما يريد أن يذكر السبب في دعوى الاعتقاد بإلاهية علي ، يقول والعلة في نظرنا ان شيعة علي رووا له من المعجزات والعلم بالمغيبات الشيء الكثير الخ ص ٣٢٢ -- وهذا خبط وخلط يرتكبه الخراصون ، ويتحاشاه المتثبتون ، وذلك لأن روايات المعجزات والعلم بالمغيبات يستحيل ان يكون علة للقول بإلاهية علي ، فإنه مهما روى الشيعة وغيرهم لعلي من المعجزات والعلم بالمغيبات ، فإنهم لا يروون له إلا العشر أو دون العشر مما يروون لرسول الله (ص) ومع ذلك لم يقل أحد بإلاهيته صلى الله عليه وآله وسلم ، والشيعة قديما وحديثا ترى ان عليا أخذ العلم عن رسول الله (ص) وما يروى له من المعجزات فإنما هو لأنه دان بدينه واتبعه اتباع الفصيل أثر أمه واخلص في ايمانه به اخلاصا حقيقيا تاما = إذن رواية المعجزات ليست علة للقول بإلاهيته ، والذي ينبغي ان يكون سببا لهذه المقالة الباطلة إنما هو الهرج والمرج والفوضى أيام عثمان، حيث اغتنمها ابن سبا اليهودي فرصة لنكاية المسلمين ، ولم يكن يرى شخصية بارزة هي مجمع الفضائل والكمالات سوى شخصية علي ، فاتخذ القول بإلاهيته آلة لهدم الإسلام ، وساعده على ذلك نزعات جاهلية ، وعقليات ناقصة، كانت لا تزال في نفوس كثير من جهلة المسلمين ، وبسطائهم السذج ، فتبعه من رعاع الناس وحثالاتهم ، وربما كان فيهم من غير الشيعة لأن تلك الدعوة الباطلة ظهرت من ذلك اليهودي بمظهر بسيط لا يمتنع ان يدين بها بعض الحمقى من السنة، إذن لا يصح نسبتهم إلى الشيعة كما لا يخفى

الشيعة وضعوا سلوني قبل ان تفقدوني

من الغريب ان يقول صاحب فجر الإسلام أن الشيعة وضعوا على لسان علي (سلوني قبل ان تفقدوني الخ) ص ٣٢٢ نعوذ بالله من الجهل المركب ومن فجور فجر الملام وحمق

مؤلفه = ان نسبة هذه الكلمة إلى علي لأشهر من نسبة قفانبك إلى امرئ القيس وقد اخرجها المحدثون بأسانيدهم اليه ، ورواها ابن عبد البر في ترجمة علي من الاستيعاب عن معمر عن وهب ابن عبد الله عن ابي الطفيل قال شهدت عليا يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا اخبرتكم وسلوني عن كتاب الله الحديث = ورواه ابن حجر العسقلاني في ترجمة علي من اصابته عن ابي الطفيل ايضا قال كان علي يقول سلوني سلوني وسلوني عن كتاب الله الحديث = ونقله ابن حجر الهيثمي في الفصل الثالث من الباب التاسع من صواعقه عن ابن سعد وغيره = وابن ابي الحديد يحدثنا انه اجمع الناس كلهم على انه لم يقل احد من اصحاب رسول الله (ص) ولا احد من العلماء سلوني قبل ان تفقدوني غير علي = واحمد بن حنبل يقول في مسنده قد كثرت الرواية عنه يقول سلوني قبل ان تفقدوني = وعن عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال لم يكن أحد يقول سلوني غير علي وروى صاحب الاستيعاب عن جماعة من الرواة والمحدثين قالوا لم يقل أحد من الصحابة سلوني إلا علي = وعن علي بن الجعد بن شبرمه قال ليس لأحد من الناس أن يقول على المنبر سلوني إلا علي وليس لأحد أن يقول ان هذا اخبار بالمغيبات أو ادعاء للنبوة أو الربوبية فإن عليا كان يقول أخبرني بذلك رسول الله (ص) اهـ = فمن كل ذلك يستشرف الباحث على القطع بميزة علي العلمية وما يمنعه من ذلك وهو هارون هذه الأمة وصديقها الأكبر وفاروقها الأعظم وذو سوابقها ومناقبها وصاحب الأذن الواعية والصدر المنشرح واللسان الذي ثبته الله وابن عم النبي وخريجه وصهره على سيدة نساء أهل الجنة وسيد ثقله وعترته وأبو سبطيه واخوه ووزيره ووارثه ووليه ووصيه ونفسه وباب مدينة علمه وهادي امته وسفينة نجاتها وباب حطتها وأمانها من الاختلاف وعديل كتابها وإمام محرابها وعليها الحكيم ونبأها العظيم ومن عنده علم الكتاب = واما حديث اخباره عليه السلام بقتل الحسين فلم تنفرد الشيعة بروايته ولم تقل أنه اخبر بذلك لعلمه بالغيب وانما تقول أنه نقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعل الاستاذ أحمد أمين لا يسلم بأن الأنبياء تخبر عن الله بالغيب وإلا فقد اخرج الإمام أحمد من حديث علي عليه السلام في صفحة ٨٥ من الجزء الأول من مسنده ان رسول الله اخبر عليا بقتل ولده الحسين بشط الفرات وان جبرائيل عليه السلام اعطاه قبضة من تربة كربلاء ليشمها فشمها صلى الله عليه وآله وسلم وبكى وأخرج ذلك ايضا

غير واحد من محدثي السنة كابن سعد في طبقاته والملا في سيرته والبغوي في معجمه وابي حاتم في صحيحه (١) والماوردي الشافعي في باب (٢) انذار النبي (ص) بما سيحدث بعده من كتابه (أعلام النبوة) ورواه ابن عبد ربه المالكي (٣) حيث ذكر مقتل الحسين في الجزء الثاني من عقده الفريد وجماعة آخرون من اثبات السنة كما فصله سيدنا في مقدمة مجالسه الفاخرة وحسبنا ما اورده المتعصب ابن حجر في الفصل ٣ من الباب ١١ من صواعقه فإنه على شدة غلوائه في النصب لم يخالجه ريب في ان عليا أخبر بقتل ولده وانه بكى عليه بكاء بل الارض بدموع عينيه ونقل في ذلك احاديث تلقتها اهل السنة بكل قبول بل هي عندهم من اعلام النبوة وآيات الإسلام وادلة الدين فليراجعها احمد امين لا ليؤمن بالنبوة عن الله بل ليصدق بأن الشيعة لم تنفرد بروايتها عن رسول الله بواسطة علي وغيره من الصحابة قال سيدنا في آخر مقدمة مجالسه الفاخرة ويظهر من بعض الأخبار ان قتل الحسين عليه السلام كان معروفا عند جماعة من الصحابة والتابعين حتى انهم ليعلمون ان قاتله عمر بن سعد وحسبك ما نقله ابن الاثير (حيث ذكر مقتل عمر بن سعد في كامله) عن عبد الله بن شريك قال ادركت اصحاب الاردية المعلمة واصحاب البرانس السود من اصحاب السواري إذا مر بهم عمر بن سعد قالوا هذا قاتل الحسين (قال) وذلك قبل ان يقتله (قال) وقال ابن سيرين قال علي لعمر بن سعد كيف انت إذا قمت مقاما تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار اه

وقد ترقى الأستاذ فذكر ان الشيعة تنسب إلى علي الإخبار بخروج الخوارج ونسي ان صحيحي البخاري ومسلم اخرجا حديث الاخبار بأمر الخوارج عن علي وغيره مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعل الأستاذ يرى ان النبوة خرافة وجبرائيل خيال خبال وليس هذا الرأي ببعيد عن اهل الضلال نعوذ بالله السميع العليم من كل زنديق لئيم — ومختصر القول ان عليا لم يكن فيما أخبر به من المغيبات إلا ناقلا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والشيعة لم تنفرد بنقل ذلك عنه عليه السلام ومن تتبع الأخبار في ذلك وجد اسانيدها من طرق اهل السنة اكثر من طرق الشيعة وسلف الفريقين وخلفهم يعد ذلك من اعلام النبوة ولا يرتابون

---

(١) راجع الفصل ٣ من الباب ١١ من الصواعق تجده ينقل اخبار النبي بقتل الحسين عن ابن سعد وعن الملا والبغوي وابي حاتم (٢) وهو الباب ١٢ في صفحة ٢٣ من ذلك الكتاب

(٣) في سطر ١٥ من صفحة ٢٤٣ من الجزء ٢ المطبوع سنة ١٣٠٥ وفي هامشه زهر الآداب

في ان عليا عيبة علم النبي وباب مدينته فاخباره بالمغيبات احدى الآيات الإلهية والمعجزات النبوية والأدلة الإسلامية لكن مصر النبيلة سوف تأتينا بأعجب من فجر الإسلام حيث قام بالامس استاذ من اساتذتها يشك بالقرآن ثم قام علي عبد الرزاق يشك بالنبي(ص) ويدعو إلى مخالفته في القضاء وسائر الأحكام الزمنية وقام اليوم احمد امين يشكك في آيات الإسلام ويوشك ان يقوم استاذ رابع يشكك في وجود الخالق وليس ذلك عن اهل السفسطة من امثال الأستاذ ببعيد نعوذ بالله من العمى وانت تعلم ان روايات الشيعة لفضائل علي واخباره بالمغيبات كانت متأخرة عن كفر ابن سبا وقيامه بتلك الدعاية الساقطة لأنه عليه اللعنة ظهر بذلك الشرك في عصر علي قبل ظهور الروايات فلا يصح ان تكون سببا في ضلاله وشركه بغلوه لتأخر ظهورها عن ذلك — ففلسفة الأستاذ احمد امين هنا باطلة بحكم العقل ايضا

الشيعة لا يؤمنون بالحديث إلا عن الأئمة ص ٣٢٦

احب ان اعترف للاستاذ بالاقتدار على السفسطة واحب ان اعترف له بأنه درس التمويه والتضليل درسا خوله ان يأخذ عليه شهادة الاجتهاد المطلق ومع الاحترام لحضرتـه اخبرك بأنه كذب على الشيعة وتمادى في بهتانه عليهم لأنهم بحكم الضرورة من مذهبهـم يؤمنون بحديث كل صادق عدل من المسلمين فحديث كل صحابي عدل عن رسول الله صلى الله عليه وآله حجة باجماع الشيعة واذن فالأولى ان يبدل الأستاذ عبارته فيقول (الشيعة لا يؤمنون بالحديث إلا إذا رواه العدل من المسلمين) فلا يؤمنون بحديث المارقين من الدين ولا الدعاة إلى الضلال المبين ولا بحديث المنافقين كابن هند وابن النابغة وابن الحكم وابن شعبة وامثالهم ولا بحديث الكذابين الدجالين المخرفين كأبي هريرة وكعب الأحبار وامثالها ولا بحديث مجوس هـذه القدرية كيعرب بن زيد الحمصي والحسن بن ذكوان وامثالها ولا بحديث المرجئة كابراهيم بن طهمان وايوب بن عائذ الطائي ونظائرهما ولا بحديث النواصب والخوارج كعمران بن حطان وعكرمة البربري ونجدة الحروري وجرير بن عثمان وسمرة بن جندب وأمثالهم وحاشا لله ان تؤمن الشيعة بأهل الضلال او تركن إلى المحال كما فعله غيرهم فاحتجوا بكل من تشرف برؤية النبي(ص) وان كان عدوه وطريده كمروان او كان من المؤلفة قلوبهم كابن ابي سفيان او كان من الكذابين كأبي هريرة او كان من المنافقين كالمغيرة او كان . او كان . وقد احتج البخاري بهم جميعا وصح عند العلماء انه روى عن الف ومأتين من الخوارج كانص

عليه امام اهل التحقيق في هذا العصر وآية الله الخالدة مدى الدهر الشريف ابو محمد الحسن الصدر الموسوي العاملي الكاظمي في كتابه نهاية الدراية وتصدى لضبط ذلك جماعة من اعلام اهل السنة كابن حجر صاحب المصالت وعبد الحق الدهلوي شارح مشكاة المصابيح وذكر ابن يسع في كتابه معرفة اصول الحديث ان البخاري احتج بأكثر من مئة مجهول وقال ابن الصلاح في مقدمته المعروفة باصول الحديث احتج البخاري بجماعة سبق من غيره الطعن بهم كعكرمة مولى ابن عباس وكاسماعيل ابن ابي أويس وعاصم بن علي وعمرو بن مرزوق وغيرهم (قال) واحتج مسلم بسويد بن سعيد وجماعة اشتهر الطعن فيهم (قال) وهكذا فعل ابو داود السجستاني اه

ومن راجع مقدمة شرح البخاري الموسوم بفتح الباري لابن حجر العسقلاني يجد التفصيل: ايبتغي صاحب فجر الإسلام من الشيعة ان تؤمن بكل مجهول مرذول من اعداء آل الرسول وبكل مرجىء دجال او قدري من اهل الضلال وبكل خارجي مارق او ناصبي منافق اجل يرضيه من الشيعة ان يؤمنوا بعمران بن حطان وقوله في ابن ملجم وضربته خليل النبوة والمخصوص بالأخوة

يا ضربة من تقي ما اراد بها	إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره يوماً فاحسبه	اوفى البرية عند الله ميزانا

وما اظن الاستاذ يرضى من الشيعة بمجرد الايمان بعمران وحديثه حتى يكفروا بحديث اهل البيت فيكونوا حينئذ كالبخاري اذ احتج بعمران وغيره من الخوارج ولم يحتج بسبط النبي وخليفة الوصي الحسن الزكي ولا بالحسن بن الحسن ولا بعبد الله بن الحسن ولا بزيد الشهيد ولا بجعفر الصادق (ع) ولا بموسى وعلي ابني جعفر ولا بعلي بن موسى الرضا ولا بمحمد بن علي الجواد ولا بعلي بن محمد الهادي ولا بالحسن بن علي العسكري ولا بغيرهم من ثقل رسول الله وبقيته في امته — نعم لو فعل الشيعة ذلك لقرت بهم عين احمد امين واصحابه لكن ابى الله ورسوله والمؤمنون ان يفعلوه

إذا رضيت عني كرام عشيرتي	فلا زال غضبانا علي لئامها

مذهب الزيدية أعدل مذاهب الشيعة

لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ويحك إنما تأخذ في شعاب الرجم وتضرب في مفاوز الحدس فحتى متى تقذف بالغيب وترجم بالظنون وان فجرك هذا

ليمثل جهلك بمذاهب الشيعة وانك لم تقف على شيء من كتبهم في شيء من العلوم فهل يكون الجهل عندك مناطا للحكم وهل يصلح الحدس السوفسطائي والفلسفة الخيالية ان تكون من الأدلة في هذا المقام ولو سألك سائل عن الدليل على دعواك هذه أكان عندك غير الوهم والخيالات والرجم بالمغيبات كعادتك المستمرة حين تنقل عن الشيعة ما تقتضيه فلسفتك المدهشة فاربع ايها الانسان على ضلعك واعرف قصور ذرعك وتأخر حيث أخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولالك ظفر الظافر ، والزيدية والإمامية من شيعة آل محمد وقد تساهما الوفاء وتقاسما الصفاء فللزيدية منا عهد لا يذم ولنا منهم ود لا يتهم سواء كانوا اعدل او كنا نحن أفضل والله المسؤول أن يجمع قلوب سائر المسلمين من شيعيين وسنيين فإنما هم كافة اخوان في الدين لو سلموا من وساوس الشياطين

الإمامية تقول بعودة إمام منتظر

اتفق الخلف والسلف من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم على انتظار إمام يخرج في آخر الزمان وقد قال أهل السنة(١) تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بخروجه وانه من أهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الأرض عدلا وانه يخرج معه عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه اه

وقد أخرج مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون بأسانيدهم الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المهدي من عترتي من ولد فاطمة اه

واخرج احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتي وفي رواية رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا = وفي رواية لمن عدا الأخير لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي= وفي أخرى لأبي داود والترمذي لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من أهل بيتي الى أن قال يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما = واخرج احمد وغيره المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة = واخرج الطبراني

(١) واللفظ لهم أورده ابن حجر في التنبيه الذي ذكره في آخر الآية ١٢ من الفصل الأول من الباب ١١ من الصواعق فراجع ص ٩٩ من النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٤ بالمطبعة الميمنية بمصر

المهدي منا يختم الدين به كما فتح بنا = واخرج الحاكم في صحيحه يحل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلاطينهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلا من عترتي اهل بيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحبه ساكن الارض وساكن السماء وترسل السماء قطرها وتخرج الارض نباتها لا تمسك فيها شيئا يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا يتمنى الأحياء الأموات مما صنع الله بأهل الارض من خيره = وروى الطبراني والبزار نحوه وفيه يمكث فيهم سبعا او ثمانيا فإن اكثر فتسعا = وفي رواية لأبي داود والحاكم يملك فيكم سبع سنين = وفي أخرى للترمذي إن في أمتي المهدي يخرج الى ان قال فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي اعطني اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله = واخرج احمد ومسلم يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عدا = واخرج ابن ماجه يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه = واخرج ابن ماجه ايضا بينا نحن عند رسول الله(ص) إذ اقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم(ص) اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه فقال(ص) إنا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء شديدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملأوها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي اه

واخرج احمد عن ثوبان مرفوعاً إذا رأيتم الرايات السود قد خرجت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي اه

واخرج نصير بن حماد مرفوعا هو رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت انا على الوحي واخرج ابو نعيم ليبعثن الله رجلا من عترتي افرق الثنايا أجلى الجبهة يملأ الأرض عدلا يفيض المال فيضا = واخرج الروياني والطبراني وغيرهما المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض والطير في الجو الحديث = واخرج الطبراني مرفوعا يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليه السلام كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي تقدم فصل بالناس فيقول عيسى إنما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي الحديث وفي صحيح

ابن حبان في إمامة المهدي نحوه = قال ابن حجر(١) والإمام الصبان(٢) « بعد إيراد هذه الأحاديث كلها في كتابيهما الصواعق المحرقة واسعاف الراغبين ما هذا نصه » وصح مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدي تعال صلّ بنا فيقول لا : إنما بعضكم أئمة على بعض تكرمة الله لهذه الأمة == واخرج ابن عساكر عن عليّ إذا قام قائم آل محمد(ص) جمع الله أهل المشرق وأهل المغرب فأما الرفقاء فمن اهل الكوفة واما الابدال فمن اهل الشام — واخرج الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة نبينا خير الأنبياء وهو أبوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك جعفر ومنا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدي - واخرج ابن ماجه انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي يملك جبل الديلم والقسطنطينية — قال الإمام الصبان « حيث أورد هذا الحديث في كتابه اسعاف الراغبين(٣) » زاد في بعض الروايات وروميه ومروية - واخرج احمد والماوردي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال أبشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال فيملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا ويرضى عنه ساكن الأرض والسماء ويقسم المال صحاحا بالسوية ويملأ قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله الحديث(٤) واخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم والأخبار في ذلك متواترة بقطع النظر عما تواتر من طريق العترة الطاهرة وقد أوردها ابن حجر في تفسير الآية ١٢ من الباب ١١ من صواعقه والإمام الصبان حيث ذكر المهدي في الباب الثاني من اسعافه والعلامة الحسن العدوي الحمزاوي في الفصل الثاني(٥) من الباب الرابع من كتابه مشارق الأنوار والعلامة الشيخ الشبلنجي في أواخر الباب الثاني من

---

(١) في تفسير الآية ١٢ من الباب ١١ من صواعقه

(٢) في كلامه المختص بالمهدي من الباب الثاني من كتابه اسعاف الراغبين ص ١٢٤ من النسخة المطبوعة في هامش مشارق الأنوار وهناك أحاديث تبشر بالمهدي كثيرة غير الذي ذكرناه في الأصل

(٣) في صفحة ١٢٥ من اسعافه المتقدم الذكر

(٤) راجعه في الصواعق المحرقة لابن حجر وفي اسعاف الصبان

(٥) المختص بالمهدي وهو في الصفحة ١٠٣

كتابه نور الأبصار وغير واحد من اعلام السنة كالإمام المناوي في كنوزه وفي جواهر العقدين وعقد ابن ماجه في الجزء الثاني من سننه بابا خاصا بأحاديث خروج المهدي وجميع المحدثين وسائر المسلمين ويصححون احاديث ظهور المهدي ويصرحون بتواترها وكل من ذكر اشراط الساعة من علماء السنة عدّ منها ظهور المهدي من آل محمد (ص) في آخر الزمان وصرح بعضهم بدلالة القرآن على ذلك حيث يقول (وانه لعلم للساعة) ولذا نظموا هذه الآية في سلك الآيات النازلة في اهل البيت عليهم السلام قال ابن حجر(١) الآية الثانية عشرة قوله تعالى وانه لعلم للساعة (قال) قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين ان هذه الآية نزلت في المهدي (قال) وستأتي الأحاديث المصرحة بأنه من أهل البيت النبوي وحينئذ ففي الآية دلالة على البركة في نسل فاطمة وعلي رضي الله عنهما وان الله ليخرج منهما كثيراً طيباً وأن يجعل نسلها مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة وسر ذلك انه صلى الله عليه وسلم أعاذها وذريتها من الشيطان الرجيم ودعا لعليّ بمثل ذلك وشرح ذلك كله يعلم بسياق الأحاديث الدالة عليه الخ قلت لا كلام في تواتر البشائر النبوية بخروج المهدي من العترة الفاطمية فظهوره بالجملة عليه السلام مما لا ريب فيه وقد اجمع عليه الخلف والسلف من هذه الأمة على اختلافها في مذاهبها ومشاربها نعم قد اختلفوا في تشخيص المهدي وفي انه هل هو مولود أم انه سيولد والذي عليه الإمامية كافة أنه إنما هو الإمام محمد بن الحسن العسكري وانه ولد ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومأتين وأمه أم ولد يقال لها نرجس وكان سنه عند وفاة أبيه خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة كما آتاها يحيى صبيا وقد اعترف بذلك ابن حجر حيث ذكره عليه السلام في آخر الفصل الثالث من الباب ١١ (٢) من صواعقه = وقد جعل الله هذا الغلام إماما في حال الطفولة الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبيا وقد سبق النص عليه في ملة الإسلام من نبي الهدى جده عليه وآله الصلاة والسلام ثم من امير المؤمنين علي بن أبي طالب ونص عليه الأئمة كلهم واحدا بعد واحد إلى أبيه الحسن ونص ابوه عليه عند ثقاته وخاصة شيعته وكان الخبر بغيبته ثابتا قبل وجوده الشريف وكان سلف الشيعة على عهد الإمامين الباقرين الصادقين والكاظمين الرضايين والجوادين التقيين النقيين يعلمون بأن المهدي إنما هو الوصي

---

(١) في صفحة ٩٦ من الصواعق

(٢) في صفحة ١٢٤ وقد ذكر آباءه ثمة بما يدل على إمامتهم فراجع

التاسع من ذرية الحسين وانــه سيغيب غيبة طويلة يمتحن الله بها عباده المؤمنين شافههم بهذا كله أئمتهم الميامين نقلا عن جدهم سيد النبيين والمرسلين وتلك نصوص أئمتهم في ذلك كله متواترة أفردها علماؤنا في مؤلفات خاصة واوردوها في كتب الحديث ومن سبر احوال السلف من الإمامية وتتبع شؤونهم يعلم بأنهم كانوا قبل ولادة الإمام المهدي محمد بن الحسن ينتظرونه ويعلمون انه هو المهدي الذي بشر بهِ النبي وأخبر عنهُ أئمة الهدى من أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم فلما ولد المهدي وجدوا ضالتهم وقرت به أعينهم وكانوا في الاعتقاد به على يقين تام وكانوا يعلمون بأن له غيبتين صغرى وكبرى دلهم على ذلك النصوص المتواترة عن أئمة العترة الطاهرة وزادهم الإمام المهدي يقينا بذلك إذ توخى النصح لهم بحكمة بالغة ايام غيبته الصغرى التي لم ينقطع فيها عن سفرائه وأوليائه وكانت نحواً من ثمانين سنة إذ كان في خلالها يشد قلوب شيعته ويثبتهم على الاعتقاد به ويخبرهم بأنه سينقطع وتنقطع اخباره عنهم بالمرة وان غيبته طويلة والمصيبة بذلك جليلة وبث في الشيعة ان الأغيار سيهزؤن بهم ويستخفون فيهم بسبب اعتقادهم به ولم يأل جهدا ولم يدخر وسعا في تشجيع شيعته وتثبيتهم على القول بإمامته أيام غيبته واقام لهم العبر وضرب لهم الأمثال ووعدهم بالثواب وحسن المآب وأراهم الآيات البينات بواسطة سفرائه الأربعة الهداة أهل الورع والزهد والتقشف والعبادة والعلم والحكمة والنصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم فلما استحكمت هذه العقيدة وجرت في نفوس رجال الإمامية ونسائهم مجرى الروح في اجسادهم شاء الله عز وجل لوليه حينئذ الغيبة الكبرى فانقطعت السفارة بينه وبين شيعته بوفاة سفرائه وكانت الإمامية تنتظر هذه الغيبة انتظارهم اليوم لظهوره ولذا كان ايمانهم بعدها بالمهدي المنتظر ارسخ من ثهلان لا يؤثر فيه كر الجديدان وسيقوم بعد الغيبة الطويلة بالسيف والبرهان قال الله تعالى (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون) (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) ووافقنا في هذه المسئلة جماعة كثيرون من اهل السنة لا يمكن استقصاؤهم في هذه العجالة وحسبنا الاربعون من اعاظم أعلامهم الذين ذكرهم شيخنا المتتبع البحاثة ثقة الإسلام وصدوق المسلمين قدوتنا المولى النوري في كتابه كشف الاستار المطبوع في ايران والمنتشر في هذه الأقطار ومن راجعه

يقف على اسماء الأربعين (١) وعلى نصوص اهل السنة في تسننهم وجلالتهم علماً وعملاً ويعرف

---

(١) وهم محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي النصيبي الشافعي في كتابه مطالب السؤول ٢ محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتابه البيان ٣ الشيخ نور الدين علي بن محمد ابن الصباغ المالكي في فصوله المهمة ٤ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزعلي الحنفي سبط ابن الجوزي في آخر كتابه الموسوم بتذكرة خواص الأمة ٥ الشيخ الأكبر قطب العارفين وامامهم محيي الدين بن عربي الطائي الاندلسي في الباب ٣٦٦ من كتابه الفتوحات ٦ الشيخ العارف الخبير ابو المواهب عبد الوهاب الشعراني في المبحث ٦٥ من كتابه اليواقيت ٧ الشيخ حسن العراقي العابد الزاهد الذي اجتمع في المهدي محمد بن الحسن العسكري في جامع دمشق واقام عنده سبعة ايام بلياليها فيما ذكره الشعراني في كتابه لواقح الانوار في طبقات الأخيار المطبوع بمصر سنة ١٣٠٥ ٨ الشيخ علي الخواص البراسي صاحب المقامات والكرامات الكثيرة حيث صدق الشيخ العراقي فيما اخبره به من الاجتماع بالمهدي وان عمره عليه السلام كان يومئذ ٦٢٠ سنة ٩ نور الدين عبد الرحمن بن احمد الدشتي الحنفي المعروف بالملاجامي شارح كفاية ابن الحاجب في كتابه شواهد النبوة ١٠ الحافظ محمد بن محمد بن محمود البخاري المعروف بخواجه پارسا من اعيان علماء الحنفية في كتابه فصل الخطاب في المحاضرات ١١ الحافظ ابو الفتح محمد بن ابي الفوارس في اربعينه ١٢ الشيخ عبد الحق الدهلوي المحدث الفقيه صاحب التصانيف الشائعة الكثيرة البالغة مائة مجلد وهو حنفي المذهب في رسالته التي افردها لمناقب الائمة من اهل البيت ١٣ السيد جمال الدين عطاء الله بن السيد غياث الدين فضل الله الشيرازي المحدث المعروف في كتابه روضة الاحباب وهو من الكتب المشهورة ١٤ الحافظ احمد ابن ابراهيم بن هاشم الطوسي البلاذري المعاصر للإمام ابي محمد الحسن العسكري وقد كتب عنه بمكة وروى عن الإمام المهدي ايام غيبته الصغرى كما في كتاب المسلسلات المشهور بالفضل المبين وهو كتاب يعرفه محدثو السنة ١٥ حجة الإسلام عبد الله بن احمد بن محمد بن الخشاب المعروف في كتابه تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم ١٦ ملك العلماء شهاب الدين بن عمر الهندي صاحب التفسير في كتابه المناقب الموسوم بهداية السعداء ١٧ العلامة المحدث الشيخ المتقي بن حسام الدين بن القاضي عبد الملك بن قاضي خان القرشي في كتابيه المرقاة في شرح المشكاة والبرهان في علامات مهدي آخر الزمان ١٨ العلامة فضل بن روزبهان شارح شمائل الترمذي في كتابه الذي سماه ابطال الباطل ردا على نهج الحق للعلامة الحلي ١٩ الشيخ سليمان بن خواجه كلان الحسيني القندوزي في كتابه ينابيع المودة ٢٠ شيخ الإسلام احمد الجامي ٢١ صلاح الدين الصفدي في شرح الدائرة ٢٢ الشيخ عبد الرحمن البسطامي في كتابه درة المعارف ٢٣ المولوي علي اكبر ابن اسد الله المؤودي الهندي

كتبهم المشتملة على التصريح بموافقتهم ايانا في هذه المسألة ويعلم مبلغ اعتبار تلك الكتب من الجلالة عند اهل السنة ويقرأ عبائر الأربعين من ابطالهم الصريحة بأن المهدي إنما هو ابو القاسم محمد بن الحسن العسكري المولود سنة ٢٥٥ للهجرة وقد كفانا الإمام النوري اعلا الله مقامه موءنة هذه الأمور كلها ومن عرف اولئك الأربعين ووقف على كلامهم علم أن الإمامية لم تنفرد في هذه المسئلة ونحن لا نستوحش من الحق وان خالفنا فيه الخلق على انا لا ننكر كون معتقدنا هذا مخالفا للعادة المألوفة في مدة حياة الإنسان كما ان خصمنا لا ينكر ان لله خرق العادات ونحن لولا الأدلة القطعية التي اشرنا اليها ما اعتقدنا ذلك كما ان خصمنا لولا الادلة القطعية ما اعتقد ببقاء الخضر حيا من ايام موسى بن عمران إلى هذا الزمان ولا اعتقد ببقاء عدو الله الدجال من ايام رسول الله (ص) إلى ان يخرج المهدي وينزل عيسى عليهما السلام وقد عاش نوح الفي سنة وخمس مئة سنة ولبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاما وعمر عوج وغيره اعماراً خارقة للعادة وخوارق العادات كثيرة كقضية اهل الكهف او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مئة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مئة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين

في كتابه المكاشفات ٢٤ عبد الرحمن شيخ مشائخ الصوفية في كتابه الانتباه ٢٥ القطب المدار الذي كتب عبد الرحمن الصوفي المتقدم الذكر كتاب مرآة الاسرار لأجله ٢٦ قاضي جواد الساباطي في كتابه البراهين الساباطية ٢٧ الشيخ سعد الدين محمد بن الموءيد بن ابي الحسين المعروف بالشيخ سعد الدين الحموي في كتابه الذي افرده لاحوال المهدي عليه السلام ٢٨ الشيخ عامر بن عامر البصري في قصيدته التائية الطويلة المسماة بذات الانوار ٢٩ صدر الدين القونوي في قصيدته الرائية المذكورة في ينابيع المودة ٣٠ شيخ مشائخ الصوفية المولى جلال الدين الرومي صاحب المثنوي كما يدل عليه بعض اشعاره الفارسية الموجودة في ديوانه ٣١ الشيخ العارف محمد الشهير بشيخ عطار في كتابه مظهر الصفاة ٣٢ شمس الدين التبريزي ٣٣ السيد نعمة الله الولي ٣٤ السيد النسيبي ٣٥ السيد علي بن شهاب الدين الهمداني في المودة العاشرة من كتابه الموسوم بالمودة في القربى ٣٦ علامة زمانه الشيخ محمد الصبان في كتابه الاسعاف ٣٧ عبد الله بن محمد المطيري المدني في كتابه الرياض الزاهرة ٣٨ شيخ الإسلام ابو المعالي محمد سراج الدين الرفاعي في كتابه الموسوم بصحاح الاخبار ٣٩ الناصر لدين الله احد خلفاء بني العباس ٤٠ بعض المصريين من مشائخ الشيخ ابراهيم القادري الحلبي

له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير لكن الاستاذ احمد امين ومن على شاكلته قد لا يؤمنون بهذا كله فإذن علينا ان نقول في جوابهم لكم دينكم ولي دين

﴿ تنبيه ﴾

جاء في بعض الأحاديث المبشرة بظهور المهدي ان اسمه يواطئ اسم النبي واسم ابيه يواطئ اسم ابي النبي صلى الله عليه وآله وسلم والكلمة الأخيرة بخصوصها اعني الكلمة الدالة على ان اسم ابيه يواطئ اسم ابي رسول الله بخصوصها موضوعة بلا ارتياب وإنما وضعت تقربا إلى الثالث من ملوك بني العباس الملقب بالمهدي وهو محمد بن عبد الله المنصور ولا غرو فإن الدجالين يتقربون إلى الملوك بأكثر من هذا وقد وضعوا تقربا إلى بني العباس الحديث الذي رواه الحاكم منا اهل البيت اربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي = ومن هم السفاح والمنصور والمهدي العباسيون الظالمون ليبشر وليفتخر بهم رسول الله نعوذ بالله من كل أفاك اثيم ووضعوا ايضا خبر ابن عدي المهدي من ولد عمي العباس قال الذهبي (كما في الصواعق المحرقة) تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم وكان يضع الحديث = قلت وقد ذكر الذهبي محمد بن الوليد في ميزانه فقال محمد بن الوليد بن ابان القلانسي البغدادي مولى بني هاشم (العباسيين) قال ابن عدي كان يضع الحديث وقال ابو عروبة كذاب فمن اباطيله ما رواه عن مصعب بن سعيد عن عيسى بن يونس عن وائل بن داود عن البيعي عن الزبير بن العوام قال قال النبي اللهم انك جعلت ابا بكر رفيقي في الغار فاجعله رفيقي في الجنة = وقد نص ابو حاتم على عدم صدقه وضعفه الدارقطني وسائر أئمة الجرح والتعديل

﴿ تنبيه آخر ﴾

ذهب المناوي إلى ان المهدي من ولد الحسن السبط تمسكا برواية أخرجها ابو داود في سننه وأنت تعلم انها لا تكافئ الصحاح المتواترة الصريحة بأنه من ذرية الحسين على انه لا يبعد ان يكون المراد بالحسن في رواية ابي داود إنما هو الحسن العسكري لا الحسن السبط او يقال ان محمد المهدي بن الحسن العسكري هو من ذرية الحسن السبط ومن ذرية الحسين كليهما لأن جده الباقر كان ابن ابن الحسين وابن بنت الحسن ولذلك ورد في زيارة الرضا عليه السلام السلام عليك وعلى آبائك السبعة وهم الكاظم والصادق والباقر وزين العابدين والحسين السبط والحسن السبط وامير المؤمنين فعد الحسن السبط من آباء الرضا بالاعتبار الذي ذكرناه

والحمد لله على هدايته لدينه والتوفيق لما دعا اليه من سبيله وصلى الله على سيد البشر واوصيائه الاثني عشر وسلم تسليما كثيرا

السيد الحميري كيساني

طالما رأينا صاحب فجر الإسلام يضع الحقائق في ميزان الشك فإما أن تبقى عنده مشكوكه وإما أن يميل فيها إلى ميوله واغراضه أما في الحميري الجعفري فلم يخالجه شك في انه كان كيسانيا ولو اطلع الأستاذ على احوال السيد الحميري وشؤونه مع الإمام الصادق وما صح عنه من القول بإمامته والرجوع اليه لعلم انه مقصر في البحث بعيد عن تمحيص الحقائق ناسج على منوال الجاهلين = والسيد الحميري من سلف الشيعة فهو محل ابتلائهم وهم به اعرف من غيرهم فكان على الأستاذ ان يراجع احواله في كتبهم ولو فعل لعلم انه رحمه الله ماملت حتى استبصر بهدي الإمام جعفر الصادق ورجع اليه بكل معنى الكلمة وهو القائل: (تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا) وقد ترحم عليه الصادق بعد موته ودعا له لكن بعض المقصرين في البحث أو القاصرين من اهل الجهل المركب شاؤا أن يقولوا عن السيد الحميري وعن كثير عزة ما قالوا والحقيقة أنهما على رأي الإمامية وقد مات كثير على عهد الإمام الباقر فشيع جنازته ودعا له واثنى عليه

التكتم في الاعمال يستلزم الخداع

ان الأستاذ صاحب فجر الإسلام إنما يكتب بقلم العاطفة ويسمع بأذن العاطفة وينطق بلسان العاطفة وبذلك القلم سجل على الشيعة في فجر الإسلام قوله (وهذه السرية استلزمت الخداع والالتجاء إلى الرموز والتأويل ونحو ذلك) ص ٢٢٨ نعم بقلم النعرة سجل الاستاذ هذه العبارة وهذه مخاتلة في الحياة العلمية كان يستغلها سلفه تنفيذا لأغراضهم وسعيا وراء الدرهم والدينار وطمعا بالوظائف التي كانوا يطلبونها والعجب من اهل العصر الحاضر يطلبون المصارحة والمكاشفة بالحقائق ثم يضرب الاستاذ احمد امين على ذلك الوتر ويرجع تلك الالحان فأي خداع ؟ وأي رمز التجأ اليهما الشيعة منذ العصر الأول إلى يومنا هذا ؟ وهذه كتب المتقدمين منهم والمتأخرين ومؤلفاتهم مطولة وموجزة في الحديث والفقه والتفسير واصول الفقه وعلم الكلام وتراجم الرجال والتاريخ والأخلاق والمواعظ والفلسفة وسائر الفنون عقلية ونقلية لا تعقيد فيها ولا التواء ولا رمز ولا خداع وان مؤلفيها ليتكلمون فيها بحرية آرائهم فيما يقتضيه مذهبهم

لا يمارون ولا يواربون ومن راجعها وجدها مملوءة بالحقائق الراهنة وفيهامن المكاشفةمايدحض افك الآفكين الذين يقولون ان الشيعة تخادع وترمز = ولعل الذي القى الأستاذ في هذه الهوة السحيقة ما يسمعه من أن الشيعة تعمل بالتقية فزعم ما زعم ولم يدر هذاالمسكين واصحابه ان العمل بالتقية عند الخوف من استعمال الحرية ليس مخصوصا بالشيعة لأن العمل بها عند الاضطرار اليها لما جاء به التنزيل وهبط به جبرائيل قال الله تعالى (لايتخذالمؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير) وقال عز من قائل (من كفر بالله بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله) والصحاح الدالة على لزوم العمل بالتقية عند الاضطرار اليها متواترة ولا سيما من طريق العترة الطاهرة والعقل بمجرده يحكم بذلك = وخلفاء الجور وولاتهم ولاة الظلم كانوا يسومون الشيعة سوء العذاب يقطعون ايديهم وارجلهم ويصلبونهم على جذوع النخل ويسملون اعينهم فدماؤهم كان حلا ودمهم طلا وحرماتهم مهتوكة وكانوا يُقتلون على الظن والتهمة تحت كل حجر ومدر وكان علماء السوء يتقربون إلى اولئك الخلفاء بما يبيح لهم ان يرتكبوا من الشيعة ما كانوا يرتكبون فاضطرت الشيعة عندها إلى التقية مخافة الاستئصال جريا على قاعدة العقلاء والحكماء في مثل تلك اللأواء ولعمري أن عملهم كان دليلا على عقلهم وفقههم وحكمتهم وما كان الله ليمنعهم (والحال هذه) من التقية وقد قال عز وجل (ما جعل عليكم في الدين من حرج) وقال (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقال سبحانه (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) واهل السنة يعدون التقية من مساوي الشيعة بطراً منهم وأشراً ولو ابتلوا بما ابتلي به شيعة آل محمد لدانوا بالتقية واخلدوا اليها وما ننس فلاننسى عمل علماء أهل السنه بالتقية لما دعاهم المأمون الى القول بخلق القرآن فأجابوه الى ذلك بألسنتهم = وقلوبهم منعقدة على القول بقدمه = اظهروا له خلاف مايدينون الله به خوفا وفرقا وشتان بين خوفهم من المأمون وخوف الشيعة ايام السفيانيين والمروانيين والعباسيين والسلجوقيين والايوبيين والعثمانيين حيث كانت الملوك والعمال والعلماء والرؤساء وعامة الرعايا مجتمعة على محق الشيعة وسحقهم ولولا خلودهم الى التقية ما بقيت منهم هذه البقية ولماذا لم ينكر الاستاذ احمد امين على اهل السنة اذ اتقوا شر جنكيزخان وهلاكو وفجاروهما في كثير من الأمور حقنا لدمائهم وما يصنع الضعيف العاقل اذا ابتلي بالغاشمين الاشداء وكانوا

اعداءه الالداء ولو فرضنا ان الاستاذ احمد امين وغيره من اهل مصر يرون ان حكومتهم جائرة وان لا حق لها في الحكم وانما الحق في ذلك لغيرها فهل يبيح الشرع لهم مكاشفتها بذلك في حال ضعفهم عنها وخوفهم منها او يجب والحال هذه عليهم مداراتها واتقاء شرها ما اظن ان احدا من العقلاء يبيح المصارحة ولا سيما اذا استلزم منها الضرر العام على الطائفة والنفوس بفطرتها مجبوله على التقية في مثل هذه المقامات والتقية التي ذاعت وشاعت عن الشيعة دون غيرهم انما هي التقية في مسألة الإمامة والخلافة حيث انهم يرونها مقصورة على ائمة اهل البيت عليهم السلام فالحكومات الإسلامية كانت تنتقم منهم بسبب ذلك احتياطا على سياستها فكان الشيعي يكتم تشيعه احتفاظا بحياته يكتم كونه شيعيا مادام الكتمان ممكنا اما اذا لم يكن ممكنا ترك التظاهر بما يخالف اهل السنة من الاقوال والافعال وجاراهم اتقاء من الفتنة كما يفعله اليوم اهل السنة في الحجاز حيث لا يتظاهرون بالاعمال والاقوال التي ينكرها عليهم الوهابيون كالادعية المستحبة في تلك المواقف الكريمة و كزيارة قبور الأولياء و كتقبيل الضريح النبوي الأقدس وغيره من ضرائح الأولياء و كالاستغاثة بسيد الانبياء والتوسل به الى الله عزوجل وجعله شفيعا في غفران الذنوب و كشف الكروب فإن جميع الحجاج من سنيين وشيعيين على اختلاف مذاهبهم لا يتظاهرون بشيء منها تقية من الفتنة وخوفا من الشر والاذى وكلهم يبيحون التدخين ويستعملونه اذا كانوا احرارا لكنهم في الحجاز لا يتجاهرون به تقية وخوفا فهل في ذلك بأس عند ذي عقل او دين واين هذا من الخداع والرموز التي زعمها حضرة الفيلسوف احمد امين فقاتل الله الاهواء الباطلة والاغراض الفاسدة وقبح الله الارجاف الذي يميت الحقائق ويغير المحور العلمي الى الزور والبهتان و كذلك يفعلون والله المستعان على ما يصفون

الشيعة تحفظ الاسانيد الصحيحه وتضع فيها الاحاديث

نعوذ بالله من كل افاك خواض بباطله ومن كل وقاح متتابع في ضلاله ونستجير بالله من بهتان حضرة الاستاذ اذا ركب متن اهوائه ومضى في العدوان والخرص والفلسفة العوراء على غلوائه فإن الرجل لا يخشى خالقا ولا يتقي معادا ولا يراجع ضميرا ولا يلوي على وجدان الا تراه كيف خلع ودلع ، وولع بالافك والبدع فقتل كيف ولع ثم قتل كيف ولع ثم جالع(١) فانجلع فرمى الابرياء بالشنع فقال عن الشيعة (فاشتغل بعض علمائهم بعلم الحديث وسمعوا الثقاة

(١) جالع فعل ماض معناه جاوب بالفحش وانجلع بمعنى انكشف وافتضح

وحفظوا الأسانيد الصحيحة ثم وضعوا بهذه الأسانيد احاديث تتفق ومذهبهم واضلوا بهذه الاحاديث كثيرا من العلماء لانخداعهم بالأسانيد) ص ٣٢٩ فلينظر (إلى هذا الخراص) ناظر بعقله وليفرضه جاهلا بورع الشيعة وناسجا في اتهامهم على منوال المرجفين المجحفين فهل يجهل ايضا فضل جهابذة السنة وجهودهم مدة حياتهم التي افنوها في نقد الحديث وتمحيص حقائقه بكل دقة واستقصاء ومن هو احمد امين لينسب الجهل والضلال إلى اعلام السنة المتخصصين بالتنقيب عن شؤون الحديث من كل جهة المستفرغين كل وسع والباذلين في سبيل ذلك كل جهد وكل طاقة حتى صرح الحق عن محضه وابدت الرغوه عن الصريح وما من حديث إلا مخروه (١) واستشفوه (٢) وعجموه عجما فأحاطوا بكل ما يتعلق به علما فهل يمكن مع تلك الجهود كلها ومع قرب عهدهم ان يخفى عليهم ما قد اكتشفه اليوم هذا المتفلسف الذي تجشأ به الدهر الهرم فقاءه اعجوبة من عجائب السفسطة وما عشت اراك الدهر عجبا واي شيء اعجب من زنديق يقوم بالأمس بمرأى ومسمع من اعلام الأزهر يشك في الكتاب ويقفوه اليوم احمد امين فيشك في السنة فترتج النجف الأشرف وتقشعر اندية العلم فيها لهول هذه الزندقة ولا نسمع للأزهريين خدمة الدين وسدنة الكتاب والسنة صوتا ينعش المؤمنين ويرد كيد المنافقين — (ولكنما قد يربض الليث للوثب) ارجو من علماء السنة وحفظة الشريعة في الأزهر وغيره ان يسمحوا لي بكلمة ارفعها في هذا المقام المهم وحاصلها أن لدى الشيعة احاديث اخرجوها من طرقهم المعتبرة عندهم ودونوها في كتب لهم مخصوصة وهي كافية وافية لفروع الدين واصوله وعليها مدار علمهم وعملهم وهي لا سواها الحجة عندهم فما اغناهم بها عن حديث غيرهم صح حديث الغير او لم يصح شك فيه الفيلسوف احمد امين أو لم يشك أما اهل السنة فليس عندهم اسانيد يعتبرونها صحيحة إلا تلك الأسانيد التي زعم الاستاذ ان بعض علماء الشيعة وضعوا فيها أحاديث تتفق مع مذهبهم وإذا تمت فلسفة هذا الجاهل وسرى ميكروبه هذا في احاديث اهل السنة فلا جرم انه يقتلها عن آخرها ومن يؤمنهم إذا تمت هذه الفلسفة من كون الشيعة او غيرهم وضعوا في تلك الأسانيد مقيدات لمطلقاتها ومخصصات لعموماتها ووضعوا اوامر لم يأمر الشارع بها ونواهي لم ينه عنها ووضعوا شروطا لم يشترطها وامورا لم يشترعها

---

(١) يقال مخر الريح إذا نظر من اين مجراها (٢) يقال استشف الثوب إذا نشره في الضوء وفتش هل فيه عيب ام لا

ومتى حصل هذا الشك مع العلم الاجمالي الذي زعمه احمد امين سقطت صحاح السنة عن آخرها وقرت عين احمد امين وغيره ممن يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره

اما قوله بأن الشيعة وضعوا في تلك الأسانيد احاديث تتفق مع مذهبهم ففلسفة مزيفة لأن الشيعة لا تعول على تلك الأسانيد بل لا تعتبرها ولا تعرج في مقام الاستدلال عليها فلا تبالي بها وافقت مذهبهم أو خالفته على أنهم أبر وأتقى من أن يجوز عليهم الكذب ولا سيما على الله ورسوله ولكن المنافقين هم الكاذبون = لم يقف الاستاذ في فلسفته على هذا الحد بل زاد في طنبورها نغمة حيث حدثنا انه (كان من الشيعة من سمي بالسدي ومنهم من سمي بابن قتيبة فكانوا يروون عن السدي وابن قتيبة فيظن اهل السنة انها المحدثان الشهيران مع ان كلا من السدي وابن قتيبة الذي ينقل عنه إنما هو رافضي غال وقد ميزوا بينهما بالسدي الكبير والسدي الصغير والأول ثقة والثاني شيعي وضاع و كذلك ابن قتيبة غير عبد الله بن مسلم بن قتيبة) ص ٣٢٩ نعوذ بالله من الغرور ونستجير بعزته تعالى من احتقار هذا الرجل لأئمة الدين القوامين بأمره انظر إلى هذا المغرور المعجب بنفسه واعجب منه كيف ينسب الى علماء الشيعة مالا يليق إلا بأهل الشعوذة والتدجيل وهم أبر وأتقى واحوط على الإسلام من أن تدنسهم الآثام

واعجب من ذلك انه يصور علماء السنة سذجا مغفلين في منتهى الجهل بحيث لا يفقهون حديثا = ومتى كانوا يغترون بالتمويهات ويضللون بالترهات وهم أبعد غورا وأدق نظرا وأسد رأيا واكثر انتباها من أن تخفى عليهم هذه السخافات

لكن الاستاذ إذا لم يصور حفظة الدين وأئمة المسلمين في منتهى القصور لا يكون فيلسوفا ولا يدعى مكتشفا ثم ان السدي وابن قتيبة لم يكونا من ابطال الحديث وليس لهما ميزة في رجال السند فما الذي حمل الشيعة على التمويه باسميهما دون غيرهما من المشاهير وما السدي إلا مفسر وما ابن قتيبة إلا مؤرخ والشيعة لا تعتمد في تفسيرها وتاريخها عليهما بخلاف اهل السنة كما يعلمه علماء الفريقين

وقد مثل الاستاذ جهله بأحوال الرجال وبعده عن علم الحديث واسانيده إذ وصف السدي وابن قتيبة بأنهما محدثان شهيران مع انهما لم يشتهرا بالحديث بل لم يعرفا به وجعل السدي الكبير ثقة من اهل السنة والسدي الصغير شيعيا وضاعا قال و كذلك ابن قتيبة غير عبد الله بن مسلم ابن قتيبة وهذا مما يضحك الثكلى إذ ليس في العلماء من يعرف بابن قتيبة إلا ابو محمد عبد الله

ابن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب كتاب مختلف الحديث و كتاب الإمامـة والسياسة وكتاب المعارف وهو من المنحرفين عن اهل البيت كما نص عليه الدارقطني وقال البيهقي كان من الكرامية = وتعلم هذا من ترجمته في ميزان الاعتدال وليس في علماء الشيعة ولا في جهلائهم من يعرف بابن قتيبة وتلك كتبهم و كتب غيرهم في فهارس الرجال والتراجم تشهد بما نقول = فمن هو ابن قتيبة الشيعي يا حضرة الاستاذ = أما لفظ السدي فقد اطلق على اسماعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة الكوفي المفسر وهو السدي الكبير وهذا رجل شيعي تعتمد عليه اهل السنة مع تشيعه كما فصله سيدنا في مراجعاته الأزهرية وتلك تفاسير اهل السنة مشحونة من اقواله ويطلق لفظ السدي ايضا على محمد بن مروان وهو السدي الصغير واصحابنا لا يعرفونه ولا يذكرونه اصلا وهو ليس منهم قطعا ولا نسبه احد من الناس اليهم سوى حضرة الاستاذ وليته دلنا على واحد من العالمين يصرح بأن محمد بن مروان السدي الصغير مـن اصحابنا وليته يدلنا على واحد من الشيعة روى عنه ولو كلمة واحدة او ذكره في شيء مـا = ولو بذل الاستاذ وسعه واستفرغ عمره في البحث عن ذلك لرجع بالاعتراف على نفسه بأنه من الخراصين الذين ليس على اقلامهم ولا على السنتهم من عقولهم ودينهم رقيب نعوذ بالله من الفضيحة = ولو قطعنا النظر عن كون ابن قتيبة واحدا فقط لا اثنين وعن كون السدي الثقة أعني الكبير شيعيا لا سنيا وعن كونه مع ذلك حجة عند اهل السنة دوننا وعن كون السدي الصغير الوضاع ليس من طائفتنا وعن كون الشيعة لم ترو عنه شيئا ما ولم تذكره ولم تتعرف به وإنما يعرفه ويروي عنه اهل السنة لا نحن وعن كون السدي الكبير وابن قتيبة غير مشهورين بالحديث ولا بمعدودين في المحدثين وعن كون احمد امين كخابط عشواء في ليلة ظلماء لو قطعنا النظر عن هذه الأمور كلها وسلمنا لحضرة الاستاذ ان هناك قتيبتين وسديين كاذكر في فلسفته واكتشافه فما ذنب الشيعة لو نقلوا عن الشيعي فظن الصمُّ البكمُ العميُ أن ذلك عن السني

عليَّ نحت القوافي من معادنها وما عليَّ إذا لم تفهم البقر

وقد نقل المحدثون من أهل السنة عن ٢٢ رجلا اطلقوا عليهم الحسن بن علي وعن ٨ رجال اطلقوا عليهم الحسين بن علي وعن ٥ اطلقوا عليهم علي بن الحسين وعن ٢٦ اطلقوا عليهم محمد بن علي وعن ١٣ اطلقوا عليهم جعفر بن محمد(١) فلم يشتبه من الشيعة احد ولماذا لا نقول ان الغرض

(١) راجع تراجم اصحاب هذه الأسماء من ميزان الاعتدال للذهبي واكثر فهارس رجال أهل—

من اطلاق هذه الأسماء الشريفة على أولئك الضعفاء والمجهولين ليس إلا التضليل والتدجيل لأن المتبادر من تلك الأسماء عند اطلاقها إنما هم أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم = والأستاذ احمد امين يعلم بأن اهل السنة كافة إذا نقلوا عن ابن يسار البصري مولى زيد بن ثابت يقولون قال الحسن كذا وحدث الحسن بكذا وفي امثالهم المعروفة جالس الحسن او ابن سيرين فهل هذا لأن البصري افضل وأكمل من ريحانة المصطفى وسيد شباب اهل الجنة وخامس اصحاب الكساء او أنه إيهام وتضليل ولو أردنا سرد ما كان من هذا القبيل لطال المقام وفي هذا القدر كفاية لمن كانت لله عز وجل فيه عناية

الشيعة تحشو الكتب بتعاليمها وتنسبها إلى أهل السنة

إن هذا الفيلسوف يهتم بتنميق الألفاظ وليس عليه أن تكون المعاني صحيحة فلا تهمه من الثرثرة لوازمها الباطلة ولا سمومها القاتلة لم يكتف بالتشكيك في الصحاح من مسانيد أهل السنة حتى أراد تشكيكهم في كتب سلفهم ومؤلفات اعلامهم التي افنوا اعمارهم الشريفة في تهذيبها ليقطع خط الرجعة عليهم في تعاليمهم الدينية وهذا اعظم ما يتوخاه زنادقة العصر الحاضر ولهذا الغرض نفسه يهتم اكثرهم في اماتة الكتابة الشرقية واستبدالها باللاتينية اسقاطا لجميع الكتب واماتة للعلوم والفنون والأديان وإيثارا للزندقة والفلسفة الباطلة والجهل المركب الذي يسمونه علوما عصرية نعوذ بالله = ومن انت يا حضرة الاستاذ ليبالي اهل السنة او الشيعة في تضليلك عن حديثهم وهم جهابذته وصيارفته وكيف يعبأون في تشكيكك بكتب سلفهم وقد رووها عن اصحابها سماعا وقراءة واجازة بالأسانيد الصحيحة المرفوعة الى مؤلفيها وتفصيل ذلك موكول الى الكتب المختصة بهذا الفن من مؤلفات الطائفتين وهي في غاية الكثرة والانتشار أما فلسفة الاستاذ في قوله ص٣٢٩ (بأن الشيعة وضعوا الكتب وحشوها بتعاليمهم ونسبوها لأئمة اهل السنة ككتاب سر العارفين الذي نسبوه الى الغزالي ففلسفة مغسولة مرذولة كسائر سفسطته إذ يتفلسف رجماً بالغيب وعملا بالعصبية العوراء = وحاشا لله ان تفعل الشيعة شيئا مما رماهم به وهم أبر وأتقى ولكن المنافقين هم الكاذبون وما أغنى الشيعة عن سر العارفين بما عندهم من اسرار محمد وآله (ص) وما أغناهم بذلك عن غزل الغزالي وان تعاليمهم لثابتة

— السنة تجد الأمر كما قلنا وجل اصحاب هذه الأسماء ضعفاء لا يركن اليهم ومع ذلك اطلقوا عليهم الأسماء التي تنصرف إلى أئمة العترة الطاهرة عليهم السلام

بمحكمات الكتاب ونصوص السنة وليس عندهم من التعاليم شيء لا يدل عليه كتاب الله عزوجل أو سنة رسوله (ص) او اجماع اهل الحل والعقد او يستقل بحكمه العقل ليحتاجوا الى الغزالي ومن هو الغزالي ليتنصروا به وقد انتصر ليزيد بن معاوية في احياء علومه بل استخف بقتل خامس اصحاب الكساء وسيد شباب اهل الجنة وريحانة المصطفى إذ لم يرض بامن المباشر لقتله عليه السلام (١) مع اباحته لعن شيعة آل محمد (٢) على ان الشيعة لا تعرف سر العارفين ولا مؤلفه ونسبته إلى الغزالي بمجردها كافية في سقوطه عندهم وافق تعاليمهم او خالفها ونحن نسأل هذا الخراص فنقول له أي شيعي استند في تعاليم الشيعة اليه وأي عالم او جاهل من الشيعة اعتبر سر العارفين او سر العالمين دليلا فليدلنا حضرة الاستاذ إن كان من الصادقين وإلا فليعلم انه من الخراصين ومن اخبر احمد امين بأن هذا الكتاب من تأليف الشيعة فلعل احد علماء السنة ممن كان يحسد الغزالي ويحاول اسقاطه ويبتغي التشنيع عليه وضع هذا الكتاب ونسبه اليه تنفيراً منه فهل لحضرة الأستاذ دليل على نفي هذا الاحتمال ألم يرجف المرجفون من أهل السنة بالغزالي ألم يجحف عليه معاصروه منهم ألم ينسبوا اليه بعض اقوال المفرطين من الصوفية ليعد من الكافرين أليست هذه الأمور قرينة على ما قلناه ومع ذلك فإنا لانجزم بأزيد من نفي ما ادعاه احمد امين وافتراه على الشيعة — وهذا كتاب مروج الذهب للمسعودي محشو بالحوادث التاريخية على ما تقتضيه تعاليم اهل السنة مع ان المسعودي من اعلام الشيعة وهو صاحب كتاب الوصية فلماذا لم تقل الشيعة أن اهل السنة وضعوه وحشوه بتعاليمهم ونسبوه الى علمائنا معاذ الله ان تعول الشيعة على الفلسفة العمياء وحاشاهم من خرص الخراصين

الشيعة ملجأ يأوي اليه من أراد هدم الإسلام لعداوة اوحقد ص ٣٣٠

هذا كلام من لا يتقي الذم ولا يبالي بالفضيحة قد أبرز صفحته للخزي وطرح نفسه في الفضائح فارتطم في مراغة الذم واصبح مضغة في افواه القارضين ويحه كأنه يحدث عن طائفة

---

(١) راجع منه الآفة الثامنة من آفات اللسان في صفحة ١١٣ من جزئه ٣ تجد العجب العجاب حيث جعل لقاتل الحسين توبة مقبولة وجعل في لعن المباشر لقتله عليه السلام بيده والآمر بذلك خطرا على من يلعنهما وفي أواخر الصفحة ١١٢ صرح بأنه لا خطر في السكوت عن لعن إبليس وصرح بأنه لا يجوز لعن يزيد ولا يجوز أن يقال انه قتل الحسين أو أنه أمر بقتله

(٢) راجع منه صفحة ١١٣ من جزئه ٣ ايضا

من الطوائف البائدة التي لم يبق منها في صحيفة الوجود إلا ما يتحدث به المخرفون عنها وتتناوله القصاصون = ألا تراه كيف يتحدث بكل اطمئنان بما يكذبه العيان والوجدان ولا يبالي بهذه الفضيحة إنها لوقاحة ما اشتمل التاريخ على مثالها = كنا نرى في بعض الكتب حملات عنيفة على الشيعة كانت الظروف تسمح بها وكان التبصبص حول العروش يقتضيها والآن لا نرى الظروف تسمح بشيء منها إذن ما بال هذا المتفلسف ينفخ بذلك البوق ويضرب على ذلك الطبل وما المقتضي لأن يزيد في ذلك الطنبور هذه النغمات المزعجة التي تطرب كل من أراد هدم الإسلام ونشر كل من يسعى بتمزيق وحدته وتفريق أمته = ونحن لولا موانع الظروف الحاضرة لأقمنا البراهين القاطعة والأدلة الساطعة على ان المأوى الذي التجأ اليه كل من أراد هدم الإسلام عداوة للنبي وحقدا عليه صلى الله عليه وآله وسلم إنما هو العرش الذي تبوأه الغاشمون الظالمون لآل محمد الدافعون لهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها ولولا أولئك المستبدون المغتصبون واعوانهم المنافقون ما كان لأعداء محمد والحاقدين عليه مأوى يلتجؤن اليه وسلطان يعتمدون عليه بل لولاهم ما عاث في الإسلام عائث ولا ظهرت فيه بدعة ولا تمزق ثقلا رسول الله كل ممزق ولا . . ولا . . الى آخر ما سيضطرنا هؤلاء المرجفون بنا الى مكاشفتهم به وحينئذ نأتيهم بما لا قبل لهم به وكل آت قريب (إن عادت العقرب) = يا حضرة الاستاذ ان الشيعة اعظم المسلمين عناء في تأييد الإسلام وأشدهم عليه احتياطا وأجلهم به عناية وأجلهم له رعاية وأبذلهم للنفوس والنفائس في سبيله وأفضلهم قياما ببرهانه ودليله وأصدقهم حفيظة إذا بانت الحقائق وظهرت المصادق وأرساهم إيمانا بأحكامه وأرسخهم قدما في تحليل حلاله وتحريم حرامه وأثبتهم على مبادئه تزول الجبال ولا يتزلزلون ولهم في الذود عن حياضه والدفاع عن رياضه والنصرة لأوليائه والقمع والقدع لاعدائه والتعظيم لشعائره والتقديس لمشاعره والتعبد بأدلته والتفاني في نشر دعوته مقامات يصغر في جنبها جهاد الأبطال وتخف في ميزانها كفة الجبال ودونك مؤلفاتهم في مكافحة الملاحدة والزنادقة والطبيعيين وسائر اعداء الإسلام تزيد على عشرات المئات مطولة ومختصرة متونا وشروحا للمتقدمين منهم وللمتوسطين وللمتأخرين وكلها صواعق مواحق لكل من أراد بالإسلام سوءاً وتلك مؤلفاتهم في التوحيد والعدل والمعاد والنبوة والإمامة وسائر العقائد وفي الحديث والفقه وأصوله والتفسير وسائر علوم القرآن وفي الدراية واحوال الرجال والحكمة العقلية (الفلسفة) والسير والتاريخ والاخلاق

وادواء النفس وعلاجها وغير ذلك ممـا لو راجعته لوددت انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت او رقمت في فجورك ما رقمت

اليهودية ظهرت في التشيع الخ

هذا كلام من لا خلاق له = اليهودية إنما ظهرت في حديث أبي هريرة بأجلى المظاهر فراجع من كتاب البخاري حديث وضع الجبار قدمه في النار وحديث مجيء الله عز وجل يوم القيامة بصورة لا يعرفه بها اهل المحشر ثم مجيئه ثانيا بصورة أخرى يعرفه الناس فيها بساقه حيث يكشف لهم عنها الى كثير من خرافات اليهود التي أخذها ابو هريرة عن كعب الأحبار ونسبها الى رسول الله (ص) كحديث خلق آدم على صورة الرحمن الموافق لما في ايدي اليهود من التوراة المحرفة وقد اعترف الشهرستاني بذلك عند ذكره المشبهة من اهل السنة في كتابه الملل والنحل حيث قال وزادوا في الاخبار أكاذيب وضعوها ونسبوهـا الى النبي واكثرها مقتبسة من اليهود الى آخر كلامه = ونحن نسأل حضرة الاستاذ عن مقاتل بن سليمان هل هو من الشيعة وهل الشيعة تذكره إلا بالقدح والجرح والوهن والطعن على انه إمام اهـل السنة في تفسير القرآن واحد مراجعهم العظام فيه وقد قال ابو حاتم بن حيان البستي (كما في ترجمة مقاتل من وفيات ابن خلكان) كان مقاتل يأخذ مـن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين (قال) وكان يكذب مع ذلك في الحديث الخ = وانت إذا راجعت الفصل الثاني من الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء ص١٣ يتجلى لك ظهور اليهودية في تفسير مقاتل واصحابه وانه من أشد الناس عداوة لأمير المؤمنين وشيعته الميامين = اما القول بالرجعة فقد بسطناه سابقا فراجعه تعلم ان ليس فيها مـن اليهودية شيء وحاشا لله أن يكون ثمت شيء مما يرجفه المرجفون = واما ما نقله الاستاذ عن الشيعة من القول بأن النار محرمة على الشيعي فإفك وبهتان وظلم وعدوان والشيعة الإمامية مجمعة على ان النار خلقها الله عز وجل لمن عصاه وخلق الجنة لمن اطاعه وغاية ما عندهم ان المؤمنين العصاة لا يخلدون في النار لكن احمد امين أبى إلا ان يستقي من حثالات المرجفين الذين شاءوا أن يلصقوا بالشيعة كل باطل فقالوا انهم كاليهود لا يأكلون لحوم الإبل ولا يوجبون العدة على النساء وانهم ينكرون الصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر الواجبات الى كثير من هذه الخرافات وقد نقلها سيدنا في الفصل ١٠ من كتابه الفصول المهمة وبسط القول فيها على وجه أثبت فيه عدوان المعتدين المفترين فجمله

محسوساً ملموساً فليراجعه حضرة الأستاذ ومن لف لفه ليعلموا انهم خراصون وانهم مقتولون وقد أفتى الشيخ نوح الحنفي بكفر الشيعة وقتلهم تابوا أو لم يتوبوا وحكم بسبي نسائهم وذراريهم مستدلا على ذلك بأنهم يستخفون بالدين ويهزؤن بالشرع المبين وانهم يهينون العلم والعلماء وانهم يستحلون المحرمات ويهتكون الحرمات الى آخر ما جاء به من الكذب الصريح وكان إداً (تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا) وقد تصدى سيدنا لنقل كلامه بالفاظه ثم ناقشه الحساب فجعله هباء منثورا فراجع الفصل ٩ من فصوله المهمة ص ١٣٠ من الطبعة الثانية لتعلم الفرق بين الضلال والهدى والجهل والعلم والحق والباطل إن الباطل كان زهوقا

النصرانية ظهرت في التشيع إلى آخر بهتان احمد امين

ان الرجل مرجف مجحف ناصب كاذب الا لعنة الله على الكاذبين نسألك يا حضرة الأستاذ عن احمد بن حائط وعن فضل بن الحدثي واصحابهما الذين ذكرهم الشهرستاني في كتابه الملل والنحل أكانوا من الشيعة أم كانوا من اعداء الشيعة والد خصومها ما اظن الاستاذ احمد امين او غيره من اهل الوقاحة يقدرون ان يقولوا انهم من الشيعة لثبوت انحرافهم عن اهل البيت وتظاهرهم في مخاصمة الشيعة وقد ذكرهم الشهرستاني فقال كان احمد بن حائط وفضل بن الحدثي من اصحاب النظام وطالما كتب الفلاسفة ايضا وضا الى مذهب النظام ثلاث بدع الأولى اثبات حكم من احكام الإلهية في المسيح موافقة للنصارى على اعتقادهم أن المسيح عليه السلام هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وهو المراد بقوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وهو الذي يأتي في ظلل من الغمام وهو المعني بقوله تعالى أو يأتي ربك وهو المراد بقول النبي ان الله خلق آدم على صورة الرحمن وبقوله يضع الجبار قدمه في النار (قال) وزعم احمد بن حائط ان المسيح تدرع بالجسد الجسماني وهو الكلمة القديمة المتجسدة كما قالت النصارى إلى آخر كلامه فراجعه لتعلم ان النصرانية لم تظهر في التشيع وإنما ظهرت بأجلى المظاهر في سلف احمد امين اعداء الشيعة المنحرفين عن أئمة الهدى ومصابيح الدجى من آل محمد (ص) — اما القول بالإلهية الإمام اوبنبوته فقد علم البر والفاجر والمسلم والكافر والعالم والجاهل انها اغاهي اقوال الغلاة والخارجين عن دين الإسلام المعطلين لأحكامه فما ذنب الشيعة والله تعالى يقول ولا تزر وازرة وزر أخرى فإن قال احمد امين ان اصلهم شيعة قلنا له هذا غير معلوم ولعل

اصلهم سنة وما ذا يقول الاستاذ احمد امين بن اراد تشويه الاسلام والطعن به فذكر عقائد هؤلاء الغلاة ليلزم المسلمين بأقاويلهم الباطلة لأن اصلهم من المسلمين فهل يكون طعنه صحيحاً أم لا فالجواب .. الجواب

التجسيم والحلول ظهرا في التشيع

كذا زعم الفيلسوف المهول احمد امين في فجره أو فجوره = وقد علمت ان التجسيم قد ظهر في حديث البخاري وصحيحه عن ابي هريرة وامثاله وان أول من أسس التجسيم في الإسلام انما هو كعب الأحبار ابن اليهودية واخذ عنه ذلك ابو هريرة وامثاله من ثقات اهل السنة ورجال صحاحهم الستة فتقولوه على رسول الله (ص) وسمعت رأي مقاتل بن سليمان في التشبيه وقد ذكره ابو حنيفة فقال (كما في ترجمة مقاتل من ميزان الاعتدال) وافرط مقاتل حتى جعل الله مثل خلقه وقد علم الناس ان التشبيه مذهب جماعة من اصحاب الحديث من اهل السنة يعرفون بالحشوية وقد ذكرهم الشهرستاني في الملل والنحل في الاشاعرة وصرح بأنهم من محدثي اهل السنة وانهم ليسوا من الشيعة وذكر منهم نصر وكهمش واحمد الهجيني وغيرهم وذكرانهم قالوا ان معبودهم صورة ذات اعضاء وابعاض يجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن واجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة وان المخلصين من المسلمين يعاينونه في الدنيا والآخرة إذا بلغوا من الرياضة والاجتهاد إلى حد الاخلاص والاتحاد وادعى بعضهم انهم كانوا يزورون الله ويزورهم وحكى عن داود الخوارمي أنه قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك وقالوا ان معبودهم جسم ولحم ودم وله جوارح واعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين واذنين وانه اجوف من اعلاه إلى صدره مصمت ما سوى ذلك وان له وفرة سوداء وشعر قطط حتى قالوا بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه فعادته الملائكة وان العرش ليئط من تحته كأطيط الرحل الجديد وانه ليفضل من كل جانب اربعة اصابع ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لقيني ربي فصافحني وكافحني ووضع يده بين كتفي حتى وجدت برد انامله وقالوا يجوز ان يظهر الباري بصورة شخص كما كان جبرائيل عليه السلام ينزل في صورة اعرابي وقالوا ان النبي (ص) لقي ربه في احسن صورة واهل السنة كافة يروون في ذلك حديثا يصححونه واهل هذه المقالات كلهم سنيون كما اعترف به الشهرستاني حيث اورد المشبهة في كتاب الملل والنحل فليراجعه حضرة الفيلسوف احمد امين ليعلم ان التجسيم

إنما ظهر في سلفه النواصب الحشوية الجامدين وظهر في الكرامية من اهل السنة اصحاب محمد بن كرام الذي ذكره الشهرستاني وذكر انتسابه إلى اهل السنة وان عدد طوائفه بلغ اثنتي عشرة فرقة وان اصول تلك الفرق ستة العابدية والنونية والزرينية والاسحاقية والواحدية والهصيمية ولكل رأي وقد نص محمد بن كرام على ان معبوده استقر على العرش وعلى انه بجهة فوق وعلى انه جوهر وقال في كتابه المسمى عذاب القبر انه أحدي الذات أحدي الجوهر وانه مماس للعرش من الصفحة العليا وجوز عليه الانتقال والتحول والنزول ومنهم من قال انه على بعض اجزاء العرش وقال بعضهم امتلأ العرش به إلى آخر ما نقله الشهرستاني من خرافاتهم وكفرهم والتجسيم معروف عن الإمام احمد بن حنبل واصحابه ولهم قصص في ذلك ونوادر وحكايات عجيبة يعرفها المتتبعون وعلى هذا الرأي ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب واتباعهم وقد نقله الشهرستاني عن احمد بن حنبل وداود بن علي الاصفهاني ومالك بن انس ومقاتل بن سليمان وجماعة من أئمة أهل السنة = واما الحلول والتناسخ فقد ظهرا في سلف الأستاذ احمد امين حيث زعم سمياه احمد حائط واحمد بن ايوب بن مانوس ان الله تعالى ابدع خلقه اصحاء سالمين عقلاء بالغين في دار سوى هذه الدار التي هم فيها اليوم وخلق فيهم معرفته والعلم به واسبغ عليهم نعمه (قالا) ولا يجوز أن يكون اول من يخلقه الله الا عاقلا ناظراً معتبرا فابتدأهم بتكليف شكره فأطاعه بعضهم في جميع ما امرهم به وعصاه بعضهم في جميع ذلك واطاعه بعضهم في البعض دون البعض فمن أطاعه في الكل أقره في دار النعيم التي ابتدأهم فيها ومن عصاه في الكل اخرجه من تلك الدار إلى دار العذاب وهي النار ومن اطاعه في البعض وعصاه في البعض اخرجه إلى دار الدنيا فألبسه هذه الأجسام الكثيفة وابتلاه بالبأساء والضراء والشدة والرخاء والآلام واللذات على صور مختلفة من صور الناس وسائر الحيوانات على قدر ذنوبهم فمن كانت معصيته أقل وطاعته اكثر كانت صورته احسن وآلامه أقل ومن كانت ذنوبه اكثر كانت صورته اقبح وآلامه اكثر ثم لا يزال يكون الحيوان في الدنيا كرة بعد كرة وصورة بعد صورة ما دامت معه ذنوبه وطاعاته هذا رأي أحمد بن حائط واحمد بن ايوب وفضل بن الحدثي واصحابهم وكان احمد ابن ايوب ابن مانوس يقول متى صارت النوبة إلى البهيمية ارتفعت التكاليف ومتى صارت النوبة الى رتبة النبوة والملك ارتفعت التكاليف ايضا وصارت النوبتان عالم الجزاء الى آخر ما نقله عنهم الشهرستاني في الملل والنحل فراجعه لتعلم ان التجسيم والحلول انما ظهرا في خصوم التشيع

واعدائه ولا ننكر ان في بعض الفرق الضالة التي يطلق عليها لفظ الشيعة ضلالا وغلوا وبدعا توجب الكفر كالكاملية والخطابية والأغاخانية ونحوهم ونحن منهم برآء: وإنما بحثنا في هذا الكتاب ودفاعنا عن الإمامية الاثني عشرية الذين ذكرهم سيدنا في آخر الفصل ١١ من فصوله المهمة فقال وهم ركن الدين وشطر المسلمين وفيهم الملوك والأمراء والعلماء والأدباء والكتبة والشعراء والساسة المفكرون والدهاة المدبرون واهل الحمية الاسلامية والنفوس العبقرية والشمم والكرم والعزائم والهمم وقد انبثوا في الأنحاء وانتشروا في الأرض انتشار الكواكب في السماء فليس من الحكمة ولا من العقل ان يستهان بهم وهم اهل حول وقوة وغنى وثروة واموال مبذولة في سبيل الدين وانفس تتمنى ان تكون فداء المسلمين وليس من التثبت ان يعتمد (في مقام النقل عنهم) على ارجاف المرجفين واجحاف المجحفين (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) انتهى كلامه دامت ايامه وليعلم حضرة الاستاذ وغيره ان الشيعة الذين ذكرناهم قد اعتصموا بحبل الله جميعا وتمسكوا بثقلي رسول الله معا ودخلوا مدينة علم النبي من بابها واستنبطوا أحكام الشريعة من سنتها وكتابها وركبوا سفينة نجاة الأمة ولجأوا إلى أمانها وأتوا من باب حطتها واستمسكوا بالعروة الوثقى من هدي آل محمد (ص) يحللون حلالهم ويحرمون حرامهم وآل محمد على الحق والهدى الذي كان عليه جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله فكيف يجوز على شيعتهم شيء مما تقوله عليهم المبطلون ونسبه اليهم الدجالون الذين يخلطون الحابل بالنابل ولا يميزون بين اهل الحق والباطل وهب ان شرذمة من الأمة ضلت ضلالا مبينا فما ذنب من كان منها على الهدى وهل يجوز الطعن في المسلمين عامة لوجود بعض الفرق منهم المستوجبة للطعن نعوذ بالله من هذا الخبط والخلط وبه نستجير من كل خوان يحيف على من يبغض فيلصق به من الدواهي ما يقتضيه بغضه ويوجبه حقده ويوحي اليه ضميره الخبيث ولا يراقب الله والدار الآخرة ولا يبالي بما تقوله الناس فيه والحمد لله الذي عافانا معشر الشيعة مما ابتلي به غيرنا وهذا آخر ما اردنا الآن نشره من كتابنا هذا في تزييف الكتاب الذي سماه مؤلفه فجر الإسلام ونحن نسميه فجور اللئام وقد كان الأستاذ فيه كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه ولا عجب فان الجاهل المغرور يفعل بنفسه ما لا يفعله العدو بعدوه نعوذ بالله من كل غال في جهله واعمى في طغيانه ومن كل هائم في اودية الضلال او باسط عنانه في الجهل والمحال وممن اطلق انفسه هواها فاسترسلت به في بطرها وعماها == ونستميح عذرا

ممن قرأ كتابنا حيث لم نأت على بيان ما جاء في كتاب الاستاذ من الهفوات التاريخية وغيرها مما لا يختص بالشيعة فإن المجال لا يسع البحث في كل ما طغى به قلمه ورجائي إلى اخواني اهل السنة ثبتهم الله بالقول الثابت أن يقفوا على هذا الحد لئلا يتسع الفتق وإذا استمرت هذه المهاجمات لا بد أن ينظم الشيعة خطوط المدافعة فيزيفوا كل ما يعتمد عليه هؤلاء المرجفون من تاريخ ورجال وحديث وإذن على نفسها تجني براقش والله المسؤول ان يجمع كلمتنا على تأييد الدعوة الإسلامية ويؤلف قلوبنا على ما فيه رضا الله تعالى ورسوله وصلى الله على محمد وآله والصحب الكرام من رجاله والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وكان الفراغ من تسويد هذه الرسالة في النجف الأشرف تاسع ربيع الأول سنة ١٣٤٩ هجرية بقلم اصغر خدمة العلم والمهاجرين اليه عبد الله بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن ابن الشيخ محمد السبيتي العاملي الكفراوي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه بمنه وكرمه انه ارحم الراحمين



الفهرست

صفحة

١٣١ « الشيعة تحشو الكتب بتعاليمها الخ » : أحمد أمين يشكك قومه في مؤلفات اعلامهم الشيعة لا يهمها سر العارفين ولا مؤلفه . لعل اهل السنة وضعوا كتاب سر العارفين شك اهل السنة في الغزالي .

« الشيعة ملجأ يأوي اليه من اراد هدم الإسلام الخ » : الظروف لا تسمح لصاحب الكتاب بالبهتان على الشيعة . الشيعة اعظم المسلمين عناء في تأييد الإسلام . اليهودية إنما ظهرت في مذاهب غير الشيعة . مقاتل من أئمة اهل السنة كان يأخذ من اليهود والنصارى . النار خلقها الله لمن عصاه من الشيعة وغيرهم . تأثر النواصب بالنصرانية . كلام الشهرستاني في ذلك . التجسيم ظهر في حديث النواصب . التجسيم قول لكثير من علماء السنة .

جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧	١٩	يسورون	يتسوّرون
١١	١٥	يعلو	يعلن
١٢	١٥	في بعض المسائل ولا سيما	في مسألة الرجعة
١٢	١٦	فيها	فيهما
٢٣	٢٢	في بدنه	في بدنه
٢٣	٢٣	تكون هي	يكون هو
٣٤	٢٠	عقد الجل	عقد الحمل
٣٨	٢٢	تصويرا ص١٢٨ ولا نعرف	تصويرا ولانعرف
٤٠	٨	وينجلي	ويتجلى
٤٠	١٧	ينجلي	يتجلى
٤١	٩	نجوعا	بخوعا
٤٤	٢٠	توما كاريل	توماس كارليل
٥٢	١٠	قلد الأعمى	قلد تقليد الاعمى
٦٢	٩	نرغب	نرغب في
٦٤	١٣	فوصفوا	فوضعوا
٦٩	٥	ايران يهتمون	ايران كانوا يهتمون
٧٢	٢١	فلماذا	ولماذا
١٣	٧٩	ووحش	ووحشي
٨٨	١٢	مختلفة	مختلقة
٩٧	١١	بنت قيس	بنت عميس

الى غير ذلك من الأغلاط التي لا تخفى لأنا لم نتمكن من تصحيح الملازم الأخيرة ولولا الخطأ ما عرف الصواب